منظمة المؤتمر الإسلامي
مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية - استانبول

آثار القاهرة الإسلامية

في العصر العثماني

استانبول ٢٠٠٣

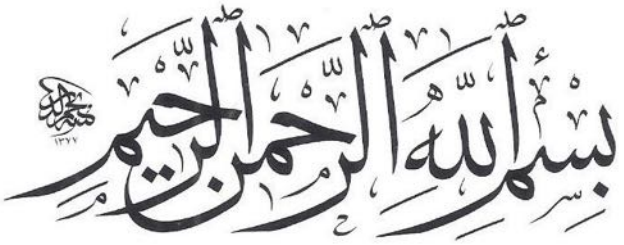
بسم الله الرحمن الرحيم

آثار القاهرة الإسلامية

في العصر العثماني

سلسلة التاريخ والثقافة التركية في مصر: ١
PC 2003 / 5

ISBN
(المجلد الأول) 5 - 92-9063-129
(المجلد الثاني) 9 - 92-9063-130
(طاقم) 7 - 92-9063-128

مراجعة وضبط وإخراج
صالح سعداوي صالح

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)

العنوان
YILDIZ SARAYI, SEYİR KÖŞKÜ
BARBAROS BULVARI, BEŞİKTAŞ
İSTANBUL – TÜRKİYE

العنوان البريدي
P.K. 24 BEŞİKTAŞ 80692
İSTANBUL, TÜRKİYE
هاتف 42 17 259 (0212)
فاكس 65 43 258 (0212)

تنضيد : داود تفير
تصميم الغلاف : صلاح الدين اويغور
الطباعة – YILDIZ YAYINCILIK, REKLAMCILIK, TİCARET VE SANAYİ A.Ş., 2003, İSTANBUL

آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني/ إشراف وتقديم أكمل الدين احسان اوغلى؛ إعداد محمد أبو العمايم.–
استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، ٢٠٠٣م.
٢ ج (١ جـ: ١٥،٥٤٠، XV ص): صور، مخططات، خرائط؛ ٢٩ سم – (سلسلة التاريخ والثقافة التركية في مصر: ١)
مقدمة انجليزية وتركية.
العنوان بالإنجليزية: Islamic monuments of Cairo in the Ottoman period
المحتويات: جـ ١ المساجد والمدارس والزوايا
ببليوغرافيا: ص ٥٢٩ – ٥٣٤.
يشتمل على كشافات وهوامش.
سبعة خرائط مساحية مطوية في النهاية
ISBN 92-9063-129 – 5
١ آثار عثمانية – القاهرة ٢ آثار إسلامية – القاهرة I احسان اوغلى، أكمل الدين (إشراف وتقديم) II أبو العمايم، محمد III Islamic monuments of Cairo in the Ottoman period IV (سلسلة).
٧٢٠,٩٦٢١٦

صورة الغلاف: تكية وسبيل السلطان محمود خان الأول ١٧٣٠ – ١٧٥٤م (عن باسكال كوست)

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول

آثار القاهرة الإسلامية

في العصر العثماني

المجلد الاول

المساجد والمدارس والزوايا

إعداد

محمد أبو العمايم

إشراف وتقديم

أكمل الدين إحسان أوغلي

اسطنبول ٢٠٠٣

فهـرس المحتـويـات

فهرس المحتويات ..... أ – ح

المقدمة: أكمل الدين إحسان اوغلى ..... خ – ظ

١ تكية الكلشني (٩٢٦هـ /١٥١٩م)..... ٥

٢ زاوية وتكية حسن الرومي (٩٢٩هـ/١٥٢٢م)..... ١٣

٣ زاوية أبي الحمائل (المغازي) (٩٣٢هـ/١٥٢٥م)..... ١٧

٤ جامع محب الدين أبي الطيب (أوائل ق ١٠هـ/١٦م)..... ١٩

٥ مسجد سليمان باشا (سيدي سارية الجبل) (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)..... ٢٥

٦ زاوية وسبيل الشيخ مرشد (٩٤٠هـ/١٥٣٤م)..... ٣٥

٧ زاوية الشيخ سعود المجذوب (٩٤١هـ/١٥٣٤م)..... ٣٩

٨ جامع أبي الفضل الأحمدي (٩٤٢هـ/١٥٣٥م)..... ٤١

٩ جامع جاهين الخلوتي (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)..... ٤٣

١٠ مسجد الطباخ (٩٤٩هـ/١٥٤٢م)..... ٥٣

١١ جامع السليمانية ببولاق (٩٣٧هـ/١٥٣١م)..... ٥٥

١٢ المدرسة السليمانية (التكية السليمانية) (٩٥٠هـ/١٥٤٣م)..... ٥٩

١٣ مسجد داود باشا (٩٥٥هـ/١٥٤٨م)..... ٦٥

١٤ جامع اسكندر باشا (٩٦٣هـ/١٥٥٦م)..... ٧١

١٥ تكية اسكندر باشا (٩٦٣هـ/١٥٥٦م)..... ٧٧

١٦ مسجد وقبة الشعراني (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)..... ٧٩

١٧ مسجد المحمودية (٩٧٥هـ/١٥٦٧م)..... ٨١

١٨ مسجد سنان باشا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)..... ٨٧

١٩ جامع مسيح باشا (٩٨٣هـ/١٥٧٥م)..... ٩٥

٢٠ جامع مراد باشا (٩٨٦هـ/١٥٧٨م)..... ٩٩

٢١ جامع القاضي بركات (٩٨٧هـ/١٥٧٩م)..... ١٠٥

٢٢ زاوية الشامية (٩٩٤هـ/١٥٨٦م)..... ١٠٧

٢٣ تكية درب قرمز (تكية ومقام سيدي سنان بابا) (٩٩٤هـ/١٥٨٥م)..... ١٠٩

٢٤ مسجد عبد اللطيف القرافي (٩٩٥هـ/١٥٨٧م) ١١٣
٢٥ زاوية جلال الدين البكري (٩٩٦هـ/١٥٨٧-١٥٨٨م)..... ١١٧
٢٦ زاوية محمد ضرغام (ق ١٠هـ/ق ١٦م) ١١٩
٢٧ مسجد علي الفراء (ق ١٠ هـ/ ق ١٦م) ١٢١
٢٨ زاوية ابراهيم بن عصيفير (ق ١٠ هـ/ق ١٦م)..... ١٢٥
٢٩ مسجد وتربة ومنزل يوسف أغا الحبشي (١٠١٣هـ/١٦٠٤م) ١٢٧
٣٠ زاوية وقف بليفيا (أوائل ق ١١هـ/ق ١٧م) ١٢٩
٣١ مسجد محمد أفندي البازدار (منتصف ق ١١هـ/ق ١٧م)..... ١٣١
٣٢ جامع الملكة صفية (١٠١٩هـ/١٦١٠م)..... ١٣٣
٣٣ جامع كوم الشيخ سلامة(ابراهيم أغا عزبان) (١٠١٩هـ/١٦١٠م) ١٣٩
٣٤ جامع البرديني (١٠٢٥-١٠٣٨هـ/١٦١٦-١٦٢٩م) ١٤٣
٣٥ مسجد ومقام عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ/١٦٢١م)..... ١٥١
٣٦ مسجد آلتي برمق(١٠٣١هـ، ١١٢٣هـ/١٦٢١-١٦٢٢م،١٧١١م) ١٥٣
٣٧ مسجد يوسف أغا الحين (١٠٣٥هـ/١٦٢٥م) ١٥٧
٣٨ زاوية مصطفى باشا (١٠٣٥هـ/١٦٢٥م)..... ١٦١
٣٩ زاوية مصطفى سنان (محمد آغا گمليان) (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م) ١٦٣
٤٠ مسجد عابدين بك (الفتح الملكي) (١٠٤١هـ،١٣٣٨هـ/١٦٣١م،١٩٢٠م) ١٦٥
٤١ جامع تغري بردي (١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)..... ١٦٩
٤٢ جامع المعرف (سلامة بن أحمد، المسجد المعلق) (١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) ١٧٣
٤٣ مسجد مرزوق الأحمدي (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) ١٧٥
٤٤ جامع الرويعي (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م)..... ١٨١
٤٥ زاوية مصطفى بك طبطباي (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) ١٨٥
٤٦ مسجد سيدي يحيى بن عقب (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) ١٨٧
٤٧ زاوية رضوان بك (الزاوية الشرقية) (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م)..... ١٩١
٤٨ زاوية رضوان بك (الزاوية الغربية) (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) ١٩٣
٤٩ مسجد سيدي عقبة بن عامر (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) ١٩٧
٥٠ مسجد عابدي بك (الشيخ رويش) (١٠٧١هـ/١٦٦٠م) ٢٠١

٥١ جامع أثر النبي (رباط الآثار) (١٠٧٣هـ/١٦٦٢م)..... ٢٠٥
٥٢ زاوية أحمد بن شعبان (١٠٧٣هـ/١٦٦٢-١٦٦٣م)..... ٢١٣
٥٣ جامع حماد (١٠٧٤هـ/١٦٦٣-١٦٦٤م)..... ٢١٧
٥٤ مسجد آق سنقر الفرقاني(الحبشلي) (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م)..... ٢٢١
٥٥ مسجد أوده باشي (١٠٨٤هـ/١٦٧٣م)..... ٢٢٥
٥٦ زاوية عابدين جاويش (زاوية عبد الله) (١٠٨٤هـ/١٦٧٣م)..... ٢٢٩
٥٧ زاوية شمس الدين محمد عبد الباقي (قبة علي نجم) (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م)..... ٢٣١
٥٨ مسجد ذي الفقار بك (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)..... ٢٣٣
٥٩ زاوية أبي جعفر الطحاوي (١٠٩٨هـ/١٦٨٦م)..... ٢٣٥
٦٠ مسجد الزعفراني (١٠٩٩هـ/١٦٨٨م)..... ٢٣٩
٦١ جامع الشيخ كُشِك (ق ١٢هـ/ق ١٨م)..... ٢٤١
٦٢ زاوية الصنافيري (ق ١٢هـ/ق ١٨م)..... ٢٤٣
٦٣ زاوية الورداني (النصف الأول من ق ١٢هـ/ق١٨م)..... ٢٤٥
٦٤ مسجد أحمد كتخدا عزبان (١١٠٩هـ/١٦٩٧م)..... ٢٤٧
٦٥ مسجد يوسف الفرغل (١١٠٩هـ/١٦٩٧م)..... ٢٥٣
٦٦ جامع ميرزا (١١١٠هـ/١٦٩٨م)..... ٢٥٥
٦٧ جامع القبوة (بقايا المدرسة الخروبية) (١١١٠هـ/١٦٩٨م)..... ٢٥٩
٦٨ مسجد الحاج أحمد أبي غالية السكري (١١١٢هـ/١٧٠٠-١٧٠١م)..... ٢٦٣
٦٩ مسجد الحاج محمد باشا (١١١٣هـ/١٧٠١م)..... ٢٦٧
٧٠ زاوية الزنكلوني (١١١٣هـ/١٧٠١م)..... ٢٧١
٧١ مسجد يوسف عزبان (١١٢٨هـ/١٧١٦م)..... ٢٧٣
٧٢ مسجد كتخدا قيصرلي (١١٣٧هـ/١٧٢٤-١٧٢٥م)..... ٢٧٥
٧٣ مسجد أبي الفضل (مهر ابو الفضل) (١١٤٠هـ/١٧٢٧م)..... ٢٨١
٧٤ زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين (١١٤٢هـ/١٧٢٩م)..... ٢٨٧
٧٥ مسجد وسبيل الشيخ مطهر (١١٥٧هـ/١٧٤٤م)..... ٢٩١
٧٦ جامع السطوحية (١١٦٥هـ/١٧٥١-١٧٥٢م)..... ٢٩٩
٧٧ بقايا رباط كتخدا ومسجد الشيخ رمضان (مسجد رحبة عابدين)

(١١٦٥-١١٧٥هـ/١٧٥١-١٧٦٢م) ٣٠٣
٧٨ الجامع الأزهر (عمارة عبد الرحمن كتخدا) (١١٦٧هـ/١٧٥٣م) ٣٠٧
٧٩ مسجد زردق (الشواذلية) (وقف عبد الرحمن كتخدا) (١١٦٨هـ/١٧٥٤م)..... ٣١٥
٨٠ جامع الغريب (١١٦٨هـ/١٧٥٤م)..... ٣١٩
٨١ مسجد شرف الدين الكردي (١١٧٠هـ/١٧٥٦م) ٣٢٣
٨٢ مسجد الحفني (١١٧٢هـ/١٧٥٩م)..... ٣٢٧
٨٣ جامع السيدة نفيسة (القديم) (١١٧٣هـ/١٧٥٩م)..... ٣٣١
٨٤ مسجد السيدة سكينة (القديم) (١١٧٣-١١٧٥هـ/١٧٥٩-١٧٦٢م) ٣٣٧
٨٥ مسجد الزير المعلق (١١٧٣هـ/١٧٥٩م)..... ٣٤١
٨٦ تكية السيدة رقية (١١٧٥هـ/١٧٦١-١٧٦٢م) ٣٤٣
٨٧ زاوية الجندي (١١٧٥هـ/١٧٦٢م) ٣٤٧
٨٨ مسجد السيدة عائشة (١١٧٦هـ/١٧٦٢م) ٣٤٩
٨٩ جامع أبي السعود الجارحي (١١٧٦هـ/١٧٦٢م)..... ٣٥٣
٩٠ جامع الكردي (مسجد محرم أفندي) (١١٤٥هـ/١٧٣٢م)..... ٣٥٧
٩١ جامع الشرايبي (البكري) (١١٤٥هـ/١٧٣٢م) ٣٦١
٩٢ مسجد عثمان كتخدا قزدغلي (الكيخيا) (١١٤٧هـ/١٧٣٤م)..... ٣٦٥
٩٣ جامع الفكهاني (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)..... ٣٧١
٩٤ زاوية العميان بالأزهر الشريف (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)..... ٣٧٥
٩٥ زاوية وسبيل وكتاب محمد أغا تفكجيان (١١٥٢هـ/١٧٣٩م)..... ٣٧٧
٩٦ مسجد أحمد بك كوهيه (١١٥٣هـ/١٧٤٠م)..... ٣٧٩
٩٧ جامع التينة (١١٥٦هـ/١٧٤٣م)..... ٣٨٣
٩٨ مدرسة السلطان محمود خان (تكية السلطان محمود) (١١٦٤هـ/١٧٥٠م)..... ٣٨٥
٩٩ زاوية الست بيرم (١١٦٩هـ/١٧٥٥م)..... ٣٩٥
١٠٠ جامع كريم الدين الخلوتي (گوزلبغا) (١١٧٣هـ/١٧٥٩م) ٣٩٧
١٠١ جامع الهياتم (يوسف شوربجي) (١١٧٧هـ/١٧٦٣م)..... ٤٠١
١٠٢ مسجد البيومي (١١٨٠هـ/١٧٦٦م) ٤٠٧
١٠٣ مسجد الخضيري (١١٨١هـ/١٧٦٧م) ٤١١

١٠٤ جامع الشيخ أحمد العريان (١١٨٤هـ/١٧٧٠م) ٤١٥
١٠٥ زاوية الحريشي (١١٨٧هـ/١٧٧٣م) ٤١٩
١٠٦ مسجد محمد بك أبي الذهب (١١٨٨هـ/١٧٧٤م) ٤٢١
١٠٧ مسجد علي بك (تكية الرفاعية) (١١٨٨هـ/١٧٧٤م) ٤٢٩
١٠٨ تكية قصر العيني (١١٩٧هـ/١٧٨٣م) ٤٣٥
١٠٩ مسجد الدردير (زاوية الدردير) (١١٩٩هـ/١٧٨٥م) ٤٣٩
١١٠ مسجد العربي (١١٩٩هـ/١٧٨٤م) ٤٤٣
١١١ جامع السادات الوفائية (١١٩٩هـ/١٧٨٤م) ٤٤٧
١١٢ مسجد فاطمة شقرا (جامع المرأة) (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٥٣
١١٣ مئذنة جامع القماري (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٥٥
١١٤ زاوية علي كتخداي صالح (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٥٩
١١٥ جامع التركماني (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٦١
١١٦ جامع الفرقاني (المدرسة الفارقانية سابقاً) (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٦٥
١١٧ زاوية الشيخ خليل (الأربعين) (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٦٧
١١٨ مسجد الرماح (أبي شعبان) (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٦٩
١١٩ جامع ومقام شمس الدين الخناني (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٧١
١٢٠ جامع الجنيد (ق ١٢هـ/ق ١٨ م) ٤٧٣
١٢١ مسجد الكرماني (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٧٥
١٢٢ زاوية العياشي (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٧٧
١٢٣ زاوية ومقام الأربعين (ق ١٢هـ/ق ١٨م) ٤٧٩
١٢٤ زاوية محمد أبي الحسن الطمار (أواخر ق ١٢هـ/ أواخر ق ١٨م) ٤٨١
١٢٥ زاوية المُنَيَّر (أواخر ق ١٢هـ/أواخر ق ١٨م) ٤٨٣
١٢٦ جامع ابن ادريس (١٢٠١هـ/١٧٨٧م) ٤٨٥
١٢٧ مسجد الخازندار (١٢٠٣هـ/١٧٨٨م) ٤٨٧
١٢٨ جامع بدر الدين بن النقيب (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ٤٨٩
١٢٩ زاوية رضوان (زاوية الست لاية) (١٢٠٦هـ/١٧٩١م) ٤٩١
١٣٠ مسجد محمود محرم (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م) ٤٩٣

١٣١ زاوية وسبيل وكتاب مصطفى أغا دار السعادة (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م) ٤٩٧
١٣٢ مسجد علي أغا التتنجي (١٢١١هـ/١٧٩٦م) ٤٩٩
١٣٣ زاوية السيوطي (١٢١١هـ/١٧٩٦م)..... ٥٠١
١٣٤ جامع عمرو بن العاص (عمارة مراد بك) (١٢١٢هـ/ ١٧٩٧-١٧٩٨م).....٥٠٣
١٣٥ جامع جنبلاط (١٢١٢هـ/١٧٩٧م) ٥٠٧
١٣٦ جامع البنهاوي (١٢١٣هـ/١٧٩٨م)..... ٥١١
١٣٧ مسجد ومقام سيدي الشاطبي(القاضي الفاضل) (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) ٥١٥
١٣٨ جامع أبي درع (١٢١٧هـ/١٨٠٢م) ٥١٩
١٣٩ جامع صالح أغا ببولاق (حوالي ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م)..... ٥٢٣
١٤٠ مسجد الشيخ الجوهري (ق ١٣هـ/ق ١٩م)..... ٥٢٥
١٤١ زاوية نصر الله اللقاني (ق١٣هـ/ق ١٩م)..... ٥٢٧
قائمة المصـــادر..... ٥٢٩
كشاف آثار القاهرة العثمانية ٥٣٥

مقدمة

أكمل الدين احسان أوغلى

لقد وقع التعارف بين الأتراك والمصـــريين منذ وقت مبكر يبدأ من عهـــد القائد العباسي التركي الأصل أحمد بن طولون (٢٥٤–٢٧٠هـــ/٨٦٨–٨٨٣م) والدولة الطولونية (٢٥٤–٢٩٢هـــ/٨٦٨–٩٠٥م) أولى الدول التركية التي تعاقبت على حكم مصر. ثم استمرت الصحبة بين الجانبين في عهد الإخشيديين (٣٢٣ – ٣٥٨هـــ/ ٩٣٥ – ٩٦٩م)، وراحت تتأكد وتتعمق جذورها في العصور التالية على أيام دولة الأيوبيين (٥٦٤ – ٦٥٠هـــ/١١٦٩ – ١٢٥٢م) والدول التي أعقبتها.

ومع ظهور تلك الدول كثر العمران والبناء، ونشطت الحركة العلمية والأدبية؛ فقد أقام ابن طولون جامعه الشهير وبيمارستانه، وشُيدت في عهده القصور والحدائق، وازدهر العلم والأدب في دولته مصر. أما في العهد الأيوبي فقد أنشئت في البلاد الجوامع والمدارس والمستشفيات والتكايا، وخصصت الأوقاف والمساكن للفقراء من الطلاب، كما أنشئت القلاع ودور الضيافة (كروانسراي) والخانات والحمامات والأسبلة والجسور، وتوافد العلماء والطلاب على مصر والشام من أصقاع العالم، ونشطت حركة تأليف الكتب العربية في المجالات العلمية والأدبية المختلفة.

وقد صاحب ذلك أيضاً عدد من الظواهر الدينية والسياسية والعمرانية وغيرها مما جاءت به تلك الدول، وخاصة دولة الأيوبيين، وكان أهمها إنهاء تحكم المذهب الشيعي في مصر والشام، ورجوع مصر والأماكن التابعة لها للدخول تحت نفوذ الخلافة العباسية، وأصبح المذهب السنّي هو المذهب الحاكم، فأخذ المذهب الحنفي في الانتشار داخل البلاد العربية. كما أصبحت الأرستقراطية العسكرية التركية هي التي تسيطر على مقاليد الأمور، وانتشر نظام الإقطاع العسكري، وأصبح اتخاذ القادة والأمراء للمماليك من الترك أمراً مألوفاً. أما في المجال العمراني

فقد ساد في المباني استخدام الحجر بدلاً من الطوب اللبن والآجر، وبدأ تمهر الصناع في الحفر على الخشب.

ومن هنا بدأ في العمارة الإسلامية في مصر عصر تركي طويل، استمر حتى بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م)، وإعلان الحماية البريطانية على مصر (١٨ ديسمبر). فقد ظهرت خلال ذلك دولة المماليك الأتراك (٦٤٨ – ٧٩١هـ/١٢٥٠–١٣٨٩م)، ثم دولة المماليك الجراكسة (٧٨٤–٩٢٢هـ/١٣٨٢ – ١٥١٧م)، ثم الحكم العثماني الذي بدأ بدخول السلطان سليم الأول مصر (١٥١٧م)، مما يعني أن الحقبة التي بدأت بأحمد بن طولون عام ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م قد استمرت – ما عدا العهد الفاطمي الذي زاد على المائتي عام – حتى قيام القوات البريطانية المحتلة في مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤م بإسقاط عباس حلمي باشا – المعروف بولائه للسلطنة العثمانية – عن خديوية مصر، وتعيين حسين كامل باشا بدلاً منه بلقب سلطان مصر، أي حتى فك تبعية مصر الرسمية عن الدولة العثمانية.

وتشكل الآثار المعمارية التي أقيمت خلال تلك الحقبة ثمرة مهمة أبرزتها العلاقات التي كانت قائمة بين الأتراك الحاكمين والشعب المصري بفئاته العريضة. وهي تبدو أمامنا موضوعاً ثرياً للبحث والدرس من كافة جوانبه. ومهما ظهر من بحوث ودراسات حول بعض الآثار في كل عصر فإن هذا الموضوع لم يحظ بعد في اعتقادنا بالدراسة الكافية التي تتناوله كلاً لا يتجزأ ومن الزوايا التي أشرنا إليها. وفي هذا الكتاب يجري تناول العهد العثماني الذي يمثل شريحة واحدة (١٥١٧–١٨٠٥م) من تلك الحقبة التي تقرب من ألف عام و لم تحظ إلاّ بالقليل من البحث والدرس. وهو يأتي – مع كتابين آخرين يجري إعدادهما – ضمن مجموعة من الدراسات التي تستهدف الكشف عن الجوانب المختلفة من العلاقات الثقافية بين الأتراك والمصريين. إذ يتعلق أحد هذين الكتابين بالدرجة الأولى بالتأثيرات التركية في الثقافة المصرية من جوانبها المختلفة بينما يستعرض الثاني مصادر وكتب الثقافة التركية المطبوعة في مصر.

وهذه الحقبة المتميزة في الإسلام تبدأ بدولة الزنكيين وتستمر مع الأيوبيين ثم المماليك. وهذه الدول كما يرى بعض المؤرخين ليست منفصلة، بل إن ثلاثتها دولة تركية واحدة هي امتداد لدولة السلاجقة الأتراك، فقد كانت ثلاثتها تحكم أرضاً واحدة وشعباً واحداً، وتعتمد أسساً واحدة في كيانها الإداري وتركيبها الثقافي، حتى إن عَلَمَها كان واحداً باللون الأصفر

وعليه شارة الصقر الأحمر. وهم الذين عَرّفوا العرب بإدارة الترك، مما مهد السبيل لاستقرار الإدارة العثمانية في البلدان العربية بسهولة فيما بعد.

ولا شك أن الغالبية العظمى من الآثار الإسلامية التي أقيمت في مصر والبلدان العربية — ولا زال الكثير منها قائماً إلى اليوم — ترجع إلى هذا العصر، عصر الدول التركية المتتابعة والدولة العثمانية، ثم أسرة محمد علي باشا على امتداد حقبة تقرب — كما ذكرنا — من ألف عام، وتمثل في الوقت نفسه الشاهد المادي الأول الذي لا تخطئه العين على قوة التلاقح الثقافي والحضاري بين المصريين والأتراك في مناحٍ عدةٍ، مادية ومعنوية. حتى قال ابن خلدون عن القاهرة عندما زارها في أوائل عهد السلطان برقوق عام ٧٨٤هـ (يناير ١٣٨٣م): "فرأيت حاضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر من البشر، وإيوان الإسلام، وكرسي الملك، تلوح القصور والأواوين في جوه، وتزهو الخوانق والمدارس والكواكب بآفاقه..؛ ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة، وأسواقها تزخر بالنعم"[1]. ثم يقول في مقدمته: ".. فاستحكمت فيها الصنايع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم. وأكد ذلك فيها وحفظه ما وقع لهذه العصور منها منذ مائتين من السنين في دولة الترك من أيام صلاح الدين بن أيوب وهلم جَرّا. وذلك أن أمراء الترك في دولتهم استكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ووقفوا عليها الأوقاف المغلة.. فكثرت الأوقاف لذلك وعظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها"[2].

وتقدمت القاهرة بسرعة في أوائل العهد العثماني، وازداد عدد السكان حتى كان سبباً في حركة إعمار متقدمة اكتمل معها بناء المدينة نحو عام ١٧٠٠م. وأصبحت القاهرة حتى أوائل القرن الثامن عشر تمثل أحد المراكز المهمة في التجارة العالمية. فقد حظيت القاهرة العثمانية بتوسع حقيقي، يمكننا إدراكه عند الاطلاع على أول خريطة وضعتها الحملة الفرنسية في مصر، لا سيما عندما نخضعها لتقييم أكثر واقعية مقارنة بالعهد المملوكي. فقد كانت الدولة العثمانية تمثل أكبر كيان سياسي حول البحر المتوسط، وعملت على نمو التجارة التي استفادت منها

---

(١) ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٩٥١م، ص ٢٤٦-٢٤٧.
(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت ١٩٨٣م، ٢/ ٧٧٨-٧٧٩.

القاهرة كثيراً بسبب موقعها المفتوح على أوربا. وظلت القاهرة نقطة عبور رئيسية للتجارة الشرقية، كما أنها لم تتأثر إلاّ جزئياً وبالتدريج باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، واحتلت القاهرة أيضاً مركزاً محورياً في التجارة العثمانية الداخلية التي ساعدت على رواجها حرية تنقل الممتلكات والأشخاص وعدم وجود حدود. وأخيراً ساهم توسع الدولة العثمانية داخل حدود العالم العربي وجهود آل عثمان في تنظيم وتعظيم الحج للأراضي المقدسة فاستفادت منه القاهرة ودمشق كثيراً؛ إذ كانتا موقعين لتجمع قوافل الحج. ويمكن الاستدلال على نهضة القاهرة الكبيرة من نمو المناطق التجارية الرئيسية حول منطقة القصبة، ومن تضاعف عدد الوكالات الذي بلغ ٣٦٠ وكالة في العهد العثماني، بينما كانت في العهد المملوكي كما يروي لنا المقريزي (المتوفى ١٤٤٢م) ٥٨ وكالة.

والجدير بالذكر أن النشاط المعماري الذي جرى في القاهرة على أيام العثمانيين أكبر بكثير مما سبق وأن كُتب عنه. وخاصة أن الدراسات التي قام بها نفر من الباحثين المحدثين[٣]. قد أظهرت أن أغلب المزاعم القائلة بأن حركة التعمير توقفت في القاهرة عقب فتحها إما أنها ترتكز على أحكام مسبقة غير متأنية، وإما أن أصحابها لا يعلمون إلاّ القليل عن العمائر الموجودة. وعلى الرغم من أن الظروف العامة — في بلد تحول من دولة إلى ولاية تؤدي قسماً من مواردها السنوية ضريبة لمركز الدولة — قد تبدو غير مثالية، إلاّ أن النشاط المعماري فيها خلال العصر العثماني كان كبيراً بحيث يمكن مقارنته بكل اطمئنان مع العصر المملوكي. فقد أخذ ولاة مصر من الباشوات العثمانيين على عاتقهم مهمة إقامة العمائر، ولكن جهودهم انصرفت أكثر إلى الموانئ مثل: بولاق ورشيد والإسكندرية. وبعد بضعة عقود من الفتح العثماني لمصر ساعدت الإنشاءات التي تمت ببولاق، مثل الحواصل والحوانيت والحمامات والكتاتيب والمساجد على مضاعفة الخدمات بذلك المرفأ. ومثلت المساجد، مثل مسجد سنان باشا الذي أقيم بذلك المرفأ النهري طرازاً معمارياً مختلفاً يعكس التأثر بمساجد استانبول

(٣) انظر مثلاً: André Raymond, *Le Caire,* 1993; *Le Caire des Janissaires,*1995; Michael Rogers, "al- Kâhira", *EI*^{2}, IV, 1978, p.424.-441.

والأناضول. ولكن تلك كانت مرحلة محدودة زمناً ونطاقاً شهدتها الموانى الرئيسية. إذ أصبح الباشوات العثمانيون بعد منتصف الثمانينات من القرن السادس عشر أقل اهتماماً بالأعمال العمرانية، وأكثر انشغالاً بالصراع مع القوى العسكرية المحلية، حتى استنفد ذلك الصراع معظم طاقاتهم، وكان يؤدي في أحيان كثيرة إلى عزلهم وأحياناً إلى قتلهم.

وليس أدل على ذلك النشاط المعماري في العهد العثماني من النظر في إحدى القوائم المعمارية الخاصة بالحقبة الواقعة بين الفتح العثماني في مصر والحملة الفرنسية ١٥١٧–١٧٩٨م، إذ تضم عدداً مسجلاً من العمائر المصنفة التي أقامها الولاة والإداريون العثمانيون يبلغ ١٩٩ أثراً[٤]، في حين أننا إذا نظرنا إلى العمائر التي بناها أمراء المماليك في نفس الحقبة رأيناها تقرب من ٢٣٣ أثراً. لكن إذا وضعنا في الاعتبار مباني المنفعة العامة ذات الأهمية الكبيرة في حياة المدينة بين هاتين المجموعتين (كالجوامع والمدارس والتكايا والأسبلة)، واستبعدنا الآثار الأخرى ذات النفع الخاص كالمنازل والدور والقصور وغيرها من المجموعتين فإننا نصل إلى نفس العدد تقريباً، وهو ١٢٤ أثراً مملوكياً، ويقابله ١٢٥ أثراً عثمانياً. ثم لماذا لا يتطرق أحد لأعمال الترميم التي قام بها العثمانيون لبعض الآثار المملوكية مما جعلها تصمد أمام عادية الزمن حتى اليوم، وكذلك الإضافات الأساسية التي جرت على بعض الآثار الهامة السابقة على العثمانيين، مثل الجامع الأزهر وجامع عمرو بن العاص.

ومن ثم فإن القاهرة تدين لذلك العصر بعدد كبير من الجوامع المهمة، حتى وإن كانت لا تضارع العمائر الضخمة التي شيدها أمراء المماليك (مثل جامع أو مدرسة السلطان حسن وعمائر قلاوون والناصر محمد وبرقوق وقايتباي)، إلاّ أنها تتميز بطابع معماري خاص، ومن بينها على سبيل المثال: سليمان باشا (سارية الجبل) (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)، وجامع المحمودية (٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، وجامع سنان باشا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)، وجامع الملكة صفية (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، وتكية أو بالأحرى مدرسة السلطان محمود (١١٦٤هـ/١٧٥٠م)، وجامع محمد بك أبي الدهب (١١٨٨هـ/١٧٧٤م).

---

(٤) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة مرتبة حسب أرقامها وعصورها التاريخية، مصلحة المساحة (القاهرة) ١٩٥١م (مرفق بها خريطة).

ولهذا تتميز مدينة القاهرة بآثارها الفريدة بين مدن العالم، وتنفرد باحتوائها على عدد وافر من الآثار الإسلامية المتنوعة من العصور المختلفة التي أشرنا إليها. وتعتبر الآثار العثمانية هي الأكثر عدداً بين الآثار التاريخية التي ما زالت قائمة لطول أمد العصر العثماني وقرب العهد منه، حيث يبلغ عدد الآثار العثمانية التي تم تسجيلها رسمياً بمدينة القاهرة وحدها حوالي ٢٢٠ أثراً ما بين مساجد وزوايا وتكايا وبيوت ووكالات وأسبلة ومدارس وحمامات وأضرحة وغير ذلك.

وتعتبر عمائر العصر العثماني في أغلبها امتداداً طبيعياً للعمارة المملوكية؛ إذ ظل السائد هو روح العمارة المملوكية وما سبقتها من أساليب تعود إلى العصور السابقة على العصر المملوكي، حتى كانت العمائر العثمانية ذات الأسلوب الخالص نماذج معدودة منعزلة وخاصة في المساجد. ففي عمارة المساجد: استمر الإنشاء على أسلوب المساجد الجامعة كما كان في السابق، ولا سيما إذا أتيحت الفرصة (في المكان) لمثل هذا التصميم، حيث المسجد ذو الصحن المكشوف الذي تحدق به الأروقة من جهاته الأربع؛ مثل جامع الكيخيا (١١٤٧هـ/١٧٣٤م) مثلاً، إلى جانب المساجد الشبيهة بالمدارس الصغيرة ذات الايوان الواحد مثل مسجد داود باشا مثلا، هذا إلى جانب الاحتفاظ بأغلب التفاصيل المعمارية السابقة (المملوكية) في الداخل وفي الخارج: حيث الواجهات ذات الصفف (الدخلات الرأسية) وما تحتويه من أسفل من شبابيك ومن أعلى حيث القمريات، والمداخل ذات الحجور المعقودة بعقد مدايني مزين؛ أما في الداخل فالعقود المخموسة والمحاريب الرخامية الخردة الفاخرة، والوزرات الرخامية، والأسقف ذات الإزارات والطرز المنقوشة بالكتابات الجليلة، إلى غير ذلك من التفاصيل الموروثة.

ووردت عناصر وتفاصيل وأساليب عثمانية دخلت على عمائر مصر في العصر العثماني، ومنها المئذنة العثمانية الاسطوانية الرشيقة ذات القمة المخروطية المدببة، وأول ما ظهرت كانت بشرفتين في جامعي سليمان باشا بالقلعة وبولاق، وفي جامع جاهين الخلوتي، ثم أصبحت بعد ذلك ذات شرفة واحدة ونموذجا شائعاً في أغلب مساجد القاهرة. ومثال هذا النموذج الشائع يرى في مآذن مساجد: اسكندر باشا ومسيح باشا ومراد باشا والملكة صفية وغيرها؛ وشاع استخدام العقد القوسي (الموتور) (Segmental Arch) في المداخل، وخاصة في الوكالات

والبيوت وغيرها، كما استخدمت الأسقف الرومية (التركية)، وإن كانت ظهرت من قبل العصر العثماني.

وتعددت المساجد الصغيرة المساحة قياساً إلى مساحات المساجد في العصور السابقة على العصر العثماني. وظهرت مساجد بثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة بينها استطراق موصل بين بابين، مثل جامع المحمودية (٩٧٥هـ/١٥٦٧م) وجامع اسكندر باشا (٩٦٣هـ/١٥٥٦م) وجامع مراد باشا (٩٨٦هـ/١٥٧٨م) وجامع الجوهري (ق:١٣هـ/ق ١٩ ميلادي)، ولعلها كانت مقتبسة من مسجد الأشرف برسباي بالصحراء (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) ومسجد الغوري بعرب آل يسار (٩١٥هـ/١٥٠٩م). واقتصر المسجد أحياناً على رواقين فقط، مثل جامع ذي الفقار بك (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)، وأحياناً كان المسجد على هيئة أروقة موازية لجدار القبلة بدون صحن مكشوف، ولكن يعلوها شخشيخة أو ملقف للاضاءة والتهوية عوضاً عن الصحن، مثل مساجد يوسف چوربجي (الهياتم) (١١٧٧هـ/١٧٦٣م) ومحرم أفندي (الكردي) (١١٤٥هـ/١٧٣٢م) والخضيري (١١٨١هـ/١٧٦٧م) والسيدة عائشة (١١٧٦هـ/١٧٦٢م) وأبي السعود الجارحي (١١٧٦هـ/١٧٦٢م) وأحمد العزبان (١١٠٩هـ/١٦٩٧م)، ثم أخيراً السادات الوفائية (١١٩٩هـ/١٧٨٤م) والجوهري بحارة شمس الدولة (١٢٦١هـ/١٨٤٥م). وهناك مجموعة من المساجد التي تجددت في العصر العثماني، فأخذت تصميمات مختلفة، مثل مسجدي الحبشلي (آق سنقر الفارقاني) (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) وآلبتي برمق (١٠٣١ أو ١١٢٣هـ/١٦٢١ – ١٦٢٢م، ١٧١١م) على سبيل المثال.

وظهرت إلى جانب ذلك مساجد عثمانية شبه خالصة الأسلوب منذ بداية العصر، مثل جامع سليمان باشا الخادم بالقلعة والكتّاب الملحق به (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)، ثم جامع سنان باشا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)، وشبيهه جامع محمد بك أبي الذهب (١١٨٨هـ/١٧٧٤م)، وجامع الملكة صفية (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، وظهرت مدارس عثمانية التصميم، مثل المدرسة السليمانية (٩٥٠هـ/١٥٤٣م)، والمدرسة المحمودية (١١٦٤هـ/١٧٥٠م) (مدرسة السلطان محمود خان الأول). وكانت تكية اسكندر باشا شبيهة بتصميم المدرستين المذكورتين حيث الصحن المكشوف الذي تحيط به غرف يتقدمها رواق يطل على الصحن، حلت عوضاً عن

الخانقاه في السابق. وظل التصميم نفسه إلى القرن الثالث عشر الهجري(التاسع عشر الميلادي) حيث كان في تكية النقشبندية بدرب الجماميز.

وفي العصر العثماني أيضاً تجددت مساجد قديمة بأساليب شبيهة لتصميمها القديم أو مخالفة له تماماً، أو جددت جزئياً. ومن أشهر مجددي المساجد في هذا العصر عبد الرحمن كتخدا القازداغلي، الذي جدّد عدداً كبيراً من المساجد وخاصة مساجد الأضرحة الشهيرة، ولا زالت الزيادات وأعمال التوسعة الهامة التي أجراها على الجامع الأزهر قائمة إلى اليوم.

وتميزت عمارة المساجد علاوة على ذلك بمسحة من الزخارف النباتية ذات الطابع الرومي (التركي) على واجهاتها، مثلما يشاهد في واجهة مسجد يوسف چوربجي (الهياتم). وتأثرت المدافن بشكل خاص بالزخارف ذات الطابع العثماني، واستمر ذلك حتى القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

وانتشرت الزوايا الصغيرة في العصر العثماني مع كثرة وجود الصوفية والدراويش، فأنشئت لهم الأضرحة بداخلها، ودفنوا فيها بعد ذلك، وخاصة في ظواهر القاهرة، مثل الحسينية وباب الشعرية وباب البحر على سبيل المثال. كما كثر بوجه خاص عدد الأسبلة المفردة والأسبلة ذوات الكتاتيب، وأخذت شكلها العثماني المعروف.

ومع التحول المعماري الكبير في القرن التاسع عشر الميلادي في مصر، مع بداية حكم محمد علي باشا، زادت التأثيرات العثمانية كثيراً في عمائر القاهرة إلى جانب استمرار العمارة المملوكية التقليدية التي رأيناها في مسجد حسن باشا طاهر (١٢٢٤هـ/١٨٠٩-١٨١٠م). أما المساجد العثمانية الخالصة الطراز فقد تمثلت في جامع محمد علي باشا بالقلعة، ومسجده بالخانكاه وإن تأثر بتصميم قبة الأمير يشبك التي كانت بجوار قصر العيني على النيل، ولكن في قالب جديد عثماني الأسلوب؛ ومسجد سليمان أغا السلحدار. واستمرت المئذنة العثمانية الرشيقة هي المئذنة المعتمدة في مساجد القرن التاسع عشر، وتجلى ذلك في مساجد محمد شريف باشا (أبو الشوارب)، وحسين باشا أبي إصبع، ومسجد فاطمة النبوية الذي هدمت مئذنته في فبراير ١٩٩٩م، ومئذنة العشماوي، ومحمد بك المبدول، والشيخ صالح أبي حديد، ثم مئذنة المشهد الحسيني، ومئذنة جامع المطراوي.

غير أن موجة العودة إلى إحياء أسلوب العمارة المملوكية بشكل حديث لم تلبث أن عادت من جديد (أسلوب العمارة الاسلامية الحديثة)، فظهرت المآذن المملوكية مرة أخرى مع مطلع القرن العشرين، في مساجد الشامية بالدواوين والخازنداره بشبرا، ونازلي شريف بالعجوزة، ونبيهة يكن بالمنيرة، وحرم المنشاوي باشا بالعباسية، والسلطانة ملك بمصر الجديدة وغيرها. أما المآذن شبه المملوكية فكانت في مساجد أبي اليسر كعب الأحبار بالناصرية، وأبي الحسن الشاذلي والخواص بقنطرة الدكة والحنفي.

وهذه الخصائص الفنية والجمالية للعمائر، وكذلك التغيرات التي طرأت عليها من عهد لآخر في أغراضها وأحجامها إنما تقدم لنا الأدلة الملموسة على العلاقات بين الشعوب الإسلامية، والتأثير المتبادل في عمائرها. فالعمارة العثمانية في مصر هي ثمرة للصحبة الطويلة بين المصريين والأتراك. ومن ثم فإنها تبرز الحقائق حول النقاط المشتركة في تاريخهما. ويهدف مركزنا (إرسيكا) من هذا الكتاب والكتب الأخرى التي نشرها عن الثقافة الإسلامية وتراثها المعماري إلى الكشف عن التطورات التي مرت بها الحضارة الإسلامية عبر مراحلها التاريخية وساحاتها الجغرافية المختلفة، والكشف عن التراث الثقافي الذي أبدعته نتيجة التواصل بين شعوبها.

وفي هذا السياق فقد سبق لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا IRCICA) أن أصدر ألبوماً مما يحتويه أرشيفه الفوتوغرافي يضم صوراً لقسم من تلك الآثار والعمائر التاريخية في مصر خدمةً توثيقية لها تحت عنوان "مصر في عدسات القرن التاسع عشر" (٢٠٠١م).

أما هذا الكتاب الذي نقدم له اليوم فسوف يقع في مجلدين، إذ يختص الأول بالآثار الدينية كالمساجد والمدارس والزوايا والتكايا، وسوف يتبعه مجلد آخر بمشيئة الله تعالى عن البيوت والوكالات والأسبلة والمدافن وغيرها.

ويشتمل هذا المجلد على تعريف لمائة وأحد وأربعين مسجداً وزاوية ومدرسة من آثار العصر العثماني ابتداءً من عام ١٥١٧م حتى عام ١٨٠٥م، أي حتى بداية تولية محمد علي باشا على مصر، على أنه سوف يكون هناك جزء آخر لاحقاً بهذا يكون خاصاً بالآثار المنشأة منذ

تاريخ تولية محمد علي باشا حتى عام ١٩١٤م أي المساجد المنشأة في تلك الفترة المكملة للعصر العثماني.

ويوجد بين هذه الآثار ٢٨ مسجداً وزاوية من منشآت القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) و ٣٢ مسجداً وزاوية من منشآت القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) و ٦٤ مسجداً وزاوية من منشآت القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) و ١٦ مسجداً وزاوية من منشآت أوائل القرن الثالث عشر الهجري (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م). وتعتبر هذه المجموعة من الآثار تمثيلاً لحقبة طويلة من تاريخ مدينة القاهرة، وهي مجموعة فريدة من آثار العهد العثماني، نستعرضها ونبرز أهميتها لتدركها الأجيال وتعمل على حفظها وصيانتها حتى تظل حلقة مهمة من تاريخ الحضارة الإسلامية في مصر. وفي هذا الكتاب يتم استعراض الآثار المعلومة التاريخ سواء القائمة منها أو المندثرة من المصادر التاريخية والدراسات الخاصة بتلك الآثار مع ذكر مصادرها. ولقد ألحق بكل أثر مذكور خريطة تفصيلية للتعرف على مساحة الأثر كاملة، وكذلك للآثار المندثرة للتعرف على مكانها الآن ولتحديد مواضعها لوضعها في الحسبان عند القيام بمشاريع التنظيم أو الحفر أو البناء أو غيرها؛ فيتم كشف بقاياها المطمورة تحت الأرض ودراستها ورسمها وتصويرها وغير ذلك.

والكتاب – كما نرى – محاولة لحصر الآثار العثمانية في القاهرة، ووصف لكل أثر منها؛ إذ تم ترتيب هذه الآثار ترتيباً زمنياً[٥]، ثم يأتي التعريف بكل أثر ليشمل بعد اسمه المتعارف عليه ورقم تسجيله الرسمي، وتاريخ إنشائه، واسم المنشئ ثم موقعه بين أحياء القاهرة، ثم وصفه وإبراز أهم المميزات التي تميز بها والتطورات التي طرأت عليه وغير ذلك، ثم الإشارة إلى حجته في الوقف إن كانت موجودة، ثم ذكر أهم المصادر والمراجع التي تناولته. وقد حاولنا – ونحن نقوم بإعداد هذا الكتاب – أن يكون مزوداً بكل ما يلزم من وسائل الإيضاح، من خرائط للأمكنة ومساقط أفقية للمباني وقطاعات رأسية، وصور فوتوغرافية قام المهندس محمد أبو العمايم بالتقاط البعض منها، فضلاً عن الصور الخاصة بلجنة حفظ الآثار العربية، والصور التي استخدمناها من الأرشيف الفوتوغرافي لمركزنا (إرسيكا) وغير ذلك. وسعينا للتعريف ببعض

(٥) وهذا بخلاف العمائر التي أنشأها أو قام بإصلاحها أو ترميمها الأمير عبد الرحمن كتخدا، فقد تم وضعها جميعاً ضمن مجموعة مستقلة تبدأ من زاوية عبد الرحمن كتخدا بترتيب (٧٤) وتاريخ ١٧٢٩م حتى زاوية الجندي بترتيب (٨٧) وتاريخ ١٧٦٢م. ومجموع هذه الآثار كما نرى ستة عشر أثراً.

المصطلحات المعمارية المصرية في هوامش الكتاب، حتى وإن كان بشكل موجز. كما أدرجنا في نهاية الكتاب عدداً من خرائط هيئة المساحة المصرية لتكون عوناً للقارئ في التعرف على مواضع هذه الآثار داخل مدينة القاهرة. أما الخرائط الصغيرة المرفقة مع كل أثر داخل متن الكتاب فقد تم رسم أغلبها من جديد، ولسوف يلاحظ القارئ فيها أن للجوامع أعلاماً ذوات أهلّة في نهاياتها، وهذه الأعلام تشير إلى اتجاه الشمال في الخريطة.

وقد جاء هذا الكتاب نتيجة لتضافر جهود عديدة استمرت مدة طويلة كان فيها للمهندس محمد أبو العمايم النصيب الأوفى، إلا أنني أرى من واجبي أن أذكر هنا بكل الخير أستاذنا الجليل المرحوم الدكتور أحمد عيسى العالم المصري نائب رئيس مجلس إدارة مركزنا الذي كان أول من سعى سعياً حثيثاً لإخراج فكرة هذا الكتاب إلى حيز التنفيذ حين عرضتها عليه قبل ما يزيد على عشر سنوات. وأود هنا أن أشكر بشكل خاص الزميل الدكتور صالح سعداوي الذي تولى هذا الكتاب منذ بدايته، وعمل بصبر وأناة من أجل تنظيمه وإعداد فهارسه وكشافاته، وترتيب وتنسيق محتوياته حتى خرج على هذه الصورة الجميلة. كما لا يفوتني أن أنوه بجهد الزميل الدكتور تحسين طه اوغلى على إسهاماته في المرحلة الأولى من هذا المشروع، وأشكر الزميل داود تفير الذي لم يدخر وسعاً في عملية تنضيده وتنظيمه، وأشكر الزميلة المهندسة المعمارية أولجاي أوزتورك على ما بذلته من جهد في إعادة رسم الخرائط والمخططات، وأشكر كل الزملاء في إرسيكا ومطبعة يلديز على كل ما بذلوه من جهد محمود. والله المستعان.

آثار القاهرة الإسلامية

في العصر العثماني

المجلد الاول

المساجد والمدارس والزوايا

(١)

تكية الگلشني (*)

رقم الأثر(**): ٣٣٢ التاريخ: ٩٢٦هـ /١٥١٩م

الموقع: ٤ عطفة الكلشني من شارع تحت الربع، خارج باب زويلة.

تحتوي هذه التكية على حوش كبير تتوسطه قبة الگلشني، وتحدق به الخلاوي الواقعة جهة الشرق. وقد تجددت في القرن التاسع عشر الميلادي وتخرب الدور العلوي، والغرف الواقعة جهة الغرب قديمة متخربة وهي عبارة عن غرف متجاورة معقودة بأقبية كبيرة من الآجر، وأما الجهة الشمالية من الحوش فهي مبان قديمة من عصر إنشاء التكية وفيها المدخل، وهي تعود إلى عام ٩٣١هـ/١٥٢٤م.

واجهة التكية:

يتوسطها مدخل التكية المرتفع الذي يصعد إليه بدرج، وللمدخل حجر معقود بعقد مدايني بسيط محاط بجفت وميمات، وبداخله الباب، ويعلوه شباك أعلاه صُفّة [Recess] محلاة نواصيها بأعمدة وأعلاها بمقرنصات بها فتحة لها مشربية خشب صغيرة، وعلى جانبي المدخل بقايا الواجهة التي تحتوي على دخلات أسفلها شبابيك بمصبعات معقودة بعقود مستقيمة، تعلوها عقود تخفيف، ثم قَمْريات مزدوجة معقودة (***)، وأسفل الواجهة دكاكين، والقسم الشرقي من الواجهة أكثر حفظا من القسم الغربي. وفقدت الأجزاء العليا من الواجهة وكانت تمثل طابقا. وقد عملت ششمة أسفل الشباك المجاور للمدخل من الشرق استجدها السيد ابراهيم علي الكلشني في سنة ١٢٥٨هـ كما ذكر ذلك حسن قاسم وكما هو منقوش عليها.

واجهة قبة الگلشني (عن لجنة حفظ الآثار العربية)

القبة:

هي قبة كاملة مبنية بالحجر على غرار قباب عصر المماليك القريب العهد من تاريخ إنشاء هذه القبة، وقد كسيت بالبياض، بينما كسيت أجزاء منها بالقاشاني بعد ذلك، فطمست معالم القمريات المستديرة بمنطقة الانتقال للقبة. ومنطقة الانتقال من الخارج على هيئة أنصاف أهرام تشبه مثيلتها في قبة الأمير قرقماس التي كانت ملاصقة لباب جامع الحاكم بأمر الله. وقد دفن بالقبة الگلشنية الشيخ ابراهيم الگلشني وولده الشيخ أحمد وحفيده الشيخ علي.

(*) ينطق حرف الكاف مثل الجيم المصرية.

(**) رقم الأثر في فهرس الآثار الإسلامية المسجلة بحسب"كراسات لجنة حفظ الآثار العربية" وفهرس الآثار الإسلامية المطبوع بمصلحة المساحة سنة ١٩٥١م.

(***) Claustra; lunette.

أما مباني التكية التي تجددت في القرن التاسع عشر الميلادي والتي كانت تطل على حوش التكية بعقود من الخشب على أعمدة من الخشب بينها درابزي خشب مخروط بالدور العلوي فكان ذلك يشابه الموجود حاليا في التكية المولوية في المباني المستجدة في عهد عباس باشا الأول أو في عهد سعيد باشا، إلا أن مباني تكية الگلشني كانت ذات عقود نصف دائرية، وقد اندثرت. ولقد اقترح القسم الفني للجنـــة حفظ الآثـــار العربية أن تدرج هذه التكية ضمن الآثار وذلك في عام ١٩٠٦م.

وتبقى من مباني التكية بعض الخلاوي المسقوفة(*) بأقبية الطوب بالجهة الغربية من حوش التكية، وهي خربة، كما تبقت جدران الخلاوي الشرقية بالجهة الشرقية من التكية، وبها آثار الشبابيك السفلية الكبيرة والعلوية الصغيرة، وهي مسدودة الآن بالبناء. والتكية مبنية بالطوب تشبه إلى حد ما مباني التكية المولوية (الجهة الجنوبية من التكية المولوية المطلة على الحوش الحالي).

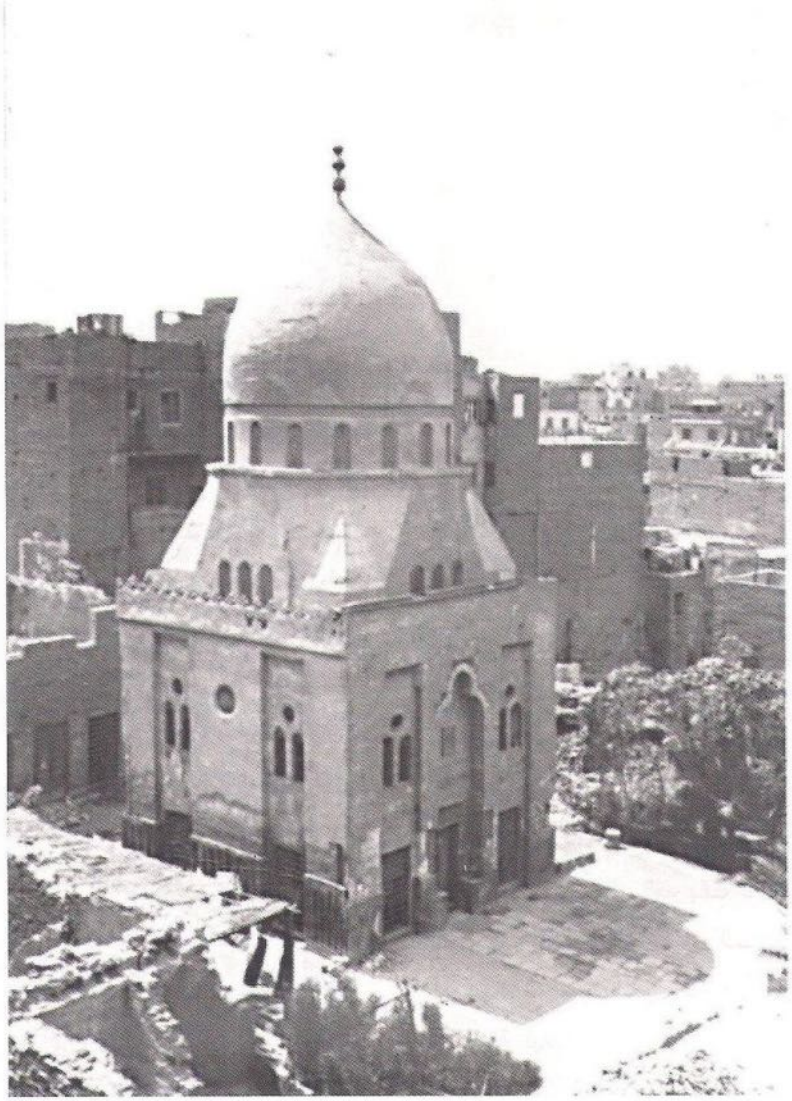

قبة الگلشني تتوسط حوش التكية

(*) جمع خلوة وهي الغرفة الصغيرة لإقامة المتصوف Cell.

وهناك بعض مبان خربة بالجهة الجنوبية من تكية الكلشني أعلاها أطلال قاعات للسكنى.

أما بالجهة الشمالية للتكية فيقع المسجد، وهو يحتل الطرف الشمالي الشرقي من التكية، ومطل الشبابيك على واجهة التكية الرئيسية السابق وصفها.

وتوجد بعض القبور غربي وجنوبي القبة بحوش التكية لأشخاص منهم: أحمد أفندي بوشناق وأحمد نظيف بك، وعبد الرحمن بك ناظر دار الضرب، وأبنته أمينة وخادمتها عفت، وكلفـــدان، وداوري بك والشـــيخ خليل

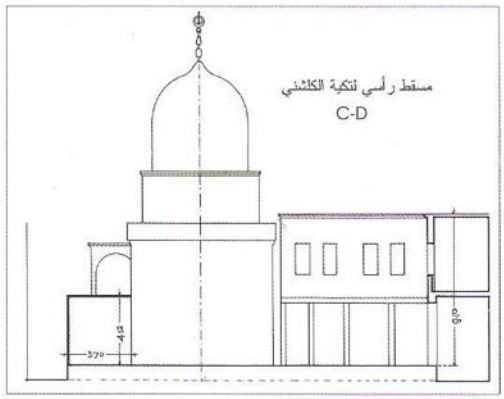

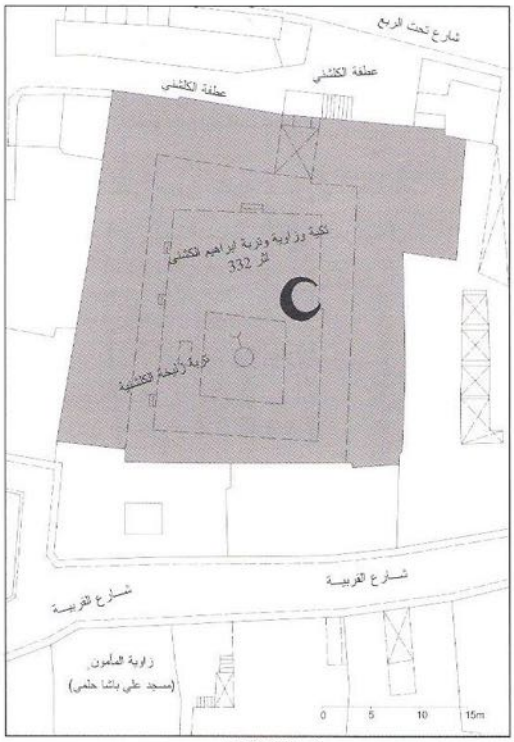

موقع تكية الكلشني
عن لوحة رقم 264 (مصلحة المساحة)

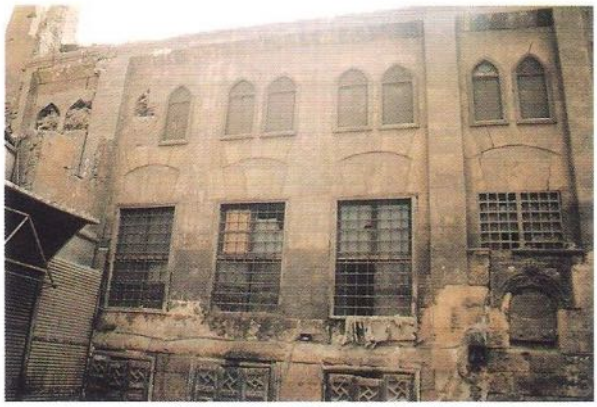

واجهة المسجد بالتكية

گلشني، وزليخة الگلشنية.

وهناك حجة وقف محفوظة بوزارة الأوقاف المصرية بها وصف لمنشآت التكية وما يتبعها من مبان أخرى، وقد ذكر علي باشا مبارك وحسن قاسم تفاصيل منها في مؤلفيهما. كما ذكر حسن قاسم الأوقاف الأخرى الموقوفة

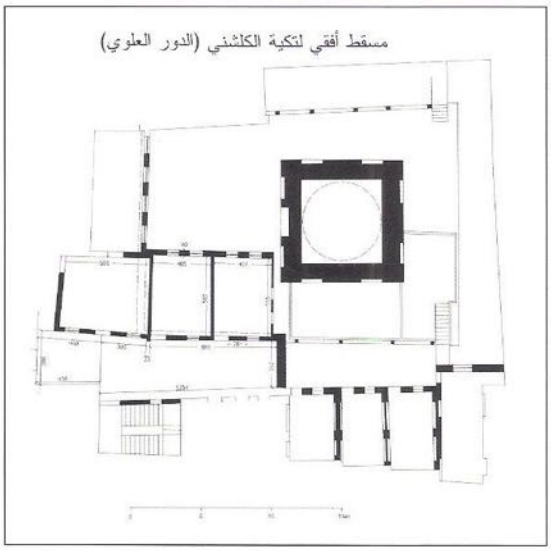

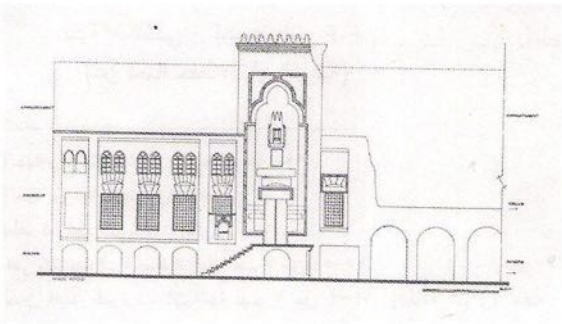

واجهة التكية (عن دوريس أبو سيف)

على التكية، منها وقف الشيخ ابراهيم الخلوتي[1]، ووقف علي أفندي ابن ابراهيم، ووقف الست فاطمة خاتون همشيرة [أخت] أحمد نظيف، ووقف الحاج علي الأرناؤوطي الفندقجي، ووقف الست فاطمة بنت أحمد أفندي نصر الدين الگلشني وغيرهم. يضاف إلى ذلك أيضاً وقف آمنة خاتون المعروفة بالمُورَلِيّة[2] بتاريخ ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧هـ[3].

وكان هناك مُستشفى الگلشني في أوائل القرن العشرين، بجوار الواجهة الرئيسية من الشمال الشرقي للتكية (انظر اللوحة ٤٠ ع من خرائط القاهرة بمقياس ١/١٠٠٠ طبعة سنة ١٩١٢م، مصلحة المساحة المصرية). وهناك أوقاف للتكية بالحجج رقم: ٤٣٢ (حجة تصادق باسم ولدي المرحوم الشيخ ابراهيم، وهي حجة التكية وتوابعها، وهي مؤرخة بتاريخ ١٠ شعبان سنة ٩٤٨هـ)، ورقم ٤٣٣ (أماكن كثيرة)، ورقم ٤٣٤ بتاريخ سنة ١٢٦٧هـ (قطعة أرض ببولاق – مناخ

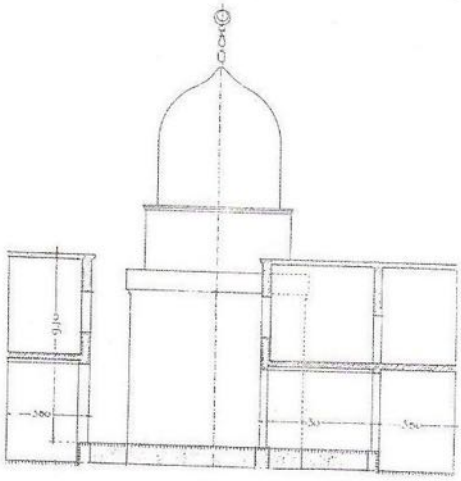

تكية الگلشني : قطاع رأسي E-F
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

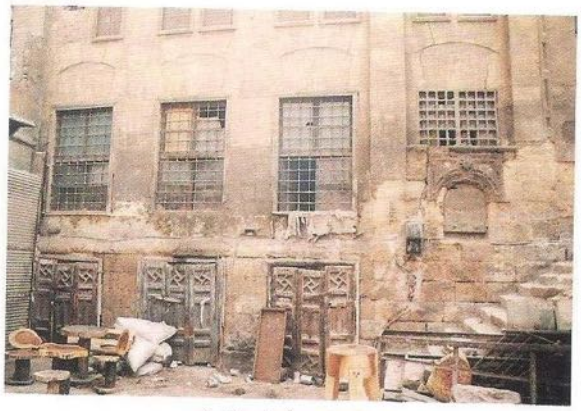

الدكاكين أسفل التكية
والششمة المستحدثة

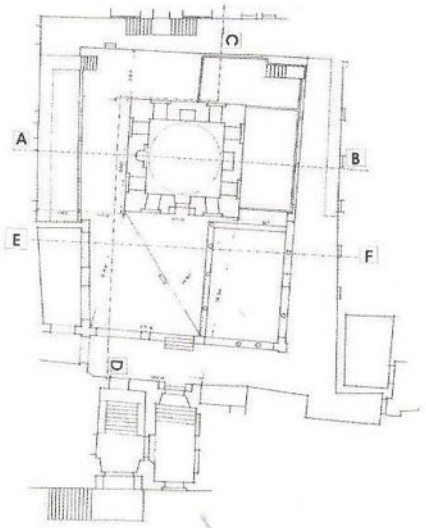

مسقط أفقي مبين عليه خطوط القطاعات
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

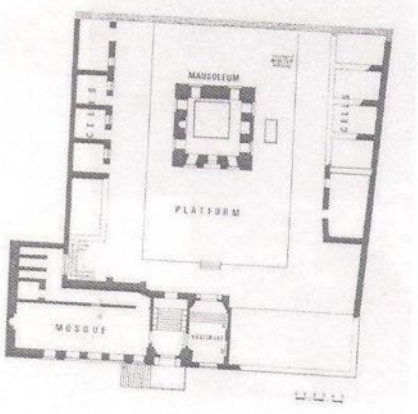

مسقط أفقي للدور الأرضي
(عن دوريس أبو سيف)

---

(١) حجة رقم ٤٣٢ بتاريخ ١٠ شعبان سنة ٩٤٨.

(٢) حجة بوزارة الأوقاف رقم ١٢٥٢.

(٣) أهم المراجع التي تناولت الأثر:

- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية جـ ٦ ص ٥٤–٥٥.
- حسن قاسم، المزارات الإسلامية جـ ٦ ص ٧–١٤. (الطبعة الأولى). وفيه ترجمة لحياة الشيخ إبراهيم الگلشني.
- Doris Abu Seif,"Takiyyat Ibrahim Al-Kulshani" *Muqarnas*,vol.5, p. 43-59

الجمال)، وقد أخذت هذه الأرض في السكة الحديد (حجة ابـدال رقـم ٢٦٤٢)، ورقم ١١٥٢ (وقف السيدة آمنة خاتون المعروفة بالمورلية، بتاريخ ٢١ ربيع آخر سنة ١٢٤٧هـ). وجميع هذه الحجج محفوظة بوزارة الأوقاف المصرية.

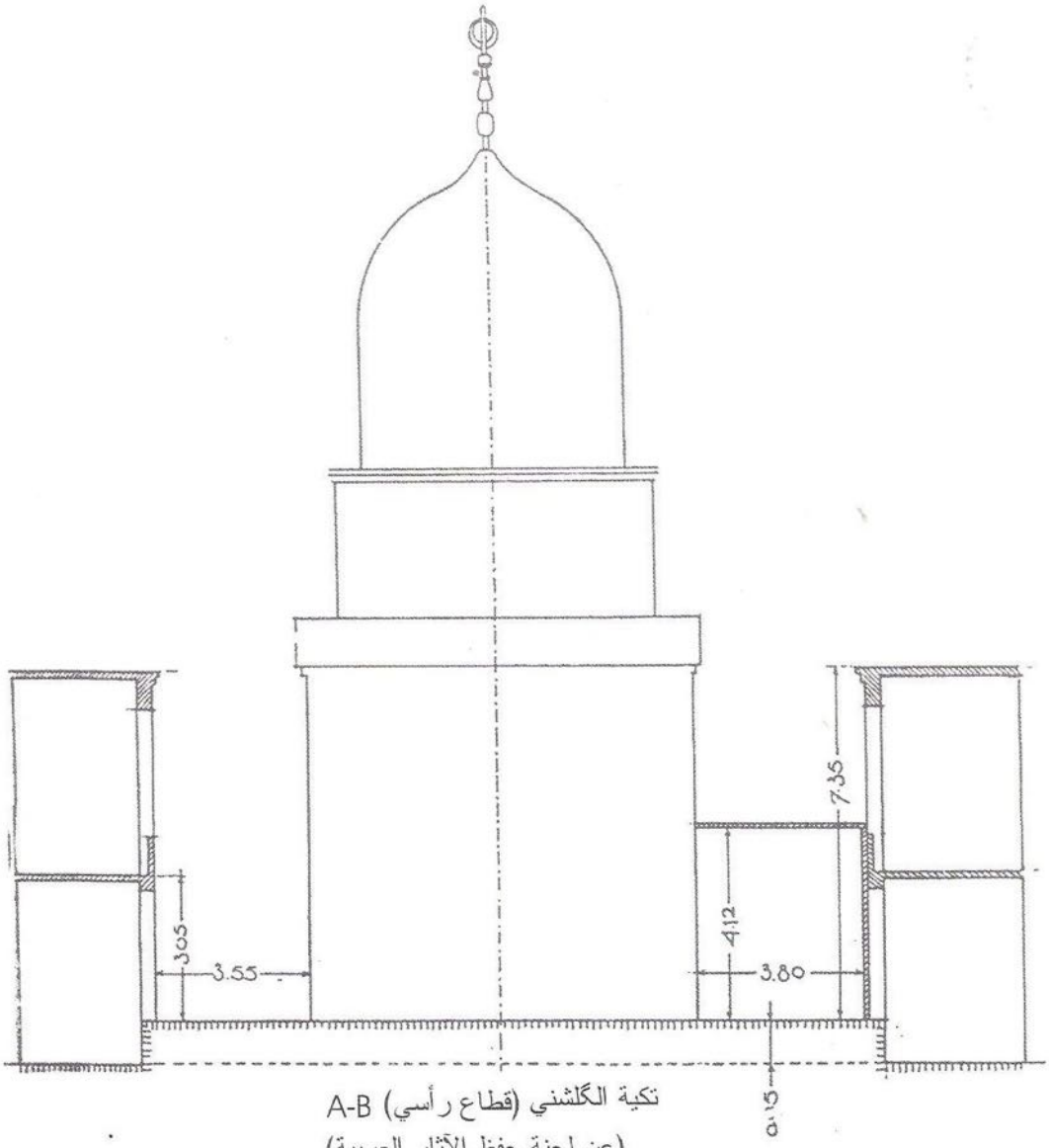

تكية الگلشني (قطاع رأسي) A-B
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

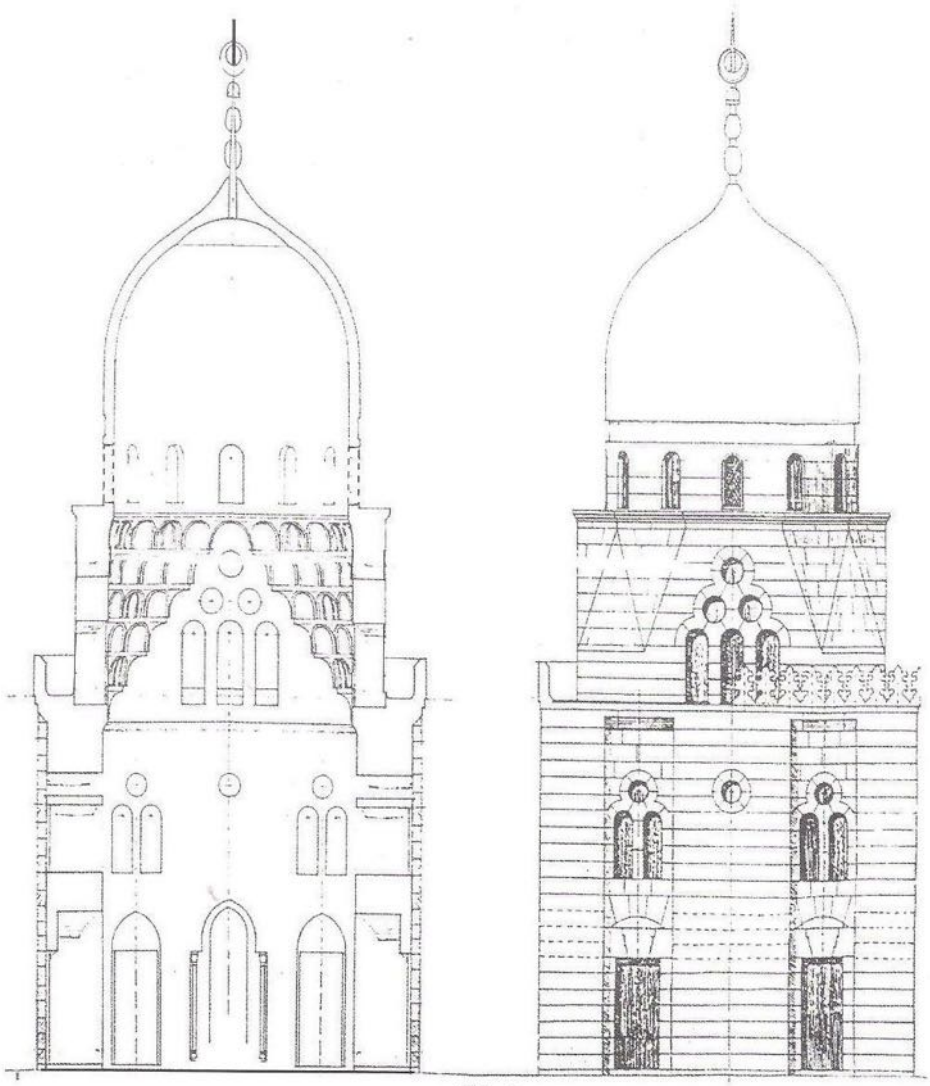

قبة الكلشني

واجهة وقطاع رأسي (عن لجنة حفظ الآثار العربية)

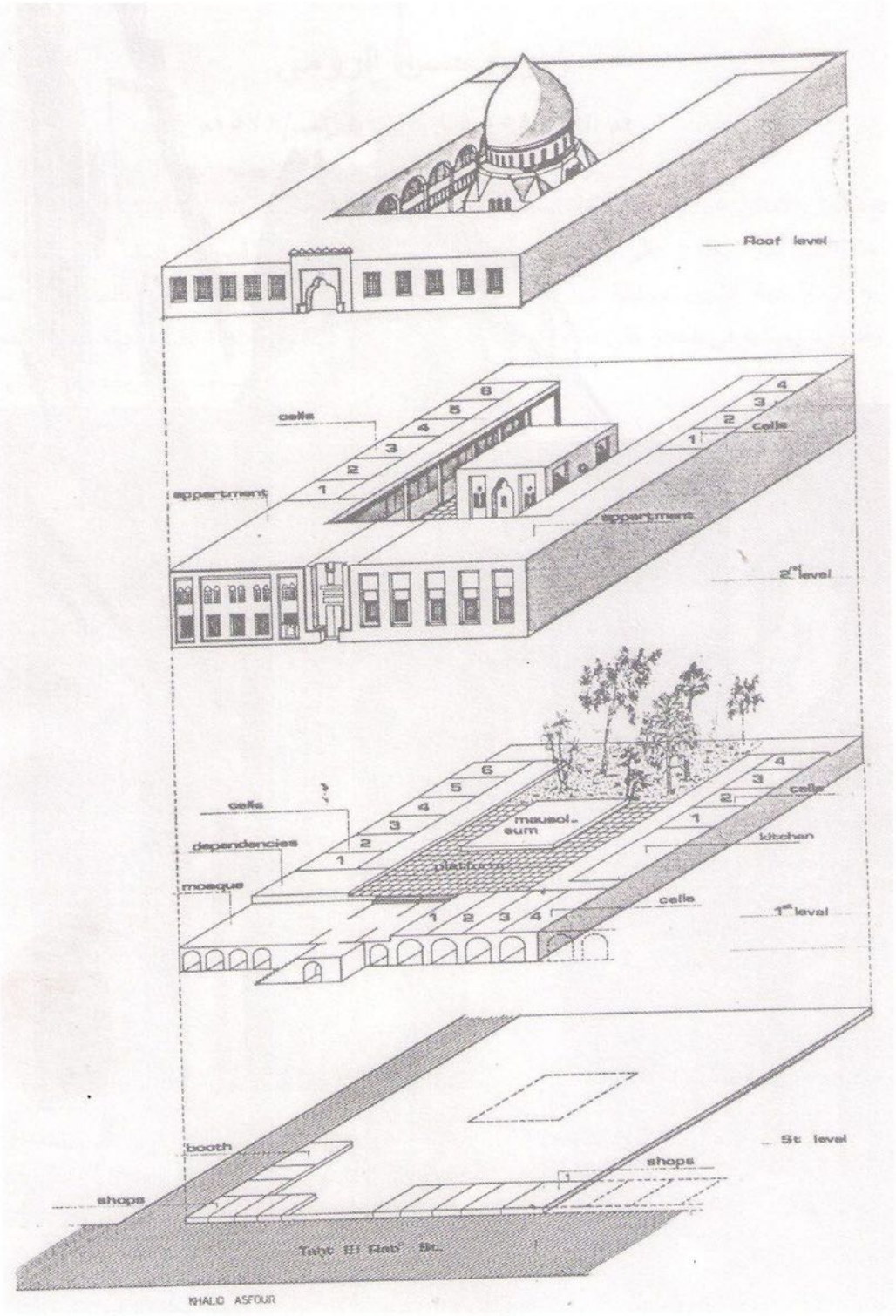

منظور تطوري (تخيلي) للتكية (عن دوريس أبو سيف)

واجهة تكية الگلشني (عن لويس هوتكور ١٩٣٢)

(٢)

زاوية حسن الرومي

رقم الأثر: ٢٥٨ التاريخ: ٩٢٩هـ/١٥٢٢م

الموقع: تحتل الأماكن ٥، ٧، ٩ من سكة المحجر تحت سور القلعة الشمالي.

كان هذا الأثر كبيرا يحتوي على زاوية في الوسط وحوش به تربة جهة الشرق وجنينة بها قبور جهة الغرب، وقد ورد وصفها في الحجة على النحو التالي:

"جميع المكان المستجد الانشا الكاين ظاهر القاهرة خارج باب زويلة بالرملة سفل [قلعة الجبل] المنصورة. المشتمل بدلالة المشاهدة على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت به ثلاثة أبواب وثمانية شبابيك اثنان منها نحاســا

زاوية حسن الرومي (الواجهة الغربية قبل الترميم)

أصفرا خرطا وستة [حديدا] ذلك (ولان) مصاطب مبنية بالحجر. أحد الأبواب مربع يغلق عليه زوجا باب يدخل منه إلى تربة بها قبورا وجنينة بها أشجار رمان وياسمين ومرسين، والباب الثاني مربع أيضا به مسطبتان يمنة ويسـرة ويغلـق عليه زوجا باب يعلـوه عموداً رخاماً

الواجهة الغربية للزاوية قبل الترميم

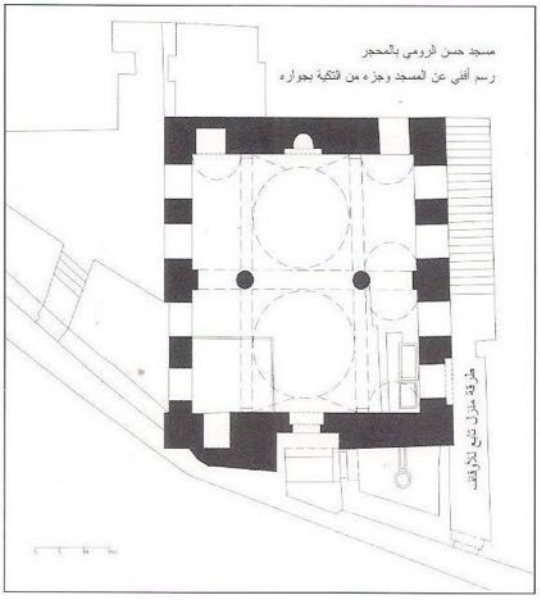

الواجهة الجنوبية للزاوية

سماقيا معلقا بطوق وسلسلة من الحديد[1]، وعمد من الرخام بارزة بالواجهة.

يدخل من الباب المذكور إلى زاوية مبنية بالحجر الفص النحيت مفروشة بالحجر مسقفة عقدا مقلتين[2] على عمودين حجرا صوانا، بصدرها محراب وبوسطها مجراة يجري فيها الماء إلى القلعة، داير بها سبعة شبابيك أربعة منها مطلة على التربة المذكورة وثلاثة على الطريق، وأحد وعشرون خزانة (ربعات) وستة عشر طاقة علوية برسم الجامات والنور والهوى، وأربعة أعمدة من الرخام مبنية في العلو بجهاتها الأربعة، وبالزاوية المذكورة ثلاثة أبواب أحدها باب الدخول والثاني مقنطر على يمنة الداخل يغلق عليه فردة باب خشب يدخل منه إلى ميضأة مفروشة أرضها بالحجر بها مستحم وكرسيين ومركبين على حفرتي مرحاض، وسلم يصعد من عليه إلى أربعة خلاوي مسقفة عقدا بالحجر يغلق على كل واحدة منها فردة باب، اثنتان من الخلاوي لكل منهما شباك يطل على الرملة، والثالث على يسرة المحراب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى فسحة مفروشة بالحجر مسقفة عقدا، بها بيارة وسلم يأتي ذكره فيه، وباب مربع يدخل منه إلى مطبخ مسقف عقدا

(١) هذا العمود كانت تعرف الزاوية به، وكانت تسمى بزاوية أم عمود، وقد اختفى هذا العمود سنة ١٩٨٣ أثناء ترميم الزاوية مع القلعة.

(٢) مقلتين: قبتان تمثلان أغلب سقف الزاوية، ونوع القبة هنا قبة منبطحة محمولة على عقود.

بالحجر به خلوة ونصبة كوانين، ويتوصل من السلم الموعود بذكره إلى باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوة مسقفة عقدا بالحجر بها خزانة نومية وشباك مطل على التربة المذكورة، ثم إلى ساحة كشف مفروشة بالحجر بها سلم وباب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوة مسقفة عقدا بالحجر بها شباك مطل على التربة ويتوصل من السلم المذكور إلى خلوة بالوصف بها شباك مطل على [التربة المذكورة – أو – الطريق المذكور] ثم إلى السطح العالي على ذلك، وأما الباب الثالث الذي بالواجهة فإنه كبير مقنطر يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى حوش كبير به قبر سيدنا الشيخ محمد الفراء أعاد الله تعالى علينا من بركاته ويحيط بذلك جميعه حدود أربعة: القبلي: ينتهي إلى قلعة الجبل المنصورة، والبحري: ينتهي إلى الرملة، والشرقي: ينتهي إلى الطريق المتوصل منه إلى باب المدرج، والغربي: ينتهي إلى برج باب السلسلة بحد ذلك كله وحدوده..."[٣]؛ وقد ذكرها علي باشا مبارك في أواخر القرن التاسع عشر بما يلي:- "هذه التكية بشارع المحجر وإيرادها في كل سنة أربعة آلاف قرش واثنان منها بالروزنامجه أربعمائة قرش وثلاثة وسبعون قرشا وعشر فضة وأجر أماكن ثلاثة آلاف قرش وخمسمائة قرش وأربعة وعشرون قرشا وأحكار أربعون قرشا وثلاثون فضة" [٤].

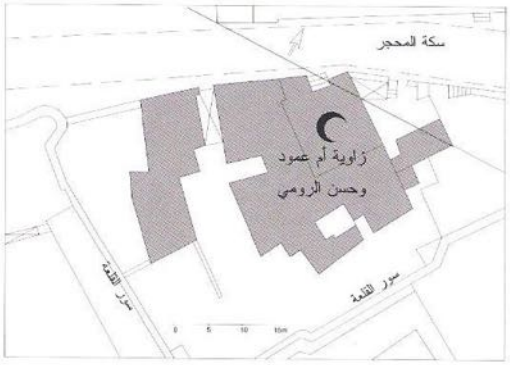

موقع زاوية حسن الرومي
لوحة رقم 42 ع ورقم 43 ع سنة 1912

والمتبقى الآن من هذا الأثر هو الزاوية وهي شبه مربعة بها عمودان كبيران من الجرانيت تحمل سبعة عقود تحمل السقف الذي يتوسطه قبتان منبطحتان، وإلى جوانبها الشرقية والغربية أربعة أقبية، وللزاوية أربعة شبابيك بالجهة الشرقية ومثلها في الجهة الغربية، وشباك على الواجهة على سكة المحجر يعلوه نقش على الواجهة به "هذا مزار الشيخ حسن الرومي" وشباك آخر بجدار القبلة غربي المحراب. وتوجد حجرة خلف الزاوية وراء جدار القبلة من الشرق مبنية بالحجر ومعقودة قبوا بالحجر ولها شباك جهة الشرق، كما توجد التكية ملاصقة للزاوية من الشرق وهي مجددة في القرن التاسع

الواجهة الغربية للزاوية حالياً

عشر الميلادي كما يبدو من مبانيها المختلفة عن مباني الزاوية. وعلى هذا يكون قبر الشيخ محمد الفراء موجودا داخل هذه التكية التي كانت من قبل حوشا كبيرا. أما الجنينة والقبور فقد اندثرت وكانت ملاصقة للزاوية من الغرب. ويمكن مشاهدة حجم المباني التي كانت متبقية حول الزاوية عام ١٩١٢م في الخريطة المرفقة ، حيث كان يجاور الزاوية من الغرب باب بدهليز يفضي إلى فراغ كبير ممتد إلى سور القلعة، ويلاصق التكية باب ودرج يؤدي إلى بيت وقف.

وقد ارتفع الشارع الآن عن مستوى أرضية الزاوية ويتم الهبوط إليها بدرج، وأما التكية فإنها مستعملة مستوصفاً الآن.

(٣)هي وقفية باسم الشيخ حسن الرومي ابن المرحوم الشيخ إلياس بن عبد الله الرومي الاسطامبولي موقوف بها مكان بالرميلة سفل القلعة على زاوية؛ مؤرخة بـ ٨ شوال سنة ٩٤١هـ وهي محفوظة بوزارة الأوقاف المصرية برقم ١٠٧٩.

(٤) الخطط التوفيقية جـ ٦، ص ٥٥.

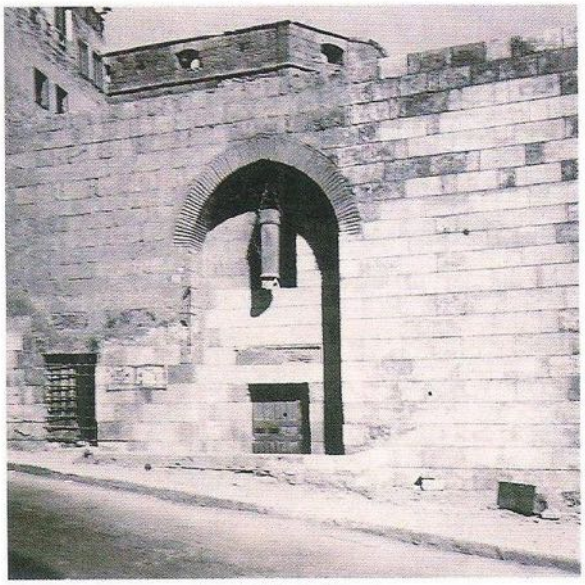

واجهة الزاوية الرئيسية
ويرى العمود معلقا على الباب قبل اختفائه

وذكر حسن قاسم نصا منقوشا على أسكفة الباب هو: " ... تعالى خير بك بأمر السلطان سليمان خان بن سليم خان بتاريخ سنة تسعة وعشرين وتسعمائة"[٥]. وقال إن خير بك الذي أنشأه قد أوقف عليه أوقافا منها أربعة منازل مساحتها (١٢٨١) مترا مربعا وجميعها بشارع المحجر[٦] وقد استبدلت وزارة الأوقاف في سنة ١٩١٥م من هذا الوقف ما قيمته ٧١٢ جنيه، وقد جددت لجنة حفظ الآثار الإسلامية من هذا الأثر الجانب القبلي في رمضان سنة ١٣٥٩هـ/ يناير ١٩٤١م، والمنسوب إليه الأثر هو أحد شيوخ الروم، سماه السخاوي بالشيخ حسن

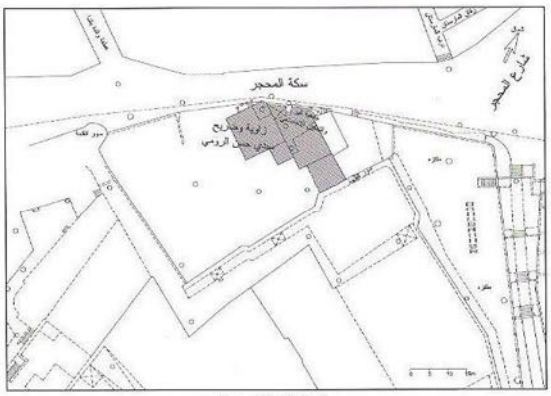

موقع زاوية وتكية حسن الرومي
مسحت سنة 1949

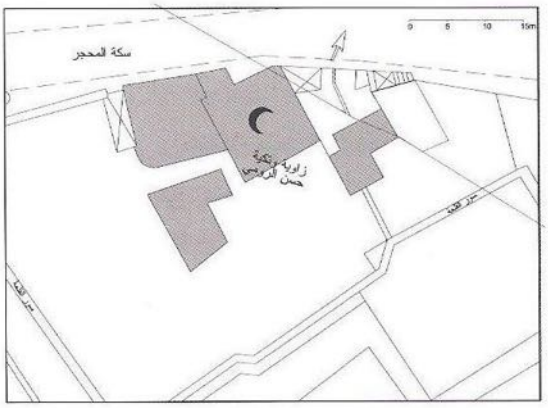

موقع زاوية وتكية حسن الرومي
لوحة رقم 42 ع ورقم 43 ع
سنة 1931 و 1933

العجمي، وكان قادري الطريقة من صحابة الشيخ نور الدين علي بن محمد بن الناصح القادري المتوفى سنة ٨٠١هـ وجلس محل شيخه بجامع المرداني للدرس والاقراء، وقصد بالزيارات بعد وفاة شيخه، واتخذ هذه الزاوية له، وقد عمر وأسن كما يظهر من ترجمته في الضوء اللامع، وتوفي سنة ٩٢٨هـ"[٧].

(٥) المزارات الإسلامية، جـ ٦ ص ١٥.
(٦) حجة رقم ١٠٧٩ بوزارة الأوقاف.
(٧) المزارات الإسلامية، جـ ٦ ص ١٥.

(٣)

زاوية أبي الحمائل (المغازي)

التاريخ: ٩٣٢هـ/١٥٢٥م

الموقع: ٤٨ شارع الشعراني البراني تجاه ضريح العصافيري وزاوية فاطمة أم خوند.

وردت هذه الزاوية في الخطط كما يلي [١]:"هذه الزاوية بخط بين السورين فوق الخليج بين صهريج السليمانية وجامع الشعراني وشعائرها مقامة ولها أوقاف قليلة تحت نظر الشيخ علي ماجور وتعرف أيضا بزاوية أبي الحمائل وبها ضريح مشهور وبها ضريح آخر يزعم

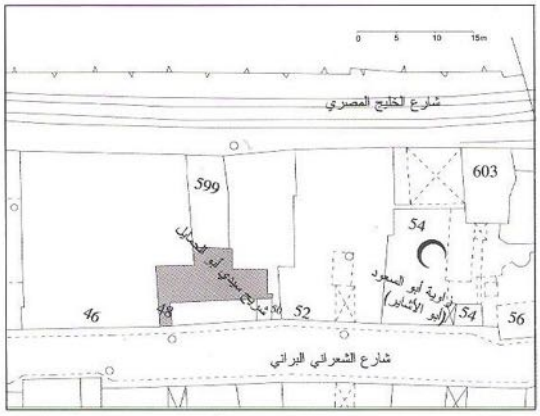

موقع ضريح أبي الحمايل
عن لوحة رقم 350 (مصلحة المساحة)

الناس انه للشيخ محمد الشناوي وليس كما زعموا فان الشناوي مدفون في محلة روح وقد بسطنا ترجمتـــه في

باب الزاوية وحوله خطوط من لونين

الكلام عليها وأما أبو الحمائل فقال الشعراني في طبقاته كان الشيخ محمد السروي المعروف بأبي الحمائل من الرجال المشهورين في الهمة والعبادة. وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية والسريانية والعجمية. وقائعه مشهورة مات بمصر ودفن بزاويته بخط بين السورين سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة".

أما الآن فالزاوية عبارة عن مقام مغلق له واجهة بين الدكاكين لا تتجاوز ١٧٠ سم على الشارع وهي مجددة.

(١) الخطط التوفيقية، جـ ٦ ص ٤٣-٤٤.

(٤)

جامع محب الدين أبي الطيب

رقم الأثر: ٤٨ التاريخ: أوائل ق ١٠هـ/ أوائل ق ١٦م

الموقع: ٣٤ شارع خان أبو طاقية بالخرنفش.

طلبت لجنة حفظ الآثار تسجيله في عام ١٨٩١م، حسب تقريرها الآتي[١]:

أعلنت نظارة الأشغال العمومية ديوان الأوقاف بجواب في ٣٠ يونية سنة ١٨٩١م، نمرة ٢٢٧٩ أن جامع محب الدين أبي الطيب به جزء مخل وان المحافظة تطلب من التنظيم تحديد الميعاد اللازم لهدمه ولما اتضح لها أن هذه المسألة تتعلق بأثر ترغب أخذ رأي اللجنة في ذلك وحيث من بعد الكشف عليه بمعرفة القومسيون الثاني قد وجد أنه يحتوي على منبر لطيف مطعم بالسن يستحق ترميمه بمعرفة اللجنة وأن الجزء المخل القائلة عنه المحافظة هو من خارج ملحق الجامع ويجب ترميمه بمعرفة الأوقاف فبناء على أهمية هذا المنبر والرخام الخردة المعتبر الذي في قبلة الجامع قد تراآى للقومسيون الثاني لزوم درج الجامع ضمن الآثار، في ٦ يوليه سنة ١٨٩١م، تلي واعتمد في جلسة ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٩١م.

وقد ورد هذا الجامع في الخطط كما يلي: "هذا المسجد على يمنة السالك من الخرنفش إلى باب سر المارستان المنصوري، برأس الزقاق بشارع خان أبي طقية، وهو عظيم البنيان ذو إيوانين، وصحنه مفروش بالرخام الملون ومحرابه مكسو بالرخام النفيس، ومنبره دقيق الصنعة مرصع بالعاج والأبنوس، وشعائره مقامة وله أوقاف تحت نظر ديوان الأوقاف وصاحبه محب الدين أبو الطيب."[٢].

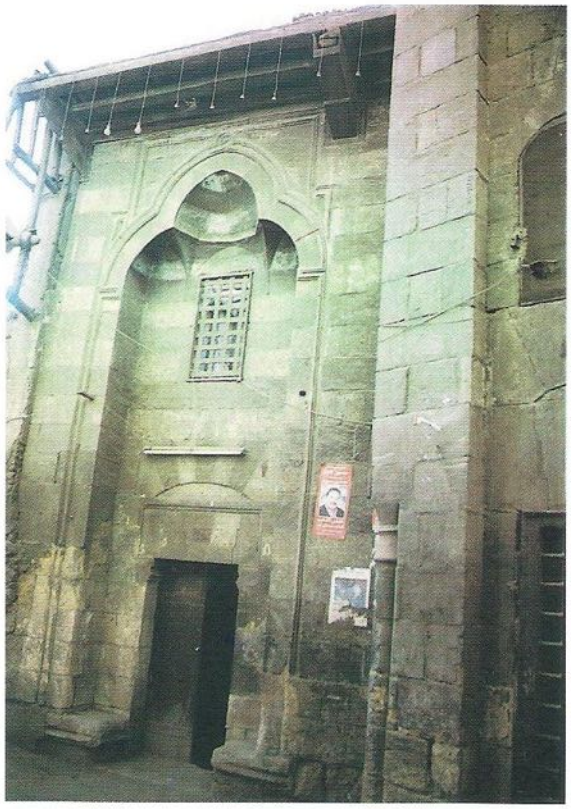

المدخل في الوقت الراهن

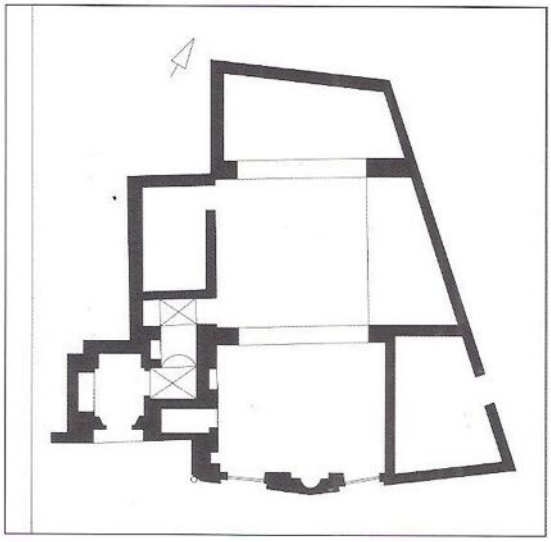

مسقط أفقي لجامع محب الدين أبي الطيب

(١) لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة ٨، سنة ١٨٩١، ص٥٤، تقرير رقم ١١٤.

(٢) الخطط التوفيقية، جـ ٥، ص١٠١.

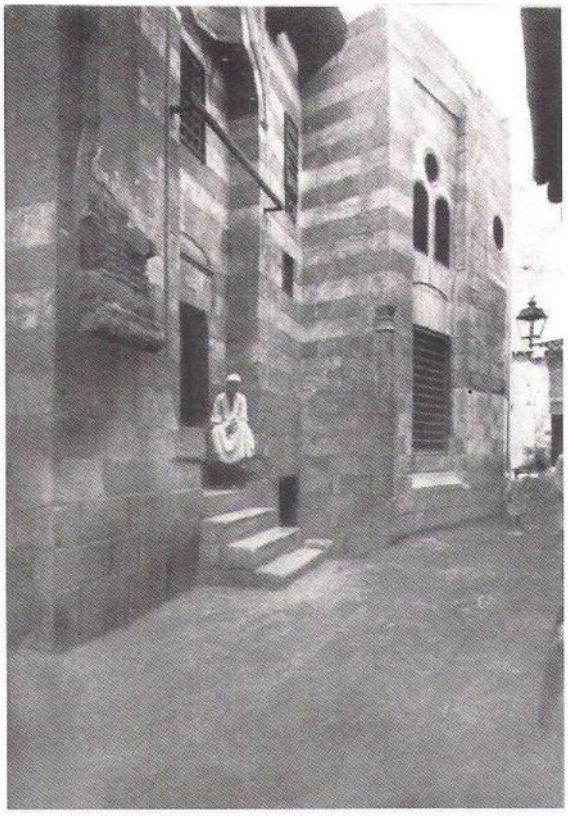

الواجهة الشرقية (عن لجنة حفظ الآثار العربية)

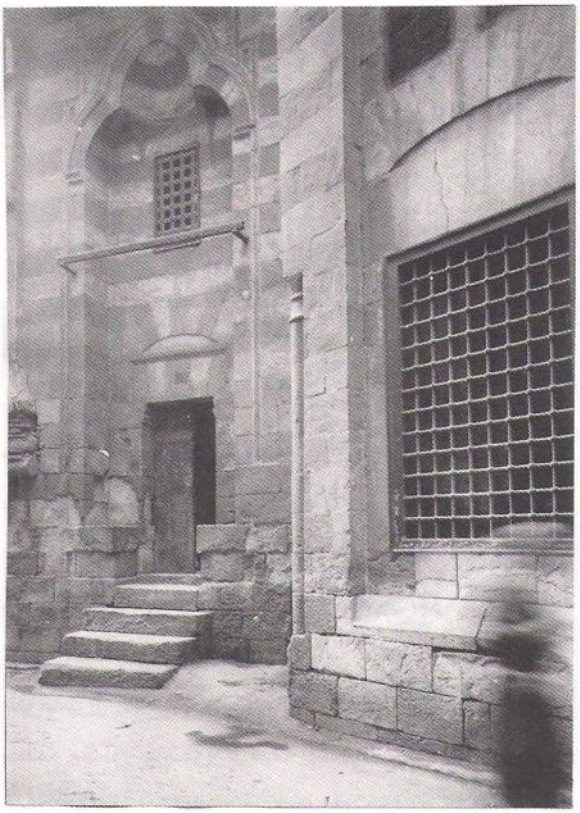

المدخل (عن لجنة حفظ الآثار العربية)

وقد ذكر باتريكولو[٣] انه توجد حجة تصف هذا المسجد محفوظة بوزارة الأوقاف مؤرخة في ١٨ ذو القعدة سنة ٩٣٤هـ (أغسطس ١٥٢٨م) عقب عمارته في هذا التاريخ ولكن لا تتضمن القسم الأول الذي فيه اسم المنشئ، وذكر أنه أنشئ في حكر حديقة في الشرق تابع للمنشئ من نفس وقف محي الدين أبو الطيب، ومن أجل إنشاء منزل الحاج سليمان الشرايبي (ذكر ذلك في هامش الوقفية). وقد ذكر الأثر في الوقفية على أنه مسجد جامع يقع بخط الخرنفش بآخر حارة زويلة، يحتوي على ايوانين وسدلتين [مثنى سدلة وهي ايوان صغير] ودرقاعة [صحن] وخلاو تفتح على الدور قاعة مخصصة لاستعمال المنشئ وأولاده عدا ابراهيم وعقبه، وعلو مكان المنشئ يوجد مكان للمكتبة، ومكان آخر يصعد إليه بدرج مجاور للميضأة بالدور الأرضي في طرقة المسجد مخصص لاستعمال ناظر الوقـف، وهناك

إيوان القبلة (عن اللجنة)

(٣) لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة ٣٢ ص ١٧٣-١٧٥.

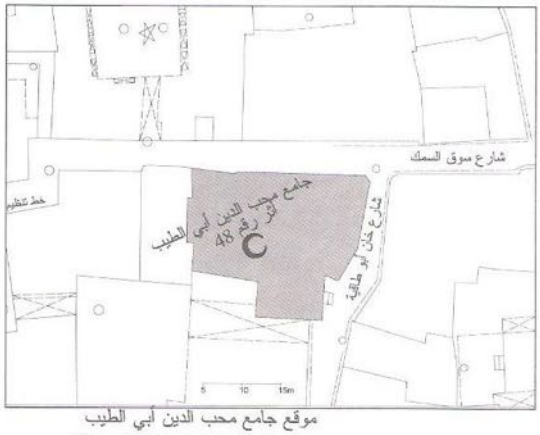

موقع جامع محب الدين أبي الطيب
عن لوحة رقم 335(مصلحة المساحة)

بعض الأروقة للسكنى منها ما هو مخصص للبواب وأولاده. ومكان يعلو دركاه المسجد يستعمل سكنا للإمام وأولاده. وكانت توجد منارة، وسبيل يعلوه مكتب للأيتام. وأسفل ذلك الصهريج الخاص بالسبيل، وبئر وساقية خشب. وحمام وحوضان للوضوء للشافعية والأحناف، كما توجد بيوت خلاء. ولم يتبق الآن مما وصفته الحجة

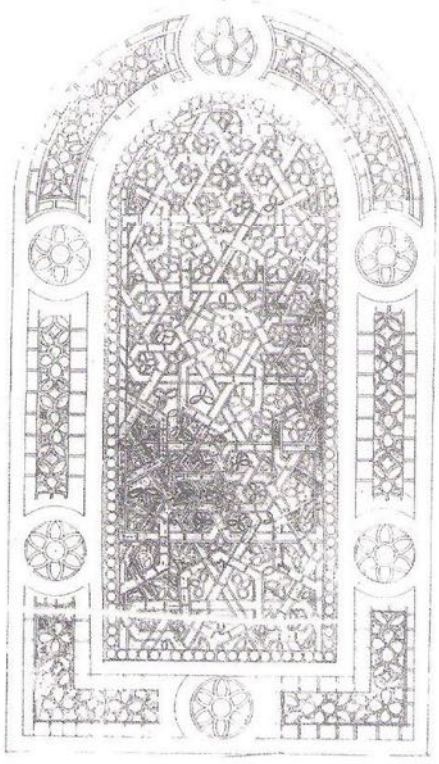

قمرية من الزجاج المعشق (عن عاصم رزق)

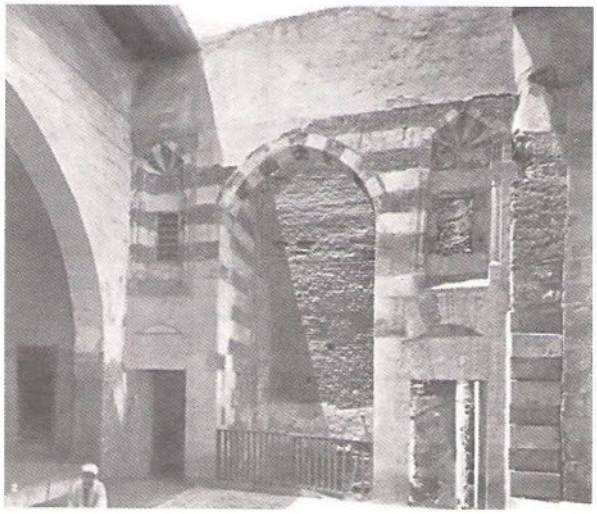

الصحن (عن اللجنة)

إلا إيوان القبلة، وله عقد مخموس كبير من الحجر، وبالإيوان الآن محراب مزين بالرخام الملون والرخام المنزل بالألوان يجاوره منبر خشبي، وتبقى عقد السدلة الجنوبية. وأما البقايا الأخرى فقد مسها التغيير والتجديد، وكذلك بقي مدخل المسجد وواجهتاه الشرقية والشمالية، ولم يبق من الدور العلوي سوى بقايا خشبية من الخارجة

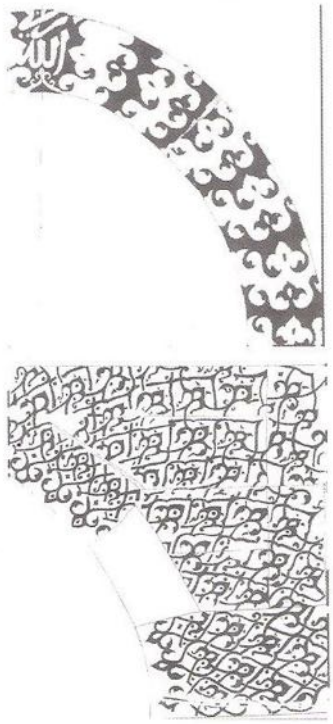

زخارف عقد المحراب (عن عاصم رزق- رفع آمال أمين)

التي كانت تحمل رواق (سكن) الإمام والتي كانت فوق مدخل المسجد. وجدير بالذكر (حسب قول باتريكولو) انه حدثت تعديات على مساحة المسجد الأصلية إذا ما قورن المسجد الحالي بوصفه في الحجة. كما هدمت بعض توابعه حديثا (في الثمانينات من القرن العشرين الميلادي) وبُني مكانها من جنوبي المسجد.

وقامت لجنة حفظ الآثار بترميم الواجهة الشرقية بالحجر النحيت في عام ١٩١١م، كما قامت بأعمال حفظ للأثر من داخله في عامي ١٩١٣م، ١٩١٧م.

وقد اقترح باتريكولو على اللجنة أن تستكمل شكل المسجد الأصلي من الداخل باستكمال وعمارة ما نقصحسب وصف الحجة من إيوان أو سدلة وغير ذلك، واستكمال الرخام للشباك على يمين المحراب وترميم المنبر، وعمل الأرضية الرخامية لصحن المسجد(٤).

وقد ورد هذا المسجد على خريطة الحملة الفرنسية باسم جامع الطايبية (٥)، ولم تكن له مئذنة في ذلك الوقت، أي أنها اختفت قبل القرن التاسع عشر الميلادي، أما المئذنة في الأصل فكانت مبنية بالطوب الآجر، وكانت تقع بالجهة الشرقية من الواجهة الشمالية، أي على ناصية المسجد المطلة على شارع سوق السمك، وكانت تتكون من (ثلاثة أدوار كل دور منها محوط بدرابزي خشبا خرطا يعلو ذلك خوذة مركبة على صواري خشبا نقيا وبها ثلاثة صواري من الخشب النقي بكل منها بكرة برسم تعاليق القناديل بها، يعلو ذلك هلال نحاس...)(٦).

ويبدو أن هذه المئذنة قد انهارت، وخربت ناصية المسجد الشمالية الشرقية ولم تعاد.

وهذا المسجد لم يكن المدرسة القطبية الجديدة التي أنشأتها الست مؤنسة خاتون ابنة العادل أبي بكر، بدليل ما ورد في حجة وقفه التي ذكرت منشآت أخرى بخط حارة زويلة وصفت بأنها على يمنة من سَلَكَ طالباً المدرسة القطبيـــة وغيرها، مما يدل على أن المدرسة القطبية كانت قائمة معروفة وقت تشييد هذا المسجد، وعليه فليست هي هذا المسجد كما ذكر ذلك حسن قاسم.

وكانت هناك توابع للمسجد من عمائر أخرى للمنشئ زالت وبقي ما يدل عليها ملاصقاً للجدار الجنوبي، عبارة عن بقايا قاعة تطل على العقار ٣٢ شارع خان أبو طاقية.

ومباني المسجد الآن كلها على الأسلوب المملوكي التقليدي وكذلك سقفه الثمين ومنبره.

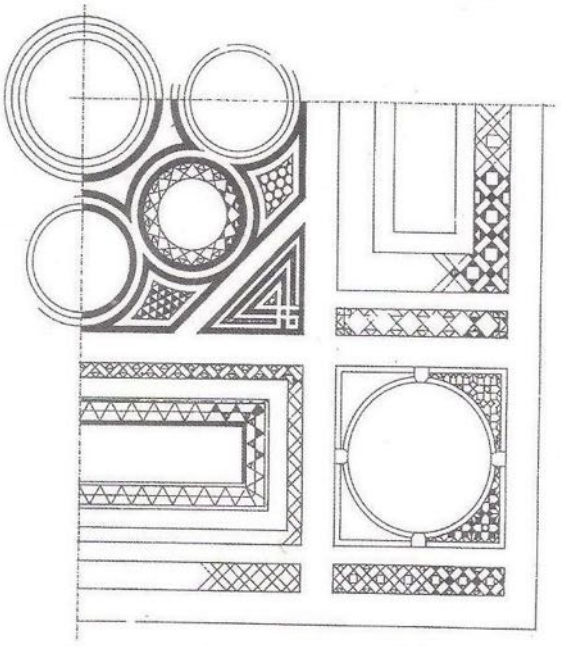

قسم من أرضية صحن المسجد (عن عاصم رزق)

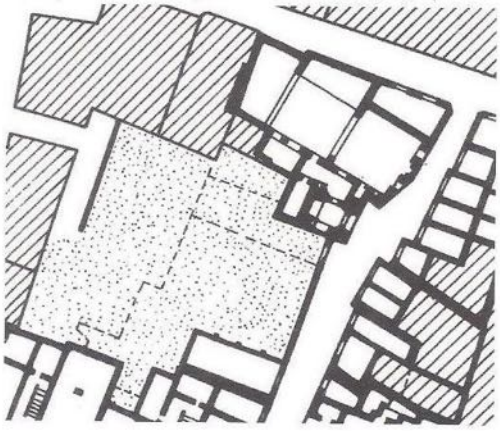

مسقط أفقي للمسجد وما حوله (مكبّر عن كتاب خان الخليلي)

(٤) باتريكولو، كراسة ٣٢ اللجنة (المرجع السابق).

(٥) رقم ٦٣، القسم الخامس.

(٦) وصف المئذنة من الحجة المحفوظة صورتها على ميكروفيلم في المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة IFAO.

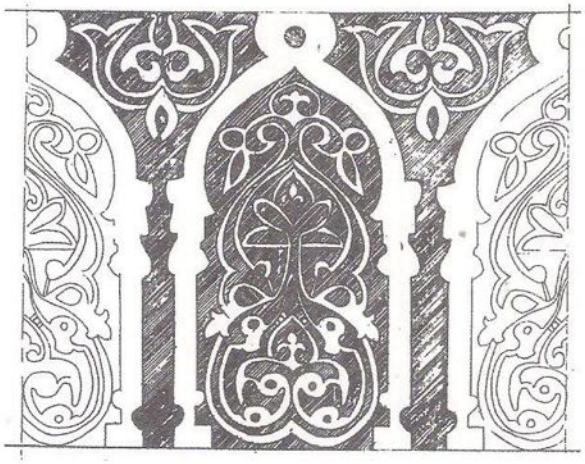

زخرف على ظهر خشب المنبر
(عن عاصم رزق – رفع آمال أمين)

وللمسجد حجة وقف تحت رقم ١١٦١ بتاريخ سنة ١٢٦١هـ بوزارة الأوقاف تحت اسم: وقف فاطمة بنت عبد الله البيضا، وحجة أخرى برقم ١١٤٢ بالأوقاف.

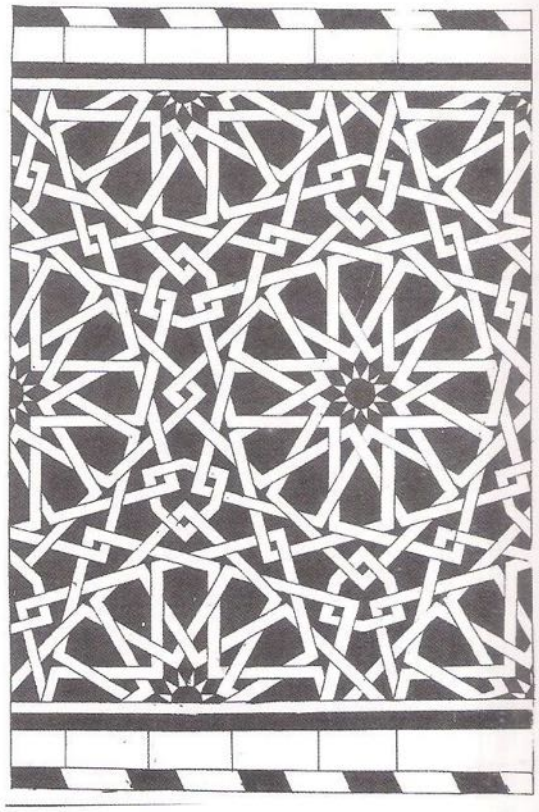

القسم الأوسط من المحراب
(عن عاصم رزق – رفع آمال أمين)

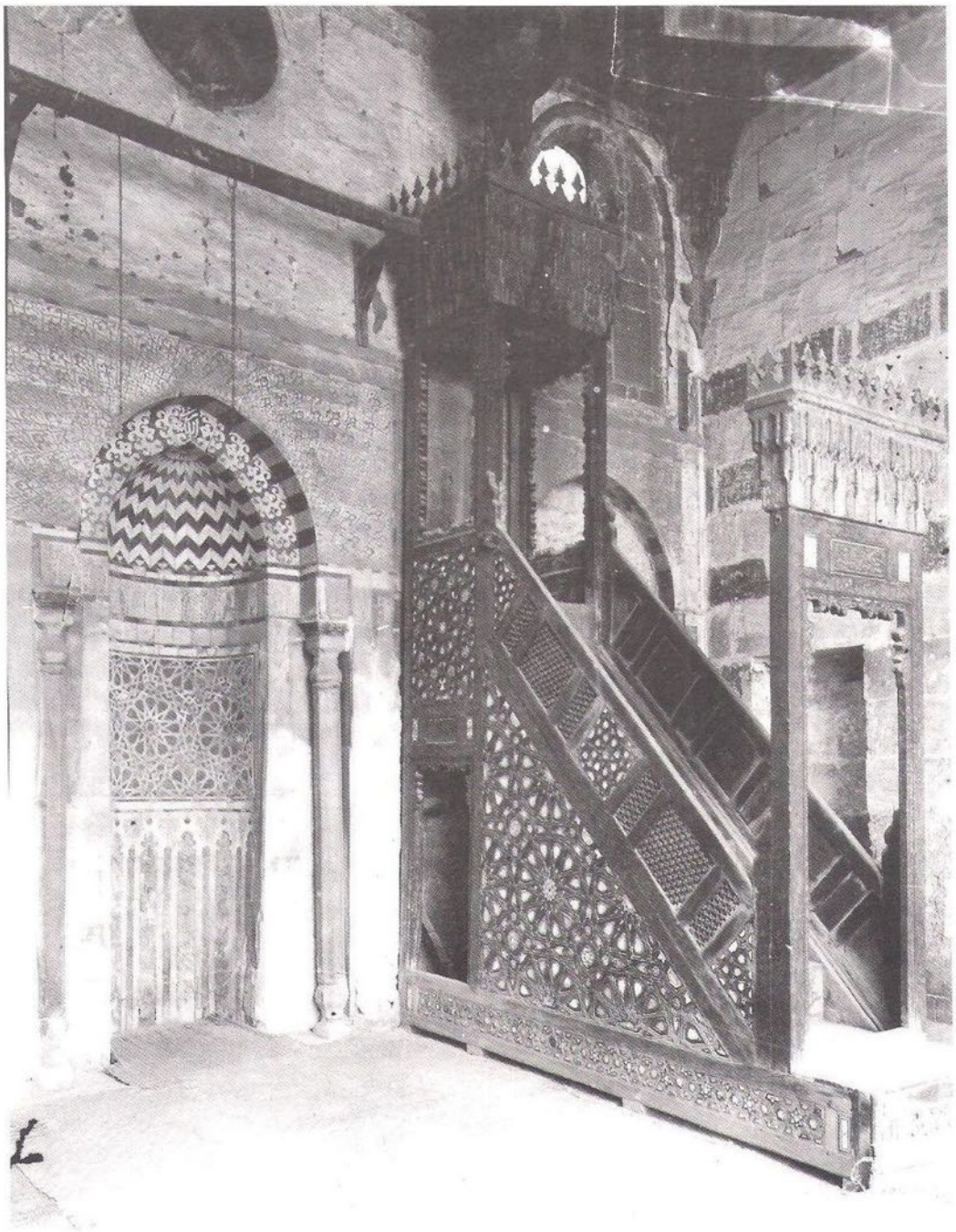

محراب ومنبر مسجد محب الدين أبي الطيب

ويلاحظ أن زخرف المحراب مقتبس من محراب مسجد أبي بكر مزهر بحارة برجوان

(٥)

مسجد سليمان باشا (سيدي سارية الجبل)

رقم الأثر: ١٤٢ التاريخ: ٩٣٥هـ/١٥٢٨م

الموقع: داخل قلعة الجبل (قلعة القاهرة) المعروفة الآن بقلعة صلاح الدين في القسم الشمالي الشرقي منها: كان مسجدا فاطميا قديما يعرف بمسجد قسطة أنشئ سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤١م.

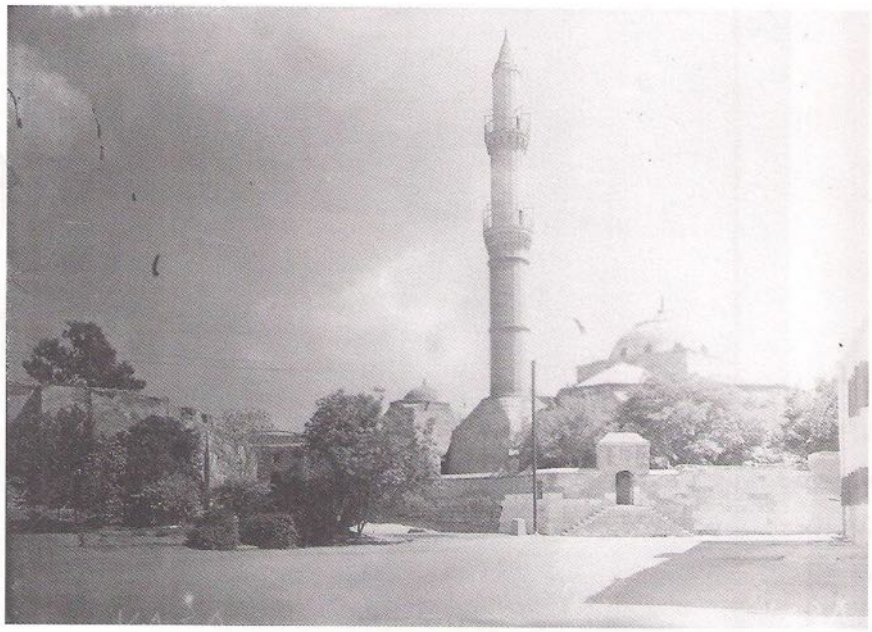

جامع سليمان باشا
(سارية الجبل) (اللجنة)

يعتبر مسجد سليمان باشا أول مسجد في مصر أنشئ على الأسلوب العثماني، وقام بإنشائه سليمان باشا الخادم الذي تولى على مصر من عام ٩٣١هـ إلى عام ٩٤٥هـ. وهو يتكون من قسمين، أحدهما يحتوي على درقاعة مغطاة بقبة كبيرة يطل عليها ثلاثة إيوانات، كل إيوان مغطى بنصف قبة كبيرة، وقسم يتقدم القسم المذكور عبارة عن صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جوانبه، ويطل عليه شباك قبر الأمير المرتضى مجد الخلافة أبي منصور قسطة الآمري منشئ المسجد الأول، وهذا القبر ضمن مبنى مستطيل ملحق بالقسم المكشوف من المسجد يضم قبورا بعضها قديم، وأغلبها من العصر العثماني. ويلاصق القسم المكشوف من المسجد المنارة الهائلة، وملحق بالمسجد مبنى اعتبره البعض تكية والبعض اعتبره مدرسة أو مكتبا تجاهه ساحة بها ميضأة، وهذه الساحة بها باب يدخل إلى ساحة أخرى بجهتها الملاصقة للمسجد سقيفة وكان يتوسط هذه الساحة ميضأة، مثمنة لها ثمانية أعمـــدة قد دثرت الآن. وخلف

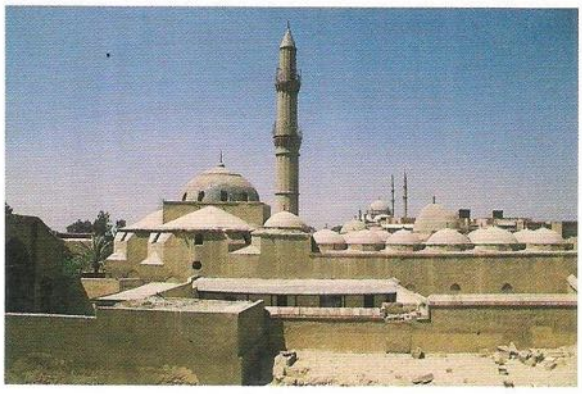

جامع سارية الجبل ١٩٩٧م

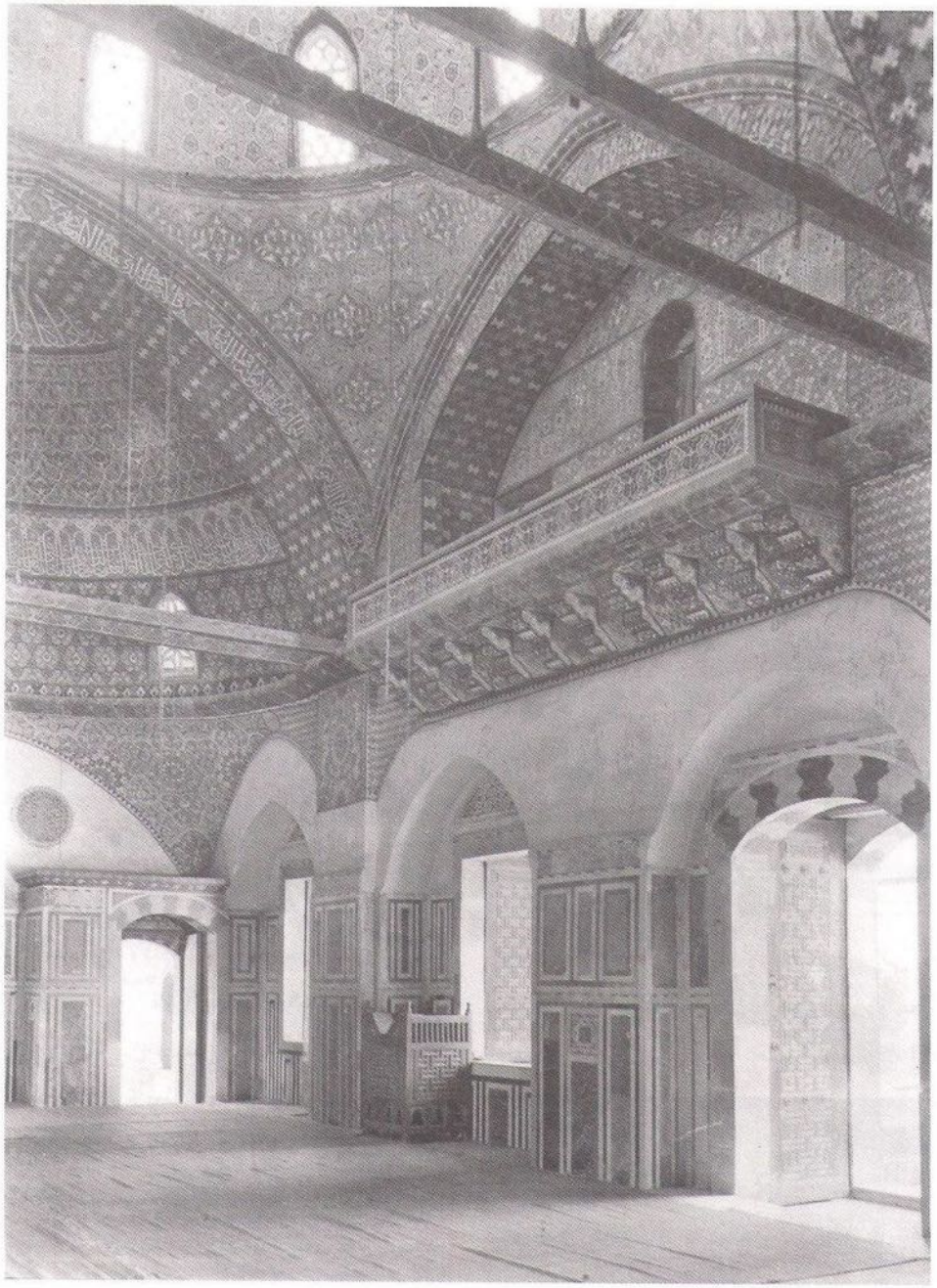

دكة المبلغ في جهة الغربية من بيت الصلاة في
جامع سليمان باشا بالقلعة (اللجنة)

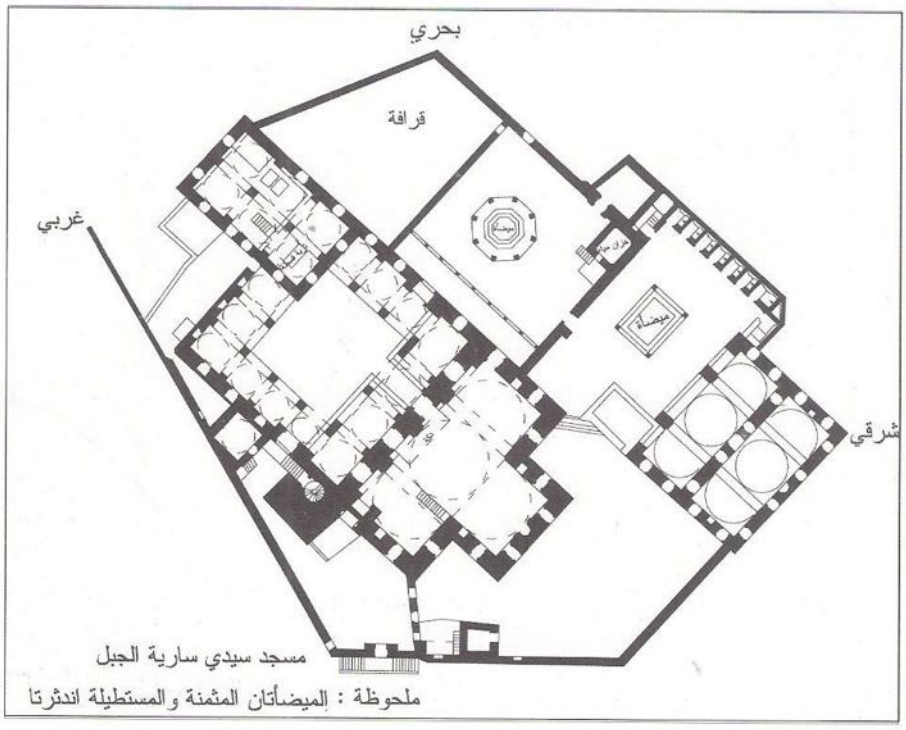

هذه الساحة فضاء يلاصق مكان القبور المذكورة الملحقة بالمسجد وبها قبور أيضاً. ويحيط بالمسجد سور يتضمن حديقة بالجهة الشرقية والجنوبية للمسجد لها باب من ساحة الميضأة المواجهة للمكتب، ولها باب بجوار باب المسجد الرئيسي جهة الجنوب، ويتم الدخول إلى هذا الأثر عن طريق باب في أسواره المحيطة به يقع في الجهة الجنوبية عبر سلم مزدوج يصعد إليه من ساحة كان بها في (أوائل القرن العشرين الميلادي) ملعب تنس يقع بين سكن الجاويشية[1] وقسم منعزل من القصر الشرقي من قصور الحرم داخل القلعة (قلعة صلاح الدين).

وبعد الدخول من باب سور الجامع يجد الداخل فراغا بين السور والجامع كان به عن يمين الداخل سور به شباك وباب أزيلا الآن كانا متصلين بمبنى صهريج له خرزة وأعلاه سلم ويجاوره مخزن، وفي المواجهة يقع باب الجامع وله سقيفة مستطيلة من الخشب تقع أسفل

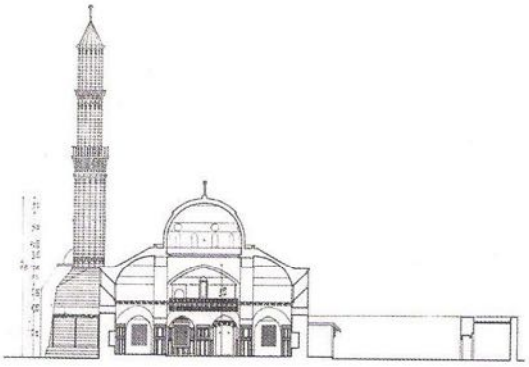

قطاع

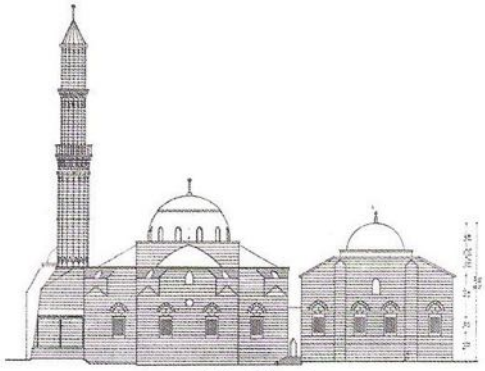

واجهة شرقية

مسجد سارية الجبل(سليمان باشا)
(عن أسس التصميم)

(١) سكن الجاويشيه: هذا المبنى الآن أصبح "إدارة الترميم الدقيق بقطاع الآثار الإسلامية والقبطية بالمجلس الأعلى للآثار".

إيوان القبلة

المنـــارة سقفها من براطيم مزخرفة [جمع برطوم، وهو كمرة خشب Baems] بزخارف ملونة، ويدخل إلى المسجد عبر الإيوان الجنوبي، وكان المسجد مبلطا بالحجر فتم إعادة تبليطـــه بالرخام وإعادة مستوياته حسب ما ذكر بالحجة[٢] وذلك عام ١٩٨٣م وقت ترميم المسجد. وللمسجد وزرة مرتفعة من الرخام الملون يعلوها طراز [نقش كتابي Frieze] من الكتابة الكوفيـــة شبيهة بما في قبة الأمير يشبك بقصر القبة المعروفة بقبة الغوري (٨٨١-٨٨٢ هـــ/١٤٧٦-١٤٧٧م). والمسجد مغطى بقبة وأنصاف قباب على مثلثات كروية على الطراز العثماني، وهذه القباب والعقود كلها ومثلثاتها الكروية جميعها منقوشة بزخارف نباتية وهندسية ملونة بهيجة، ويتخللها كتابة بخط الثلث أيضا. وللمسجد محراب غريب بالنسبة للمحاريب السابقة عليه من حيث تصميم تواشيحه المحيطة به، وتجويفه مضلع، وهو أيـــسر صنعة من التجويف المستدير، خاصة مع كسوته الرخامية التي هي من أسفل عبارة عن أشرطة طولية منتهية بزخرف نباتي، ووسط المحراب مزين بأطباق نجمية دقيقة من الرخام أيضاً، ثم طاقية المحراب مزينة على هيئة دالات(*)، وعقد المحراب مخموس محفور وملبس باللون ويعلوه نقش، وللمسجد منبر رخامي يعتبر الأول في مصر في المساجد العثمانية على الأسلوب العثماني. وكانت هناك منابر رخامية وحجرية سابقة في مساجد عصر المماليك ذات طابع مملوكي مصري(٣)، حيث يتميز منبر جامع سليمان باشا بملامح عثمانية خاصة تتمثل في زخارف فتحاته ونسبه وخوذته العثمانية.

ويوجد بمنتصف الجدار المواجه للقبلة من الجهة الغربية دكة(**) يصعد إليها بسلم في سمك الجدار عبر شباك يطل على القسم المكشوف من المسجد. وللمســـجد

(٢) تحت إشراف الدكتور محمد حسام الدين اسماعيل.

(*) حلية على شكل الزجزاج Chevrons.

(٣) مثل منابر جامع الخطيري والسلطان حسن وشيخو البحري وبرقوق بالصحراء.

(**) هي دكة المبلغ والمكان المرتفع عن أرض المسجد، ويستعمل لإبلاغ المصلين بالتكبير أثناء الصلاة أو للقراءة أو غير ذلك Dikkah.

صحن المسجد

شبابيك ذات مصاريع ذات حشوات هندسية جميلة تفتح على الحديقة الملحقة بالمسجد، ويتم العبور نحو القسم المكشوف من المسجد عبر باب يعلوه نقش من جهة القسم المكشوف نصّه: " قد بنى وعمر الجناب العالي مملوك سلطان السلاطين سلطان سليمان بن سليم خان من آل عثمان أدام الله دولته إلى يوم الدين، وهو أمير الأمراء المصرية سليمان باشا، اللهم اجعله من الفائزين مجدا لوجه الله الملك المعين طلبا لمرضات رب العالمين ليعبدوا فيه عباد الله الصالحين. وكان تاريخه "فاركعوا لله مع الراكعين". سنة ٩٣٥هـ". وهذا القسم عبارة عن صحن مكشوف يحيط به من كل جهة رواق يطل على الصحن ببائكة من الحجر عبارة عن عقود مخموسة على أكتاف مثمنة على غرار بعض مباني عصر المماليك[٤]. الرواقان الشمالي والجنوبي يطلان على الصحن، وكل منهما بثلاثة عقود، أما الرواقان الشرقي والغربي فيطل كل منهما على الصحن بعقدين. وتحتل قاعة القبور الحاوية لتربة قسطة الزاوية الشمالية للمسجد، ويطل قبر قسطة بشباك على الصحن وبشباك آخر على الرواق الغربي. وجميع هذه الأروقة مغطاة بقباب مستديرة أو بيضاوية التخطيط، وكذلك تغطية قاعة القبور المذكورة التي يتوسطها كتفان. وبالزاوية الجنوبية منها تربة قسطة ويهبط إليها بدرج وعلى بابها لوحة قديمة من العصر الفاطمي كتب عليها تاريخ إنشاء مسجده في سنة ٥٣٥هـ[٥]. وعلى قبره مقصورة من الخشب، وتابوت عليه ستر أخضر. ويقال لهذا القبر قبر سيدي سارية الجبل؛ وبالقاعة أيضا قبران جهة الشمال، وقبر كبير بالزاوية الشمالية، وخمسة قبور تحت القبة الغربية إلى جهة الشمال من القاعة[٦].

(٤) مثل خانقاه برقوق بالصحراء على سبيل المثال.

(٥) انظر: حسن قاسم: المزارات، الطبعة الثانية تحقيق محمد أبو العمايم – هيئة الكتاب بالقاهرة الجزء الثاني – تحت الطبع.

(٦) ممن دفنوا في هذه المقبرة: الوزير أحمد باشا والي مصر المتوفى غالبا سنة ١١٠٢هـ (١٦٨٩م). انظر: الدرة المصانة لأحمد الدمرداشي عزبان ص ١٠ ط. IFAO... سنة ١٩٨٩.

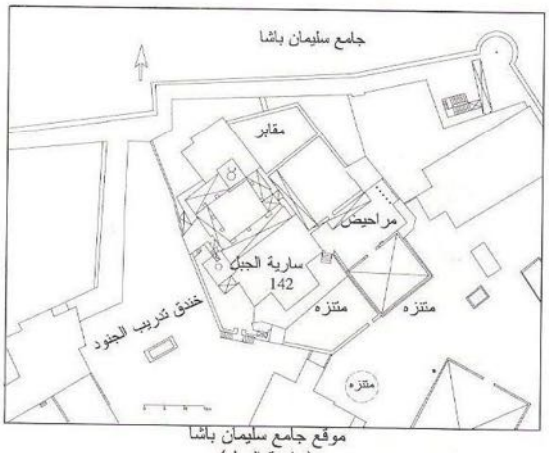

موقع جامع سليمان باشا
(سارية الجبل)

فصل في نسبة اسم سارية إلى جامع سليمان باشا:

ورد هذا المسجد في الخطط التوفيقية كما يلي: "وهو في قلعة الجبل مشهور وبقربه زاوية الشيخ محمد الكعكي وبه منبر خشب ودكة وله منارة ومطهرة وأخلية وله أوقاف دارّة وشعائره الإسلامية مقامة بنظر الشيخ سليم عمر القلعاوي أحد مدرسي السادة الحنفية بالأزهر وكان أحد قضاة المحكمة الكبرى بالقاهرة.وينسب الجامع إلى سيدي سارية رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو الشائع على الألسنة، ويذكر ذلك في بعض الكتب ففي طبقات الشعراني أن الشيخ محمد الكعكي مدفون بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى. وفي خطط المقريزي عند ذكر موضع القلعة نقلا عن كتب المزارات أن أبا الحسن الرديني دفن بخط سارية شرقي تربة الكيروان بالقلعة انتهى. وعدّ ابن جبير[٧] مشاهد الصحابة رضي الله عنهم التي بمصر في رحلته فذكر منها مشهد سارية الجبل رضي الله عنه، ولكن لم نر في كتب التواريخ الصحيحة أن سيدنا سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى مصر، فضلا عن أنه مات بها[٨]. ولقد ذكر المقريزي المسجد الفاطمي موضع

موقع جامع سيدي سارية الجبل
عن لوحة رقم43ظ (مصلحة المساحة)

مسجد سليمان باشا بما يلي: ".. ومسجد قسطة وكان غلاما أرمنيا من غلمان المظفر بن أمير الجيوش مات مسموما من أكلة هريسة،.. وكان قسطة هذا من عقلاء الأمراء... وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلمي كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من شرقيها إلى البحري وقبره قدام الباب...". ويؤخذ مما ذكره المقريزي عن وصف موقع قلعة الجبل قبل إنشائها بأنها كانت مقبرة بنيت فيها عدة مساجد ذكرها ومنها مسجد قسطة، وأن الجبل المقام عليه القلعة كان متصلا بجبل المقطم ثم فُصل عن المقطم بعمل خندق حول القلعة لتكون مفصولة معزولة منيعة، ولا تزال آثار هذا الخندق موجودة إلى الآن أسفل سور القلعة الشرقي المطل على طريق صلاح سالم الآن. ويعتبر طريق صلاح سالم نفسه موضع أعمال الفصل بين موقع القلعة وجبل المقطم وبعد ذلك كبرت المسافة وزادت الهوة بين المقطم والقلعة عن طريق مقالع الحجر (المحاجر) الموجودة هناك (محجر الجبل الأبيض ومحجر زاوية نصره)[٩].

والغرض من كل ما ذُكر هو الوصول إلى شرح عبارة المقريزي التي تورد مسجد قسطة وسط مجموعة من المساجد منها مسجد أو اثنين على الأقل كانت واقعة خارج نطاق القلعة، أو بالأحرى فوق جبل المقطم نفسه،

(٧) "مشهد سارية الجبل رضي الله عنه، مشهد معاذ بن جبل..." رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت ص ٢١ سنة ١٩٨٦م.

(٨) الخطط التوفيقية، جـ ٥، ص ١٤.

(٩) د. هيوم، أحجار البناء الموجودة فيما جاور القاهرة وفي الوجه القبلي – المطبعة الأميرية سنة ١٩١٠م.

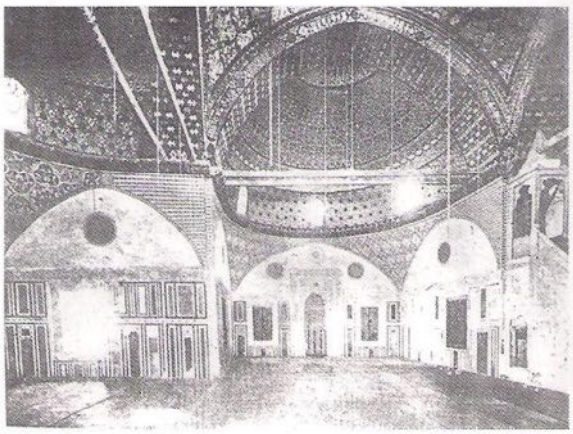

داخل بيت الصلاة

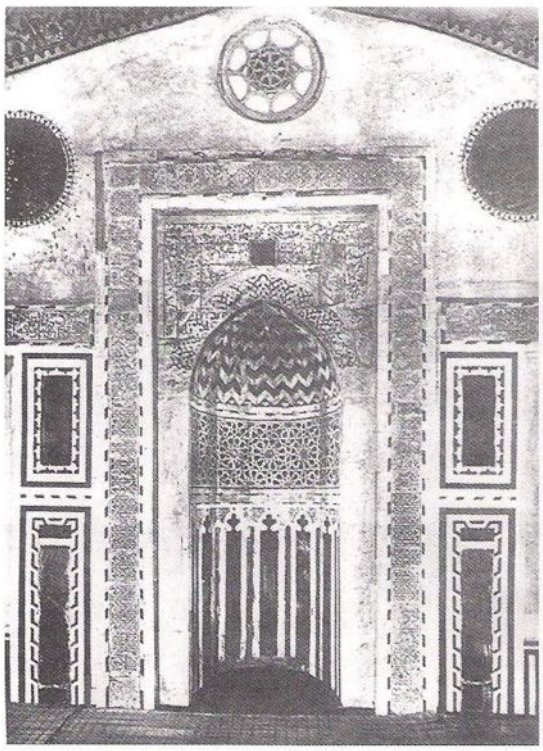

المحراب

مثل مسجد شقيق الملك الذي كان على الجبل بجوار مسجد الرصد. ومسجد الرصد هو مسجد الرصد الجيوشي (كما في عبارة أخرى للمقريزي) وهو المسجد الجيوشي (في عبارة أخرى للمقريزي أيضا) وهو جامع الجيوشي الحالي القائم فوق جبل المقطم، وبذلك يكون إنشاء القلعة قطعا وفصلا بين سلسلة المساجد التي كانت منتشرة بمنطقة الرصد الجيوشي (جبل المقطم المطل على الاباجية والقلعة حاليا) والمنطقة المقام عليها القلعة، والغرض من كل هذا الاستطراد هو الوصول إلى شرح وجود اسم سارية على هذا المسجد أي مسجد قسطة أو جامع سليمان باشا. فنقول إنه كان يوجد في موضع القلعة مسجد قبل إنشائها يسمى مسجد سعد الدولة، وكان يأوي إليه الفقيه المحدث المفسر أبو الحسن علي بن مرزوق أبو عبد الله عُرف بالرديني، ثم تحول منه (أي من المسجد المذكور) إلى مسجد عرف به، وهو الموجود بداخل قلعة الجبل... وفي المسجد قبر يزعمون أنه قبره والصحيح أنه بالقرافة وأنه توفي سنة أربعين وخمسمائة وهو بخط سارية شرقي تربة أم مردود وتربة بني درباس... (١٠).

ومن هنا جاء اسم سارية إلى القلعة لإيواء الفقيه المعروف بالرديني بجامع سعد الدولة بالقلعة، ومن هنا يُفهم أن مسجد سعد الدولة كان لا يبعد عن جامع سليمان باشا كثيرا لاحتفاظ الطريق المؤدي إلى هذا الجامع باسم (خط سارية) على خريطة الحملة الفرنسية، أما المسجد الآخر الذي كان معروفا باسم الرديني داخل القلعة فكان في محل جامع محمد علي باشا الآن، وخصوصا في موضع قبر محمد علي باشا نفسه الذي ربما أمر بإعداده بجوار الرديني نفسه أو القبر المزعوم للرديني والذي كان بين دور الحريم السلطاني ثم أصبح زاوية منهارة في فترة الحملة الفرنسية تعرف بزاوية البرديني(١١). أما عن قبر الرديني الحقيقي فهو بالقرافة في المنطقة الواقعة فيما بين تربة سيدي عمر بن الفارض وتربة القاضي الفاضل الآن، وهذا الخط كان يسمى بخط سارية لوجود تربة معروفة بسارية (اندثرت الآن)، وقد جاء في الكواكب السيارة ما يلي: ".. وهو في التربة التي يقال إن سارية بها وقصته مع عمر مشهورة وقال صاحب كتاب المزارات ويحتمل أن يكون من أولاد سارية ..." (١٢).

---

(١٠) الكواكب السيارة، ابن الزيات، ص ٣٠٢ – المطبعة الأميرية سنة ١٩٠٧م.

(١١) شمالي الرقم ٧٥ على خريطة الحملة الفرنسية، داخل حدود القلعة.

(١٢) ابن الزيات، ص ٣٠٧.

صحن المسجد

إذن نظرا لشهرة الرديني الذي كان يعيش في موضع القلعة وبعد مماته دُفن بخط سارية بالقرافة[١٣] فقد انتقل اسم سارية إلى الموضع الذي كان فيه وقت حياته وتوهم البعض أنه مدفون فيه أي بداخل القلعة والصحيح أنه مدفون بالقرافة كما ذكر؛ قال شمس الدين محمد بن الزيات: "وقد ذكر قوم أن بالحصن الشريف (أي القلعة) قبر سارية والرديني وليس بصحيح لأني لم أر في كتب الزيارة من اسمه سارية ولا رديني وفي سارية اختلاف لمن يذكر هذا المكان ويذكر هذا عند قبره في شقة الجبل، والأصح أن هذا المكان معبد كان يتعبد به رديني..."[١٤].

مقتطفات من حجة سليمان باشا[١٥]:

ص ٩:

"المنبر المذكور، وهو رخام بباب مربع بقايمتين رخاما يدخل منه إلى سلم سبع درج يصعد منه إلى بسطة علو ذلك برسم جلوس الخطيب عليها يعلوها خوذة لطيفة منقوش ظاهرها محشو بالذهب واللازورد وغيرهما من أنواع الدهان".

إيوان القبلة وبجواره المنبر
(عن لجنة حفظ الآثار)

ص ١٣:

".. المنار مبنى بالحجر الفص النحيت يتوصل إليه من سلم مبنى بالحجر المذكور بجوار باب الحرم المذكور من الجهة الغربية المذكورة أعلاه بآخره باب يدخل منه إلى سلم المنار المذكور يتوصل منه إلى دكة المؤذنين المذكورة ولباقي المنار المذكور.."

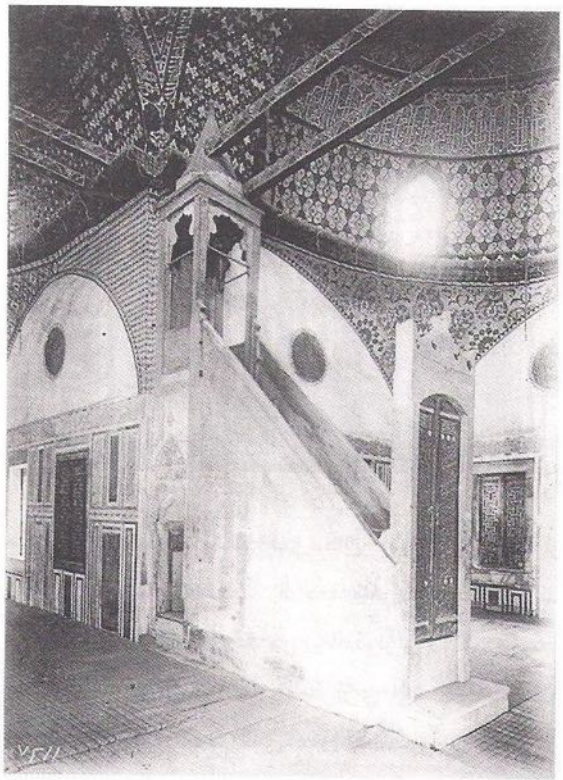

المنبر (عن لجنة حفظ الآثار العربية)

---

(١٣) قال المقريزي: ".. وفي كتب المزارات بالقرافة أنه توفي ودفن بها سنة أربعين وخمسمائة بخط سارية شرقي تربة الكيزاني واشتهر قبره باجابة الدعاء عنده". الخطط، جـ ٢ ص ٢٠٣ طبعة بولاق.

(١٤) الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى؛ ص ٢٧٧-٢٧٨.

(١٥) حجة رقم ١٠٧٤. محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية، مؤرخة في ٢٠ رجب سنة ٩٧٩هـ. وقد سلمت لدار الوثائق.

".. المنار المذكور المشتمل على دورين محوط بكل منهما درابزي حجرا مخرما يعلو الأخير منهما رأس المنار المذكور وهو مكسو بالقاشاني الأزرق يعلوه هلال نحاسا، ويعلو ظاهر كل من القبب المذكورة أعلاه قاشاني ازرقا مكسوة به ما عدا ثلاثة منها فإنها بالقاشاني الأخضر وهي التي علو ضريح الشيخ سارية[١٦] المشار إليه..".

ويلاحظ أنه تجاه باب المنارة غرفة يهبط إليها بدرج مغطاة بقبة منبطحة ليس بها نوافذ هي حاصل الزيت وقد اخبرني بذلك الأستاذ الدكتور مصطفى نجيب، ولا تزال القدور موجودة بها بأغطيتها في المحلات المعدة لها. وهو نموذج نادر في آثار القاهرة، لاحتفاظه بمحتوياته إلى الآن[١٧].

(١٦) لوحظ في سنة ١٩٨٣ على القبة التي تعلو ضريح الشيخ سارية أن القاشاني الذي يكسوها لونه أزرق شبيه بالارجواني الغامق.

(١٦) له حجة وقف رقم ١٠٧٤ وتاريخ ٢٠ رجب سنة ٩٧٩هـ (سلمت لدار الوثائق) وحجة رقم ١٨٠٤، ٢٠٥٥ بالأوقاف.

(٦)

زاوية وسبيل الشيخ مرشد

رقم الأثر: ٥٩٤ التاريخ: ٩٤٠هـ/١٥٣٤م

الموقع: ٥ شارع باب الوزير فيما بين جامع أيتمش وعطفة المركز.

ذكرت عنها لجنة حفظ الآثار ما يلي: "هذه الزاوية من منشآت حوالي سنة ٩٤٠هـ (١٥٣٤م) تشتمل على محراب به كتابات، متوج بزخرف على هيئة دائرة. ولقد تقرر تسجيل المحراب والدائرة وترك باقي الزاوية والسبيل الملحق بها"(١). وقد جاء ذكرها في الخطط في شارع جامع اصلان فيما يلي: "وزاوية تعرف بزاوية مرشد معطلة الشعائر أيضا لتخربها وبداخلها ضريح الشيخ مرشد ويتبعها سبيل، والشيخ مرشد هذا ترجمه الشعراني في طبقاته، وقال انه توفى سنة أربعين وتسعمائة ودفن بزاوية بباب الوزير انتهى، وذكر المناوي في طبقاته أن مرشدا هذا اسمه ابراهيم وكان يعرف بمرشد، ثم قال: وكان عجيب الزهد والورع، أقام أربعين سنة صائما وله كرامات، مات عن مائة وبضعة عشر سنة انتهى"(٢).

وهذه الزاوية قائمة خربة ولها باب على الشارع بجوار السبيل، فيه بقايا من مقرنصات طاقية الباب تشبه أعمال عصر المماليك الجراكسة لقرب عهدها به، وهذا الباب وأجزاء الزاوية بالداخل يمكن نسبة إنشائها إلى أوائل العصر العثماني في حدود تاريخ ما قبل وفاة الشيخ مرشد، على أن المباني لا تختلف بالمرة عن مباني عصر المماليك الجراكسة، ففي الداخل عقد كبير مخموس مشهّر بالحجر الأحمر والأبيض بداخله إيوان القبلة وهو بهذه الحالة يشبه إيوان القبلة في مسجد داود باشا (٩٥٥هـ)، وجدار القبلة من الحجر وبه كتابات تدور مع تجويف المحراب أيضاً والمحراب من الحجـــر

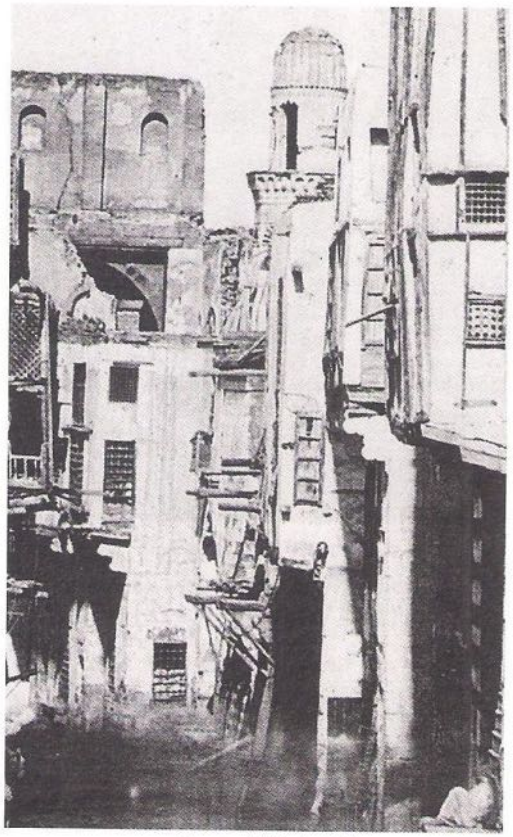

منارة زاوية الشيخ مرشد
في شارع باب الوزير (تصوير فريث)

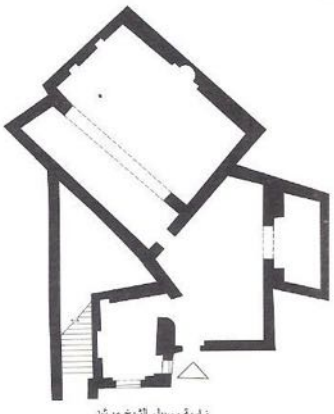

زاوية وسبيل الشيخ مرشد
مسقط أفقي كروكي

(١) لجنة حفظ الآثار، الكراسة ٣٧ ص ٩٩٠ – تقرير ٦٩٠.

(٢) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ ٢ ص ١٠٠ ط. بولاق.

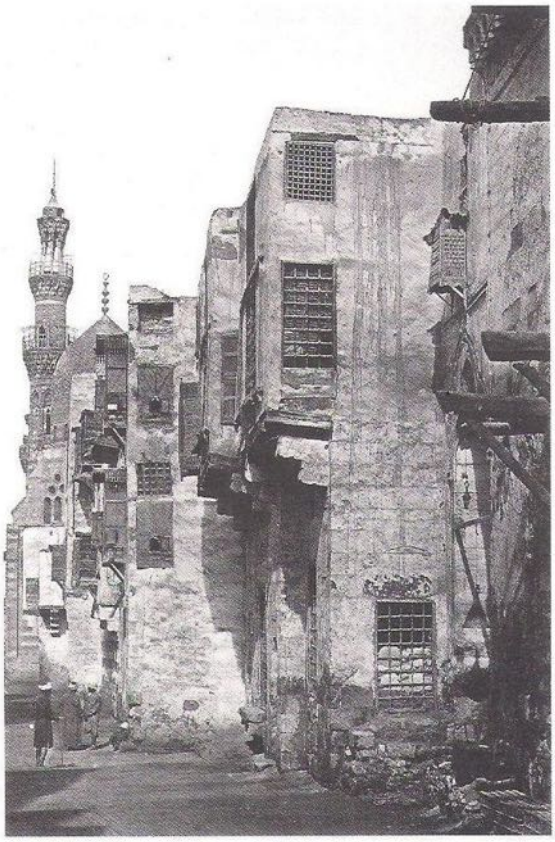

مدخل زاوية الشيخ مرشد وتبدو قاعدة المنارة سنة ١٨٥٧م
(تصوير چمز روبرتسون وفليكس بييتو)
(عن متحف سانتا بربارا للفنون)

وبه من أسفل وكذا جدار القبلة وزرة من الخشب وأعلى المحراب دائرة مكتوب بها "يا دايم" بالخط النسخي، وهناك بقايا سقف خشبي جميل، أما السبيل الذي على الواجهة فهو من منشآت فترة لاحقة ويمكن نسبته إلى القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ويعلوه طابق مشوه وكان مسكونا منذ عهد قريب.

ويلاحظ من مدخل الزاوية انه متخرب وبقيت منه بقايا تدل على أنه كان يشبه المداخل القريبة العهد منه مثل باب مسجد خاير بك وباب مسجد الكردي بدرب الجماميز ومسجد داود باشا وغيرها، وبالاطلاع على بعض الصور القديمة لشارع باب الوزير والتي نشرت لحسن الحظ حديثا، وجدنا من بينها صورة التقطت سنة ١٨٥٧م وسنة ١٨٥٨م[٣] لهذا الأثر، ويظهر فيها الباب سليما كاملا يعلوه مشربية صغيرة، ويجاور الباب من الجنوب مئذنة عجيبة تشبه من أسفلها منارة جامع تنكزبغا خارج باب الوزير، ومن أعلاها تشبه إلى حد ما منارة خانقاه قوصون، ولعل هذا الشبه هو السبب فيما ذكره علي باشا (الخطط التوفيقية، جـ ٢ ص ١٠٣) حول جامع طراباي الملاصق لباب الوزير بأنه جامع قوصون (بحارة باب الوزير حسب قول علي باشا). والجدير بالذكر أنه توجد بقايا جدران داخل زاوية الشيخ مرشد يمكن نسبتها إلى عصر المماليك البحرية، مما يعضد إرجاع بناء هذه المنارة المفقودة إلى عصر المماليك البحرية أيضاً، أي أن أصل زاوية الشيخ مرشد يعود إلى هذه الفترة السابقة على تجديدها في العصر العثماني. ومن هنا يمكن إعادة النظر في تاريخ هذه الزاوية، مع الأخذ في الاعتبار أنه يمكن تنفيذ تصميم مملوكي الأسلوب في العصر العثماني، ومن أمثلة ذلك منارة مسجد كريم الدين البرديني بالداودية، أما تصميم الواجهات والداخل فنرى امتدادا للتصميمات المملوكية خلال العهد العثماني ظاهرة ومنتشرة كامتداد طبيعي في عمائر مدينة القاهرة والأمثلة كثيرة.

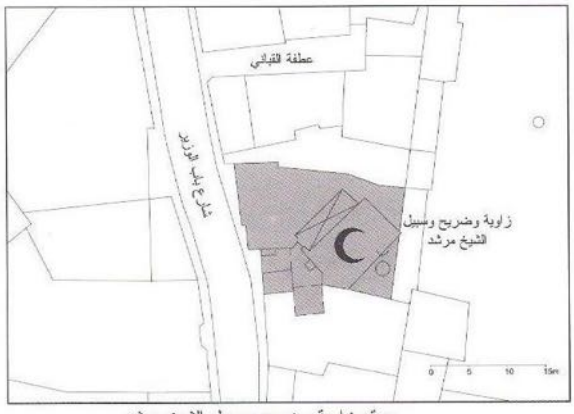

موقع زاوية وضريح وسبيل الشيخ مرشد
لوحة رقم42 ع سنة 1933

(٣) Excursion Along The Nile, Santa Barbara, Museum of Art, 1993, plates: 42, 24, 97.

واجهة الزاوية والسبيل

ولكن هناك ما يؤيد قدم تاريخ هذه الزاوية، حيث توجد بقايا من الجدر القديمة في إيوان القبلة مبنية بالحجر المروّم، مما يدل على أن الزاوية أنشئت في عصر المماليك البحرية، وعليه فتكون المنارة المشـــاهدة في الصور القديمة متخلفة عن العمارة السابقة للزاوية، ومن هنا كان ذكر علي باشا مبارك لجامع باب الوزير الذي ذكر عنه أنه من إنشاء الأمير قوصون، والحقيقة أن نهاية المنارة تشبه منارة خانقاه قوصون بالقرافة(٤).

والسبيل يعلوه رواق سكني على غرار الموجود في المباني المجاورة، مثل سبيل خاير بك وسبيل عمر آغا وسبيل ابراهيم آغا مستحفظان تجاه مدرسة أم السلطان شعبان. وكان هذا السبيل مزدوجا، أي سبيلان متجاوران، اختفى المتطرف منهما وكان موجودا عند تسجيل اللجنة للزاوية في سنة ١٩٣٤م، واستغنت عنه اللجنة إلا أنها أوصت بأخذ الأرضية في حالة إزالة الأثر(٥). ولقد أرخ ادمون بوتي للسبيل والكتاب بسنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م(٦).

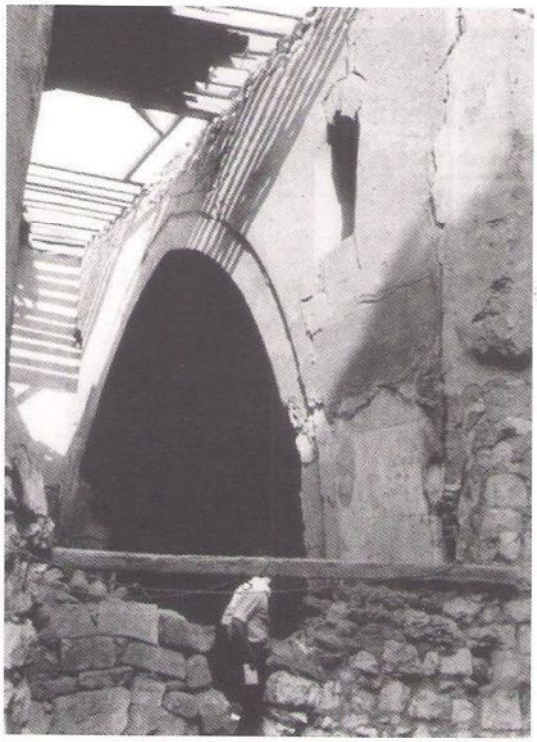

عقد إيوان القبلة

موقع زاوية الشيخ مرشد
عن لوحة رقم159 (مصلحة المساحة)

(٤)عن منشآت الأمير قوصون بالقرافة انظر: حوليات اسلامية، رقم ٣٤، المئذنة القبلية وما حولها من الآثار خارج باب القرافة بالقاهرة، ص ٤٥-٨٩، للمؤلف – IFAO- سنة ٢٠٠٠م.

(٥) لجنة حفظ التراث، كراسة ٣٧ ، ص ١٩٠ – تقرير ٦٩٠.

(٦) لجنة حفظ التراث، كراسة ٣٧، ص ٣٢٩.

محراب زاوية الشيخ مرشد
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

(٧)

زاوية الشيخ سعود المجذوب

رقم الأثر: ٥١٠ التاريخ: ٩٤١ هـ /١٥٣٤م

الموقع: ٢٢ شارع سوق السلاح تجاه حارة سليم باشا.

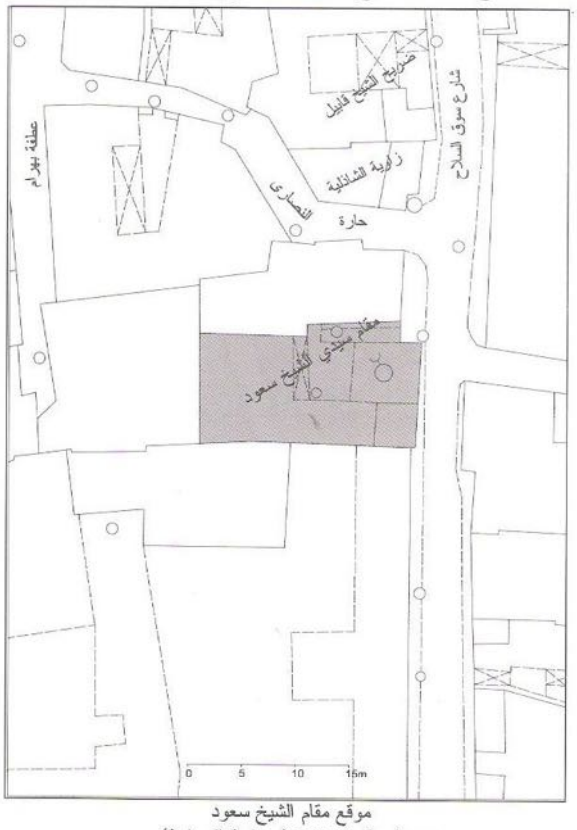

موقع مقام الشيخ سعود
عن لوحة رقم 160 (مصلحة المساحة)

وردت هذه الزاوية في الخطط كما يلي: "هذه الزاوية بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن، وبها قبر الشيخ سعود كما في الطبقات، قال الشعراني: كان من أهل الكشف التام، وكان له كلب قدر الحمار، لم يزل واضعا بوزه على كتفه، وله وقائع مشهورة في أهل حارته، مات سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته، وله قبة خضراء بناها له سليمان باشا انتهى"[١]. وهي من القباب المغطاة بالقاشاني.

وقد ذكرها حسن عبد الوهاب فقال: "أنشأها سليمان

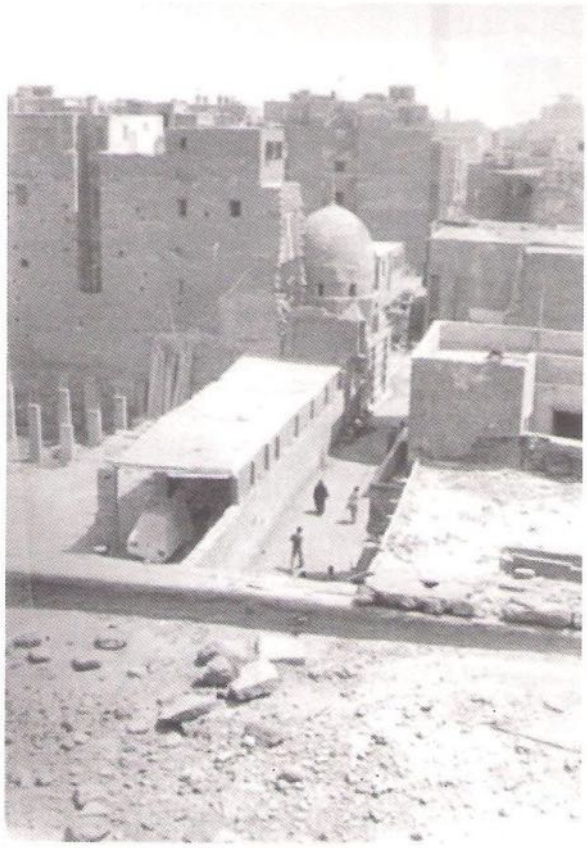

قبة الشيخ سعود مصورة من أعلى جامع أولجاي

باشا سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م للشيخ سعود المجذوب وكساها من الخارج بقاشاني أخضر"[٢]. وهذه القبة باقية مع ملحقاتها. وهي على غرار قباب عصر المماليك الجراكسة، إلا أنها مكسوة بقاشاني مثبت بمسامير. ولسليمان باشا بعض الحجج التي تصف العمائر التي أنشأها، ومنها هذه الزاوية[٣].

(١) الخطط التوفيقية، جـ ٦، ص٣٢.

(٢) مجلة الهندسة، عدد ١١، ١٢ أول ديسمبر ١٩٣٤م (الخزف في الآثار العربية).

(٣).حجة رقم ١٠٧٤ بتاريخ ٢٠ رجب ٩٧٩هـ، والحجة ١٨٠٤، ٢٠٥٥ بوزارة الأوقاف.

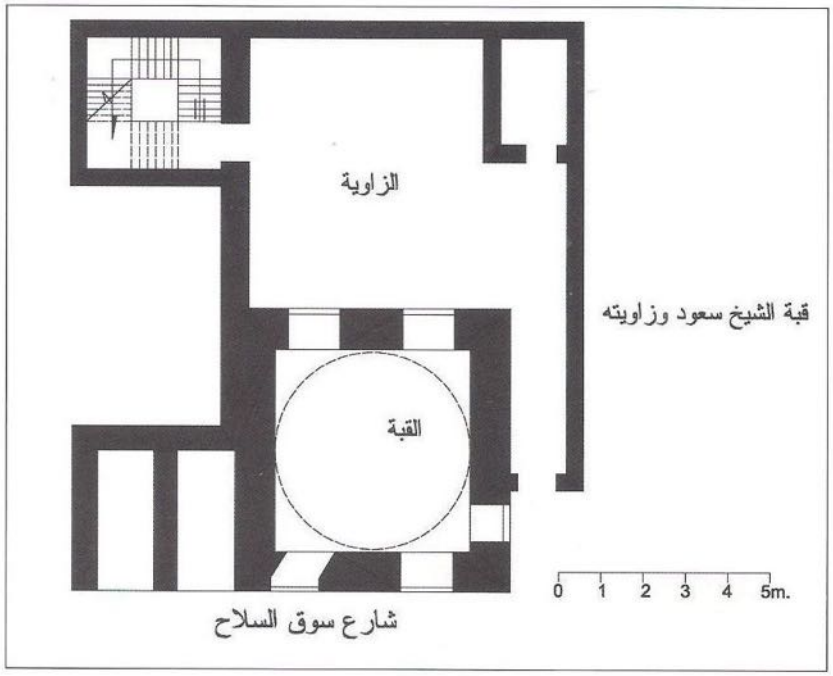

كروكي مسقط أفقي

(٨)

جامع أبي الفضل الأحمدي

التاريخ: ٩٤٢ هـ/١٥٣٥م

الموقع: كان بشارع الوجهة ببولاق فيما بين عطفة العمري غربي مسجد ابن بدر وشارع الحكر. وقد أزيل هذا المسجد عند فتح شارع بولاق الجديد لأنه كان يقع في مسار مشروع الشارع.

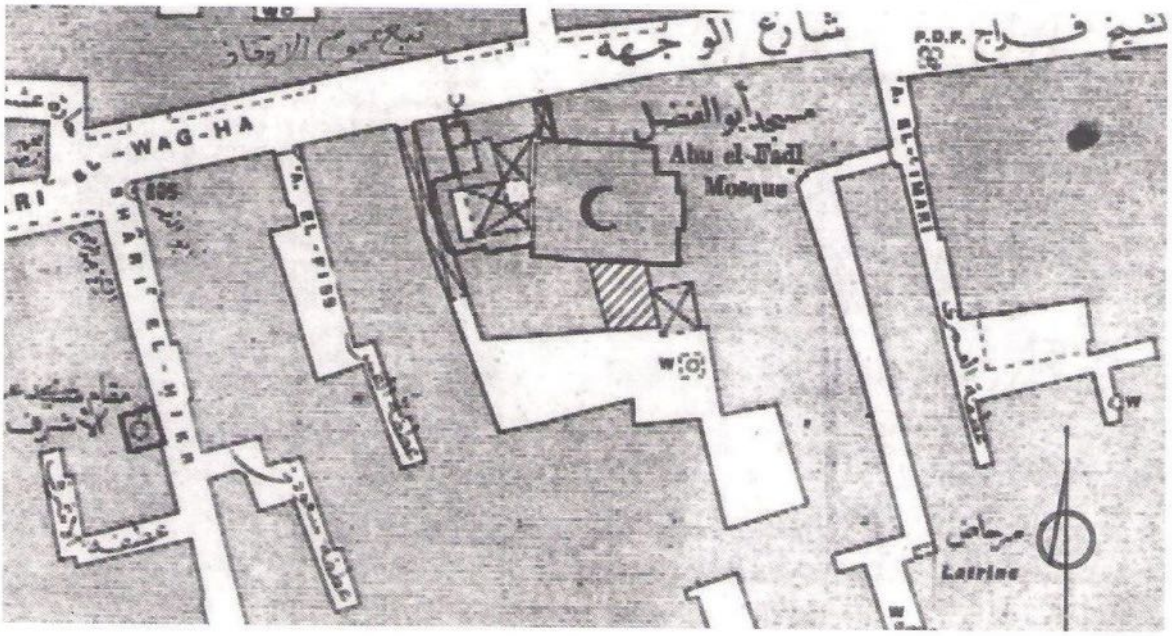

موقع جامع أبي الفضل الأحمدي مبين على خريطة سنة ١٩٢٦م (مصلحة المساحة: لوحة ٣٦ – ل)

ورد هذا الجامع في الخطط كما يلي: "هذا الجامع بشارع الوجهة من بولاق القاهرة به أربعة أعمدة من الآجر ومنبر لخطبة الجمعة والعيدين وله مطهرة ومنارة وشعائره مقامة وفيه ضريح يقال له ضريح الشيخ أبي الفضل يعمل له به مولد كل سنة. ولعل هذا الجامع كان في الأصل زاوية لأبي الفضل كان يقيم بها وأن أبا الفضل هذا هو أبو الفضل الأحمدي المدفون بالحجاز مع شهداء بدر الذي ترجمه الشعراني في الطبقات فقال ومنهم أخي وصاحبي سيدي الشيخ أبو الفضل الأحمدي رضي الله عنه صاحب الكشوفات الربانية والمواهب اللدنية كان من الأكابر ما رأيت أعـرف منه بطريق الله تعالى ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ في كل شيء لو أخذ يتكلم في أفراد الوجود لضاقت الدفاتر ورأيت له من الخوارق ما لم أره لأحد ممن ذكرتهم في الطبقات وكان يتحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم وكان متقشفا في المأكل والملبس وكنا إذا أخرجنا لمثل أهرام الجيزة أو غيرها من المتنزهات يحملْ أثقال الجماعة كلهم في خرج على عنقه وكان لا ينام من الليل إلا نحو عشر درج صيفا وشتاء وكان أصفر نحيفا وحج مرات على التجريد ثم توفي ببدر ودفن بها سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة"[١].

(١) الخطط التوفيقية، جـ ٤ ص ٥٢-٥٣.

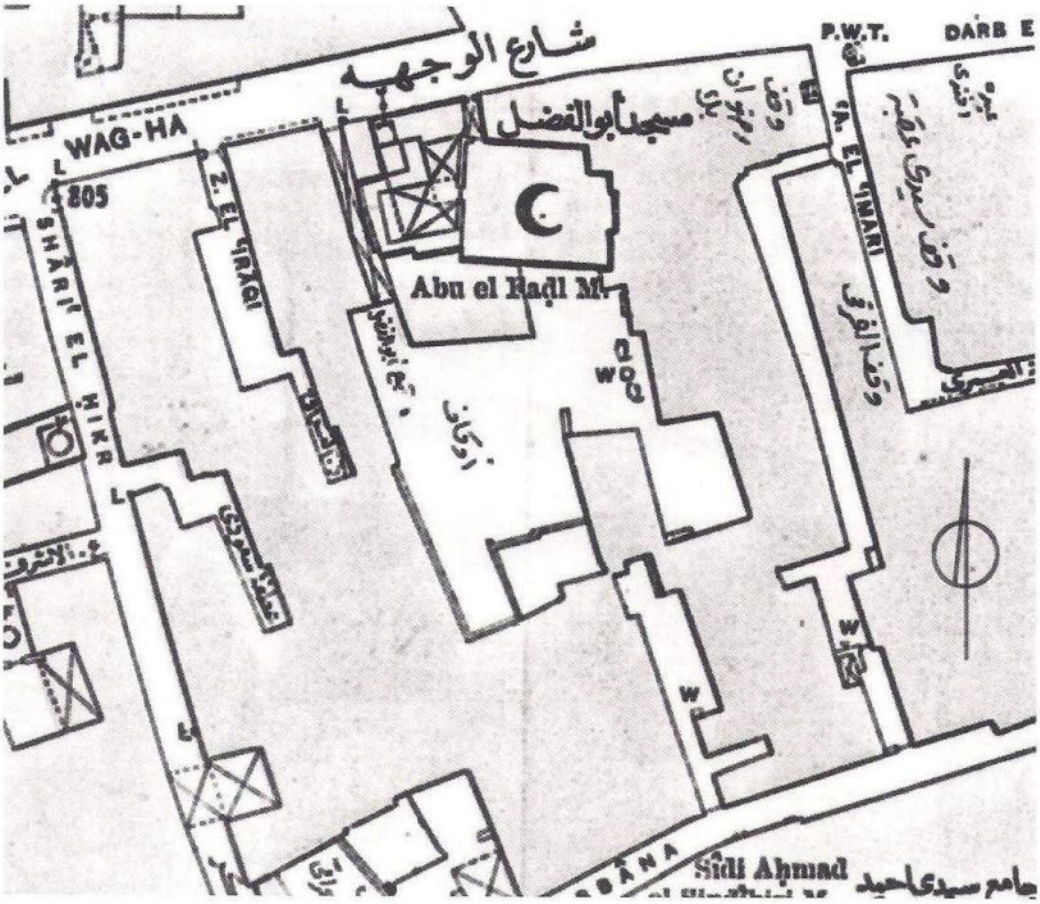

موقع جامع أبي الفضل الأحمدي مبين على خريطة سنة ١٩١١
(مصلحة المساحة- لوحة ٣٦- ل)

وكان لهذا المسجد منارة على شارع الوجهة، ويُدخل إلى المسجد من باب جهة الشرق من المنارة، وتوجد ميضأة ذات سقيفة خلف المنارة. وإلى جانب ذلك من الغرب يوجد باب يؤدي إلى ممر طويل مسقوف يفضي إلى مكان كبير يقع خلف الجامع (من الجنوب). هذا المكان وقف يتبع الجامع، وكان بالجهة الشرقية منه بئر (انظر الخرائط المرفقة). وكان المكان تجاه المسجد على الضفة الأخرى من شارع الواجهة يتبع الأوقاف أيضاً وكذا المكان الواقع في شرقي المسجد.

(٩)

جامع جاهين الخلوتي

رقم الأثر: ٢١٢ التاريخ: ٩٤٥هـ/١٥٣٨م

الموقع: منحدرات جبل المقطم المطلة على جبانة عمر بن الفارض جنوب الاباجية.

ورد هذا الجامع في الخطط كما يلي: "هذا المسجد بسفح المقطم مرتفع الأرضية يصعد عليه بمزلقان ومنقوش على بابه في الحجر بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية أنشأ هذا الجامع ووقفه العبد الفقير إلى الله تعالى جمال الدين عبد الله نجل العارف بالله تعالى الشيخ جاهين الخلوتي افتتاح سنة خمس وأربعين وتسعمائة انتهى. وبه أربعة أعمدة من الحجر وقبلته مشغولة بقطع من الرخام الملون والصدف يكتنفها عمودان من الرخام ومنبر خشب ودكة قائمة على عمود من الرخام. والخلوتي هذا هو الشيخ جاهين المحمدي المترجم في طبقات الشعراني بأنه أحد أصحاب سيدي عمر الروشني بناحية توريز العجم كان من جند السلطان قايتباي ومقربا عنده فسأله أن يخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما به لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة بني عثمان وتردد الأمراء والوزراء لزيارته ولم يكن ذلك في مصر لأحد في زمنه وكان كثير المكاشفات قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا في اللبس معتزلا عن الناس إلى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضي الله عنه انتهى. وهناك بداخله تربتان إحداهما تربة من الرخام مكتوب بدائرها آية الكرسي وبأسفل المسجد جملة من خلاوي الصوفية وله ميضأة ومرافق وبه صهريج صغير وهو الآن غير مقام الشعائر وقال النابلسي في رحلته وسرنا إلى أن دخلنا جامع الشيخ جاهين الدمرداشي نسبة إلى الشيخ دمرداش المحمدي لأنه كان رفيقه واشتهر به وقد أخذ الشيخ جاهين المذكور عن الشيخ أحمد بن عقبة اليمني وحسين جلبي المدفون بزاوية الشيخ دمرداش وعن الشيخ عمر الروشني واشتهر بالصلاح وكان كثير المكاشفة للناس وكان يغتسل لكل صلاة مات سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن في زاويته بسفح الجبل وبنى السلطان

داخل المسجد ويرى المحراب

موقع مسجد جاهين الخلوتى

عليه قبة ووقف عليه أوقافا كذا ذكره المناوي في طبقاته. ثم قال النابلسي فدخلنا مزاره ورأينا مقامه في ذلك الجامع يطل على مزارات القرافة المباركة وفيه منبر ومحراب لاقامة صلاة الجمعة وهناك ثلاثة قبور القبر الكبير قبر الشيخ جاهين وبجانبه قبر ولده الشيخ جمال الدين ثم قبر ولده الشيخ محمد جاهين فوقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى انتهى باختصار"[1].

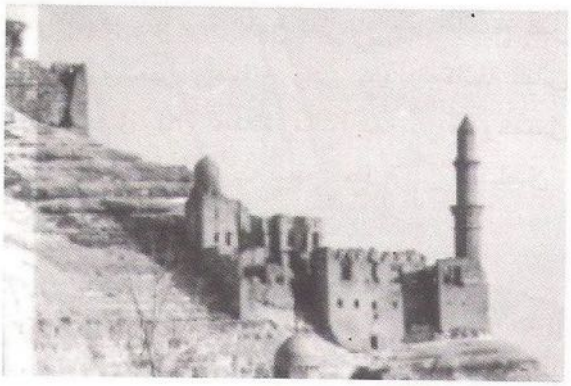

الجامع كله

القبة ومن خلفها برج العارض

يعتبر هذا الجامع أحد معالم مدينة القاهرة الرائعة، فهو يحتل موقعه من جبل المقطم مشرفا على الجبانة، ويحتوي على مكان الصلاة ومئذنة وملحقات كانت عبارة عن مساكن وخلوات للصوفية ومقابر منحوتة وبعضها مبنية وصهريج ومرافق، إلا أن الجميع في حالة إهمال تام وخراب شديد. ولقد اختفت الأعمدة الحجرية التي ذكرها على باشا وكذا اختفى رخام المحراب وبقي أثره، وانهار السلم المبنى من الآجر بالجهة الجنوبية للمسجد، ونزعت جميع الأخشاب التي كانت به، مما كان له أكبر الأثر في تخريب هذا المعبد الهام. وقاعة الصلاة مستطيلة ولها مطلات جهة الغرب والشمال والشرق، وبالطرف الجنوبي الشرقي لها تقع قبة مرتفعة بنيت من أسفل بالحجر الفص، والقبة ذاتها معقودة بالآجر محكمة برغم تخرب الجدران الحاملة لها. ولقد تخربت التراكيب التي كانت بهذا الأثر سواء ما كان منها تحت القبة المذكورة أو كان بالجهة الغربية من قاعة الصلاة داخل المسجد أو كان بالجهة الشرقية منحوتة في الصخر أو بالجهة الجنوبية.

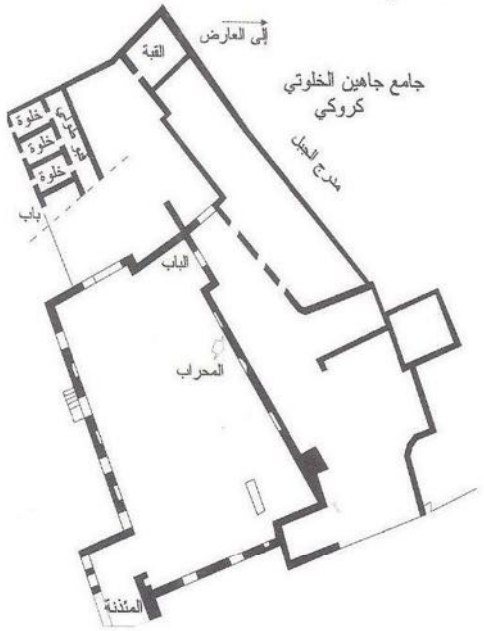

ويمكن القول إنه كان منشأة كبيرة تشبه الضاحية المعلقة بالجبل متوفر بها جميع الخدمات من خزانات للمياه ومساكن وخلاو ومرافق كاملة المنافع تضمن لقاطنها حياة تتمتع باكتفاء ذاتي في هذا الموضع المرتفع. وهذا الموضع قديم مشهور استخدم كمكان للعبادة منذ عهود بعيدة لعلها من عهد مدينة الفسطاط حيث كانت المساحة الهائلة فيما بين مدينة الفسطاط غربا وجبل المقطم شرقا مسرحا واسعاً للمنشآت الدينية والجنائزية والترويحية، حيث كانت القرافة الكبرى تحتل هذه المساحة وتتصل بالجبل المقطم الذي كان محلا معتبراً ذا

(١) الخطط التوفيقية، جـ ٥ ص ٧٦ ط ١٩٨٦.

قدسية، وخاصة المواضع التي بسفح المقطم فإنها عمرت بالمنشآت الدينية الهامة، كما ضمت أراضي هذه البقاع أجساد أعداد كبيرة من مشاهير الصحابة والعلماء والأولياء على مر العصور، بل دفن فيها أيضا عدد كبير من الأمراء وبعض السلاطين[٢].

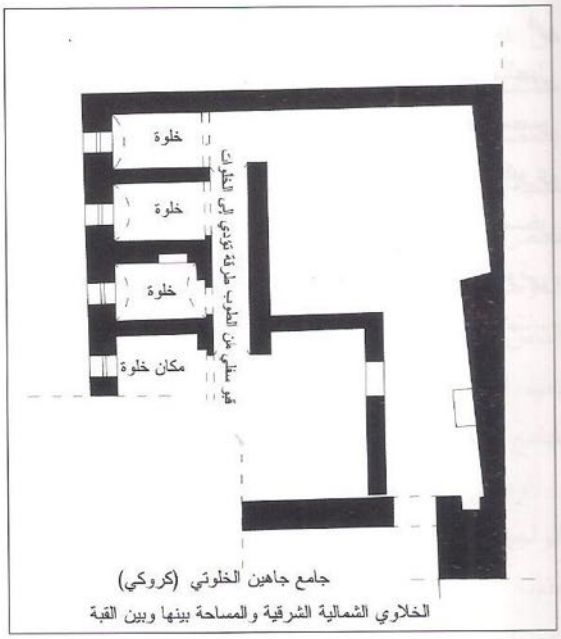

جامع جاهين الخلوتي (كروكي)
الخلاوي الشمالية الشرقية والمساحة بينها وبين القبة

ونذكر ممن دفن فيها على سبيل المثال (أي في القرافة) الصحابي الجليل سيدي عقبة بن عامر الجهني والي مصر، وعمرو بن العاص الصحابي، والإمام الشافعي وأحمد بن طولون وطغج الأخشيدي، والليث بن سعد والقاضي بكار بن قتيبة، وابن حجر العسقلاني، وذا النون المصري وعمر بن الفارض والفضل بن الفضيل وعز الدين بن عبد السلام والمظفر قطز ثم أخيرا ابراهيم باشا وعباس باشا الأول وغيرهما من أسرة محمد علي باشا في القرن التاسع عشر الميلادي. ولا زالت تلك البقعة مدفنا لكثير من الأمراء والخاصة والعامة إلى وقتنا هذا. أما الموضع الواقع فيه جامع جاهين الخلوتي فله أهميته الخاصة؛ إذ توجد حول هذا الجامع مواضع تاريخية مهمة منها جامع محمود – الشهير – المذكور في المقريزي وغيره، ومنها مشهد اليسع وروبيل (أخوة يوسف) ومنها العارض وهي مغارة في الجبل عمرت بأمر الحاكم بأمر الله وأنشئت فيها مئذنة، قال المقريزي: "وهي باقية إلى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله، وقد قال القائل:

جز بالقرافة تحت ذيل العارض وقل السلام عليك يا ابن الفارض[٣].

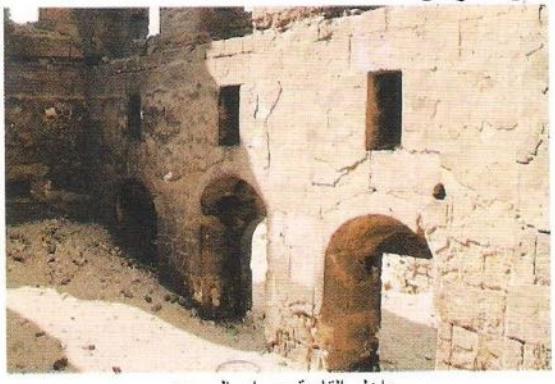
داخل القاعة بجوار المسجد

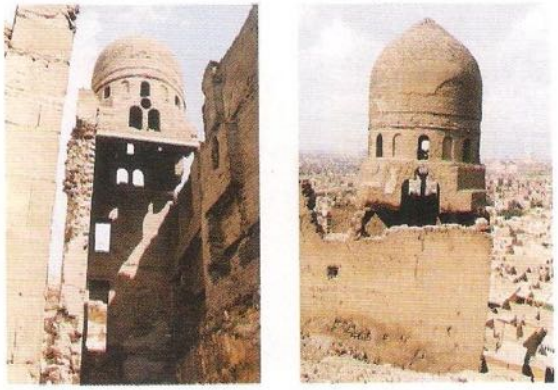
القبـــــــــــة

وجدير بالذكر أن العارض ومئذنته لا تزال آثارهما باقية إلى الآن من أعلى جامع جاهين الخلوتي، وتحوي المغارة أماكن متعددة بها محاريب عجيبة وغريبة ومتنوعة التصميم جميعها منحوتة في الصخر داخل أماكن تعتبر معابد منقورة في الجبل تطل على القرافة وتوجد بعضها على مستوى واحد وبعضها في مستويات مختلفة من وجه الجبل وكان يربطها درج منقور لا يزال بعضه ظاهرا، وبعض هذه الأماكن يتصل بالآخر عن طريق أنفاق منحوتة في الجبل تعتبر في مجملها وحيدة

(٢) أوردت كتب المزارات أسماء هؤلاء بالتفصيل.

(٣) خطط المقريزي، جـ ٢ ص ٤٥٦ ط بولاق.

من نوعها في منطقة القاهرة، كما أن هناك صهريجا منحوتا في الجبل وقريبا منه بيت خلاء، ويتم الصعود الآن إلى هذه المعابد الصخرية عبر قاعدة المئذنة التي أنشأها الحاكم بأمر الله مستندة على وجه الجبل، وهي من الحجر وبأعلاها مكان كان مقببا وبه شباكان صغيران واحد جهة الغرب والآخر جهة الجنوب، حيث يتم التسلق داخل قاعدة المئذنة المذكورة، والأحجار في داخل هذه المئذنة مصقولة من كثرة الصعود والهبوط من خلالها، وبالجملة فهذه المعابد تمثل قسما من الحي السكنى للمتعبدين والمتصوفة منذ العصور الإسلامية المبكرة في مصر، ونجد امتدادا لها في وجه الجبل المقطم إلى جهة الشمال فوق حي الاباجية الآن وأسفل جامع الجيوشي.

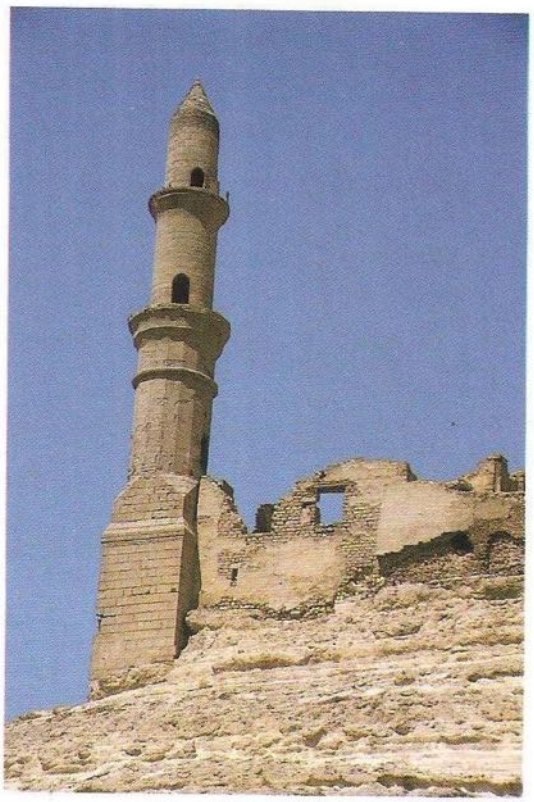

المنارة من جهة الغرب

وإن قيل إن هذه المغارات الصناعية موجودة منذ عصور سحيقة، فقد أورد المقريزي ما يلي: "ويقال إن الناس كانوا قبل سكنى مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة نقروها، وهي المغاير التي في الجبل المقابل لمنف من قبلي المقطم في الجبل المتصل بدير القصير الذي يعرف بدير البغل المطل على ناحية طرى، ومن وقف عند أهرام نهيا[٤] رأى المغائر في الشرقي وبينهما النيل..."[٥] والرأي أن غالبية الآثار المنقورة بوجه جبل المقطم والموجودة الآن فوق حي الاباجية، هي من آثار العصور الإسلامية الأولى في مصر لوجود المحاريب فيها فإنها كانت معابد بالجبل للمتصوفة والعبّاد، وتعتبر امتدادا طبيعيا لقرافة مصر المعروفة بالقرافة الكبرى، فلقد بادت آثار القرافة الكبرى عدا القليل جدا وبقيت معالم المعابد المنقورة في الصخر إلى الآن، ومنها العارض فوق جامع جاهين الخلوتي. ولهذا الجامع صورة قديمة من تصوير أوجست لورنت

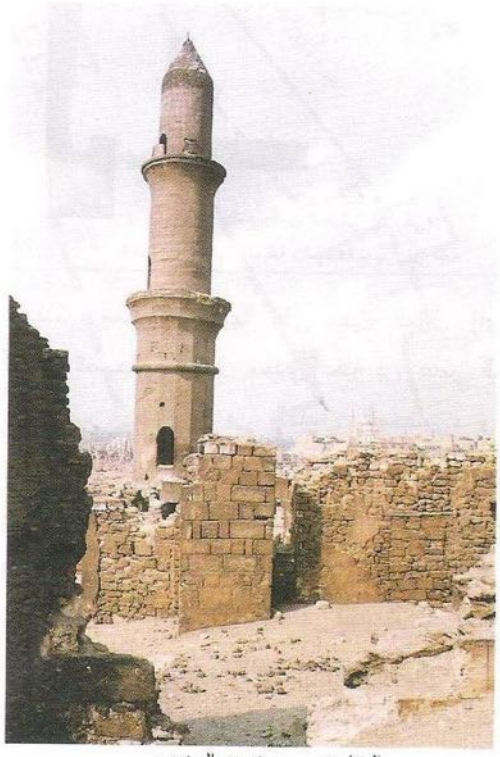

المنارة مصورة من الجنوب

سنة ١٨٦٠م، والمصور هنري بيشار، وتعود إلى سبعينات القرن التاسع عشر الميلادي، أي مصورة في

(٤) نهيا: قرية تقع غرب القاهرة وتعتبر شرقي هرم أبي رواش وشمالي أهرام الجيزة.

(٥) خطط المقريزي، جـ ١ ص ٧٢ ط. بولاق.

عهد الخديوي إسماعيل. ويرى فيها الجامع في حالة شبه سليمة وتحته قبة كبيرة مجاورة لقبة الشيخ عمر بن الفارض من الغرب، وهذه القبة مبنية بالطوب يمكن نسبتها إلى منشآت عصر المماليك الجراكسة، وقد حل محلها الآن قبة الأميرة جميلة هانم، أو إلى الخلف قليلا من موضعها. كما ترى في الصورة نفسها بقايا عدة منشآت منها الباب القديم الحجري الذي كان خاصا بالمصلى الملحق بقبة ابن الفارض، كما يلاحظ مئذنة مبنية بالطوب من دورين ولها خوذة عثمانية لعلها كانت تخص مسجد محمود الشهير أو مسجد آخر في هذا الموضع، ويمكن نسبة هذه المئذنة إلى منشآت القرن الثامن عشر أو السابع عشر الميلاديين. كما تشاهد من بعيد أطلال برج الساقية الواقعة على وجه الجبل أسفل جامع جاهين الخلوتي من الغرب.

ويكفي الاطلاع على الصور للتعرف على وصف الواجهتين الشمالية والغربية للجامع، كما ترى أيضا مئذنة العارض والخلاوي المنحوتة بأعلى الجبل. وقد عاينته لجنة حفظ الآثار العربية في سنة ١٨٩٠م وقررت ما يلي:

"بعد معاينة هذا المسجد رأى القومسيون أن ديوان الأوقاف يمكنه أن يجري ما يستحسنه من الأعمال لكونه لا يحتوي على أدنى شئ صناعي ولذا لا تقدر اللجنة أن تهتم في حفظه غير ان القومسيون يوصي على صيانة الكتابة المحفورة على عتب باب الدخول التي يستدل منها ان المسجد بنى بمعرفة الأستاذ جاهين الخلاواتي في سنة ٩٤٠ هجرية (١٥٣٣ م) وحفظ رخام القبلة الخردة والذي بالقاعة القبلية الغربية أما الشبابيك الخرط الموجودة بالداخل فيصير نقلها إلى الانتيقخانه إذا كان غير مقتض اعادة استعمالها ومما نوده أيضا أن تشرع في تصليح هذا المحل لما فيه من الرونق اللطيف نظرا للمدافن المحتوى عليها لأن اعدام محل مثل ذلك يوجب الاسف عليه". وفي عام ١٩٠٥م تم غلق الجامع وفيما يلي نص التقرير:

"وطلب في التقرير عينه حضرة علي بك بهجت سد الفتحة المؤدية بالداخل منها إلى المسجد المذكور وعن هذا يرى القسم الفني بناء على اقتراح جناب الباشمهندس ضرورة سد جميع الفتحات والثلمات الموجودة فيه عدا فتحة الباب الذي يركب عليها باب متين من مصراع واحد ويسلم مفتاحه إلى خفير مسجد الجيوشي القريب منه".

والمسجد بحكم موقعه يحتوي على مبان من عصور مختلفة، فقاعة الصلاة ذاتها قد بنيت أغلب حوائطها بالحجر المروّم[٦]، كما أن الأدوار السفلية المطلة على الواجهة الرئيسية الشمالية كلها مبنية بالحجر المروّم،

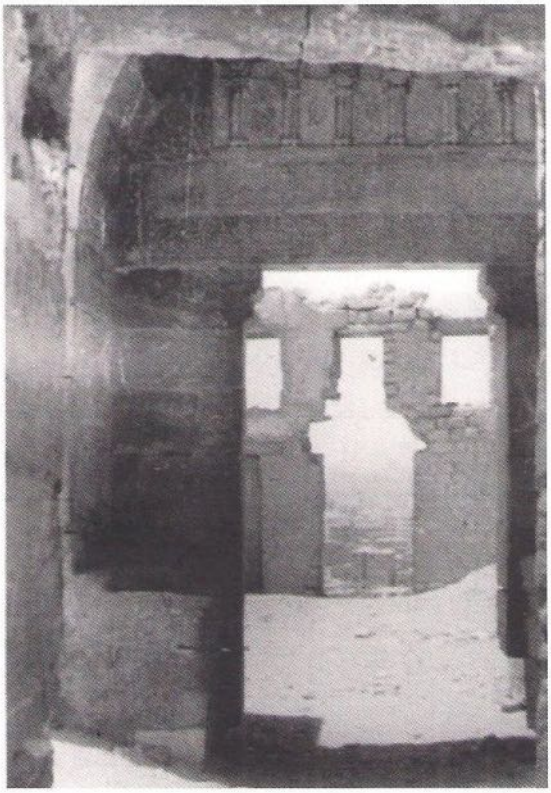

مدخل المسجد

(٦) الحجر المروم نوع من الدبش الذي يبني في مداميك منتظمة ولكنه غير كامل النحت وأحجاره صغيرة تشبه حجر التلاتات ولكنه أصغر منه في الطول، وقد شاع استخدام هذا النوع من الدبش في مباني العصر الفاطمي وعصر المماليك البحرية، وكان الحجر النحيت أيضا يستخدم إلى جانبه في أماكن معينة.

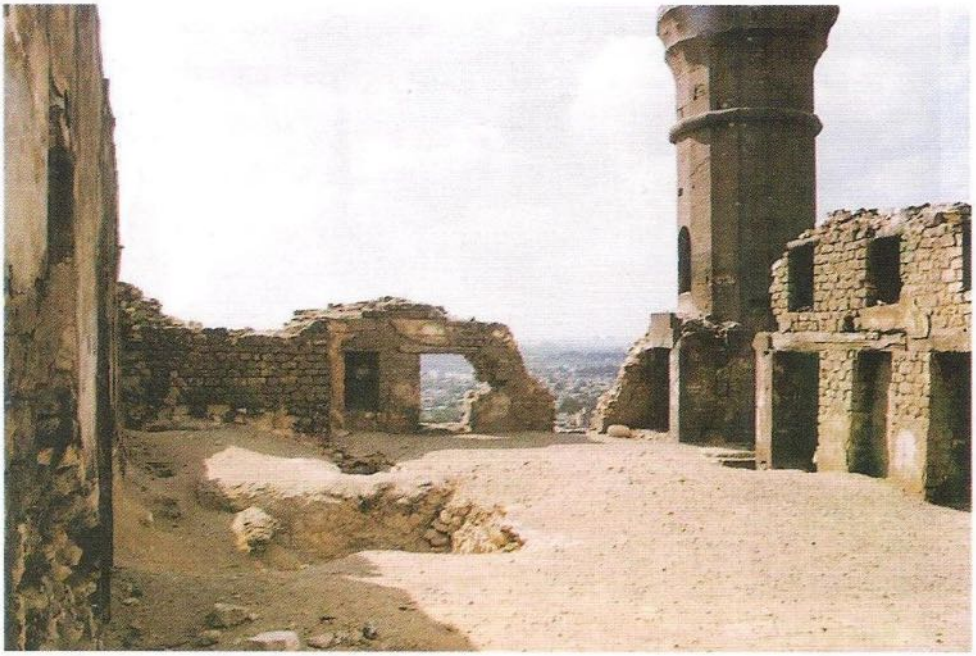

داخل المسجد (جهة الغرب)

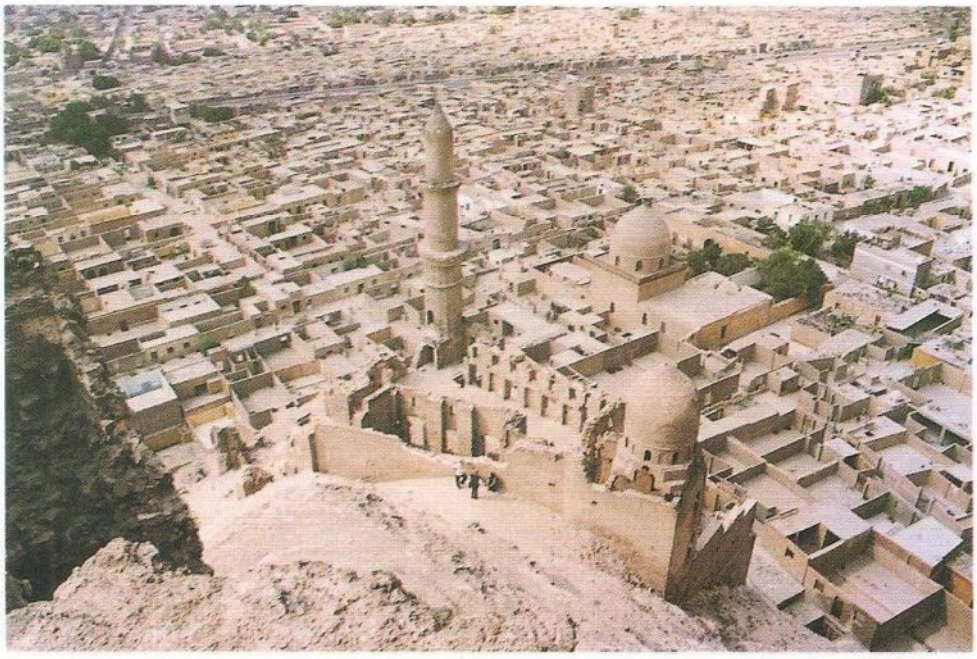

المسجد مصور من الخلاوي أعلاه، ويرى أسفله قبة جميلة هانم

عاينهما سنة ١٨٩٠م أي أن أربعة نصوص قد اختفت قبل سنة ١٨٩٠م. والآن لم يبق بالأثر سوى نص واحد، وهو الموجود على عتب باب المسجد، وذكره علي باشا مبارك، وهو أول نص ذكره مهرن، وأما النص الثاني الذي ذكره مهرن فكان حول المحراب بالمسجد ونصه: "بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى... شطر المسجد الحرام صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين"، وأما النص الثالث لمهرن فكان في غرفة الدفن المقسمة إلى ثلاثة أقسام، ويبدو أنه كان على القبر ونصه: "سيدي جاهين؛ محمد جاهين؛ سيدي حمد الدين، لا اله إلا الله محمد رسول الله". ويبدو أن هذا النص كان على المقصورة الخاصة بالضريح. ويبدو أنه كان على القبر أربعة أسطر فيها: "الملك لله بسم الله... قل هو الله... كفوا أحد".

أما النص الخامس فكان على جدار مكان المدافن ونصه: "ألا إن أولياء الله... يحزنون صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ونحن على نحو ذلك من الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله بتاريخ سنة سبع بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها السلام".

النص السادس: "جدد هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى وعطائه العميم الجناب الكريم العالي سيدنا ومولانا الأمير حضرة دفتردار المؤيد بالنصر بتاريخ سبع بعد الألف من الهجرة النبوية"[١٠]. ولقد ذكر فان برشم النص الأخير بأنه عبارة عن شريط على جدران غرفة الدفن (الضريح) وهو يشبه النقش الموجود على عتب باب المسجد وقرأه كله ونصه[١١]: "جدد هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم [الجناب الكريم] [١٢] العالي المولوي الأميري الكبيري المالكي المخدومي المحترمي الهمامي النظامي القوامي الورعي المتورعي الخاشعي المتخشعي الأكملي الأجلي الأفضلي الأعزي (كلمة) الأمجدي الأخصي الأوحدي المجاهدي المرابطي المثاغري (؟) الصائمي القائمي [بعض كلمات ممحوة...] سيدنا ومولانا الأمير حصرر (؟) دفتردار بالخدم العالية بالديوان (؟) العالي أعز الله تعالى أنصاره وختم بالصالحات أعماله بمحمد وآله بتاريخ سنة سبعة بعد الألف".

وكلمة (حصرر) قرأها مهرن "حضرة"، بينما اعتبرها فان برشم اسم الأمير نفسه، ويمكن أن تكون "خصرو" أي خسرو" أو "خضر" وهو اسم لاثنين من الباشوات في مصر، أو قد يكون خاصاً بخضر باشا الذي كان والياً على مصر في هذا التاريخ (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م).

ولا نعلم أين كان هذا النص بالضبط، هل كان في القبة الشمالية الشرقية خارج بيت الصلاة، أم كان داخل القبة الثانية التي في بيت الصلاة من الغرب وزالت الآن. وعلى ذلك يمكن تحديد مكان قبر الشيخ جاهين الذي كان ضمن ثلاثة قبور.

ملاحظات على المسجد:

يعتبر جامع جاهين الخلوتي فريداً في بابه في مصر لوقوعه في موضع على جرف جبل المقطم، مما أثر على تصميمه وتركيبه، فالدخول إلى المسجد يتم عبر ممر صاعد، يخرج منه الصاعد في وسط قاعة الصلاة بالمسجد نفسه. وكان الصاعد في السابق يجد في مواجهته ضريحا عليه قبة داخل المسجد لا يزال أثره منقورا على هيئة مستطيل بالجهة الغربية من المسجد بجوار فتحة الصعود.

ويلاحظ أن هناك آثار صهريج في داخل القاعة الشرقية له خرزة. كما يلاحظ أن دورة المياه كانت بالطرف الجنوبي الغربي، ولها مجارير تسير نحو حافة الجبل ذات فتحات علوية، وهناك آثار مرحاض بجوار الحائط الجنوبي الفاصل بين مكانين، الجنوبي منهما هو المجاور لبرج الساقية أما الشمالي فهو الذي يحوي البقايا

---

(١٠) Mehren – المرجع المذكور سابقا.

(١١) Van Berchem – المرجع المذكور سابقا.

(١٢) الكلمات بين الخاصرتين مستعارة من مهرن حيث أنها قد محيت عند قراءتها سنة ١٨٩٠م (فان برشم).

المذكورة وعلى مقربة منه جهة الشرق محراب حجري صغير (ذكر من قبل).

وهناك شك كبير في أن مباني الخلاوي تعود إلى العصر الفاطمي أو عصر المماليك البحرية. ويرجّح أن تكون خمس وهي الراجعة عن واجهة الجامع الشمالية. أما المحاريب المنحوتة والعارض فكما ذكر من قبل فإن المحاريب تعود إلى العصور الأولى للإسلام في مصر، وأما العارض فهو من تجديد الحاكم بأمر الله، والأثر في مجمله في حاجة إلى دراسة أخرى أكثر تفصيلا.

المئذنة:

هي من فئة مآذن سليمان باشا سواء في القلعة أو في بولاق، حيث تعتبر مئذنة مسجد جاهين الخلوتي ثالث مئذنة عثمانية في مصر بعد مئذنتي سليمان باشا في مسجديه، فهي من نفس التصميم؛ إذ تشتمل على قاعدة مربعة مرتفعة تتناسب مع طبيعة المكان المنشأة فيه، وتختلف نوعا عن قاعدة مئذنة مسجد سليمان باشا المنخفضة التركية الطابع تماما.

ثم تقل مساحة القاعدة عن طريق ميل هرمي لتشكل قاعدة معتادة استخدمت في معظم المآذن العثمانية في مصر، وفيما بعد تتحول إلى بدن عظيم مضلع مكون من ١٦ ضلعاً أعلاه محلى بخيزرانة[١٣] كبيرة، ثم جلسة محمولة على بروز على هيئة حلية كان يعلوها درابزي من شقق وقوائم حجرية تخربت الآن، ثم يعلو ذلك البدن الثاني المستدير المرتفع الذي تعلوه جلسة عليها بقايا درابزي حجري، ثم بدن ثالث مستدير (اسطواني) ينتهي بخوذة مخروطية عثمانية مغطاة بقاشاني. والمئذنة كلها مبنية بالحجر النحيت مثل المباني المملوكية، وهي تمثل مع مئذنتي مسجدي سليمان باشا بالقلعة وفي بولاق المآذن العثمانية الثلاث الوحيدة في مصر المكونة من ثلاثة أدوار، متأثرة بذلك بالمآذن المملوكية إلا أنها تنتهي هنا بخوذات عثمانية مخروطية بدلا من الخوذة المملوكية البصلية، وقد استعيض في المآذن العثمانية بعد ذلك بالفتحات الكثيرة بأعلى المآذن تحت الخوذة عن الجوسق في المآذن المملوكية.

ومئذنة جامع جاهين الخلوتي مئذنة ضخمة وقوية لم تتأثر بحمد الله تعالى بالزلازل الأخيرة، وكذلك مئذنتا سليمان باشا، والفارق بينها عشر سنوات فقط . وتنفرد مئذنة سيدي جاهين بأنها الوحيدة في مصر القائمة على منحدرات جبل المقطم. والأثر في مجمله مهمل إهمالاً كبيراً ويحتاج إلى مشروع كبير لإصلاحه وإحيائه من جديد.

وهناك وقف على هذا المسجد عبارة عن "غيط بناحية بساتين الوزير المعروف بغيط النجار.. وبه ساقية وخمسة محلات ومجراة"[١٤].

---

(١٣) حلية بارزة قطاعها نصف دائري.

(١٤) حجة رقم ٥٠٣ بتاريخ ٢١ شوال سنة ٩٥٨هـ بوزارة الأوقاف.

(١٠)

مسجد الطباخ

التاريخ: ٩٤٩هـ/١٥٤٢م

الموقع: ٤ شارع الصنافيري بباب اللوق خلف مباني محافظة القاهرة بجوار ميدان باب اللوق بعابدين.

ذكرته لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٩م فيما يلي: "بناء على طلب ديوان عموم الأوقاف قد أجرى القومسيون الثاني معاينة هذا المسجد، ورأى أنه لا يشتمل على أدنى علامات تاريخية ولا صناعية تهم اللجنة، ولذا يَرى أن ديوان الأوقاف يمكنه إجراء ما يستحسن من الأعمال بدون توسط اللجنة، ومن الكتابة المنقوشة على عتب الباب العمومي لهذا المسجد يتضح أن بناءه عمل بمعرفة السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٤٩هـ (أي سنة ١٥٤٢م)" (١).

منارة جامع الطباخ

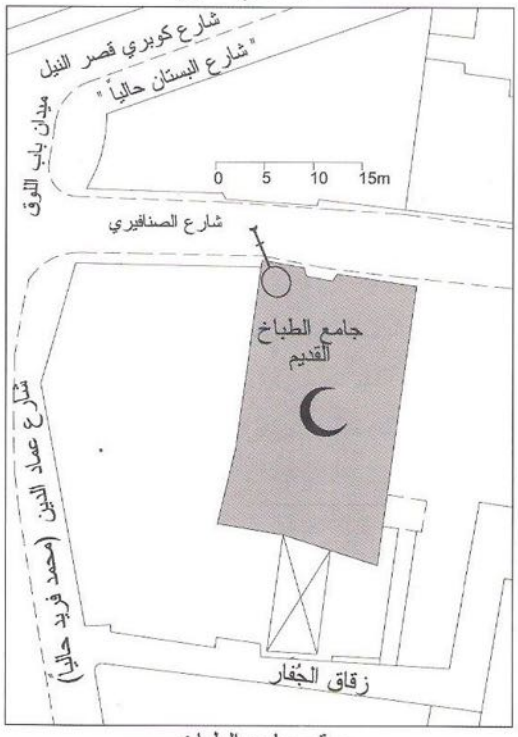

موقع جامع الطباخ
لوحة رقم 39 ق سنة 1926

ومن خلال الصور القديمة للمنطقة الواقع بها المسجد لوحظ أنه كانت له مئذنة عثمانية الأسلوب، وقد أعيد بناء هذا المسجد على الطراز المملوكي وخاصة مئذنته في عهد الملك فؤاد في سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) عن طريق وزارة الأوقاف، وذلك عند تجديد قشلاقات الحرس الملكي (بيادة) بعابدين. ومصمم المسجد الأخير هو ماريو روسّي مهندس الأوقاف الإيطالي المسلم، وهو المسجد الحالي. وعقب زلزال سنة ١٩٩٢م قامت وزارة الأوقاف بهدم القسم العلوي للمئذنة، وكان في غاية الحسن، وأعادت بناءه في محاولة لمحاكاة القديم.

وترى في الصورة المرفقة (٢) مئذنة الجامع القديم العثمانية الشكل قبل إزالتها في عهد الملك فؤاد، وكانت بالطرف الغربي للواجهة، وذات قاعدة مربعة، تبدأ من مستوى سطح المسجد، وتتحول بمثلثات مقلوبة إلى بدن مضلع يعلوه جلسة مقرنصـــة من أربع حطات مقرنص

---

(١) لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة ٦ ، ص ١٢١، تقرير ٧٦.

(٢) Robert Solé, *Egypte d'un Passion Français,* Edition du Seuil- Paris, Octobre 1997, p. 224-225.

بلدي عليها درابزي خشب بسيط، ثم بدن اسطواني لعله كان من الطوب ومبيضا من الخارج، أعلاه خوذة مخروطية مضلعة ثم علم الهلال. والمسجد أصلا من عصر المماليك البحريـــة، إذ أنشأه الأمير جمال الدين أقّوُش، ثم جدده الحاج علي الطباخ في عصر الناصر محمد بن قلاوون، ثم جُدد في عهد السلطان سليمان القانوني في عام ٩٤٩هـ/١٥٤٢م، ثم أخيرا في عهد الملك فؤاد.

وهناك بعض الأوقاف الخاصة بهذا المسجد، ومنها "الثلاث حيشان والحاصل المجاورين لبعضهم بعضاً بمصر المحروسة بخط اللوق السعيد المذكور داخل حارة الجفار على يمنة الداخل من الحارة المذكورة"[٣]. وحارة الجفار[٤] المذكورة كانت تقع خلف مسجد الطباخ من الجنوب، ويدخل إلى هذه الحارة من سكة الشيخ ريحان التي عرفت بعد ذلك بشارع عماد الدين، ثم عرفت حالياً بشارع محمد فريد، ثم عرفت أخيراً بزقاق الجفار (انظر خريطة الموقع سنة ١٩٢٦)، ثم اختفت مع التغييرات التي أحدثت في عهد الملك فؤاد. وكانت حارة الجفار هذه تفضي إلى بساتين تطل على بركة الفرايين التي حل محلها الآن ميدان عابدين.

وكانت لجنة حفظ الآثار العربية في سنة ١٩٠٠ قد قررت عدم تسجيله ضمن الآثار[٥].

---

(٣) حجة رقم ١٦١١ أوقاف مسجد الحاج علي الشهير بالطباخ، مؤرخة في ٤ ربيع آخر سنة ١٣١٣هـ (وزارة الأوقاف).

(٤) كانت تسمى عطفة الجفار على خريطة الحملة (رقم ١٠٤ مربع N-13) – القسم الرابع.

(٥) لجنة حفظ الاثار العربية – الكراسة ١٧ عن سنة ١٩٠٠ ص ١٣١ (وينظر التقرير ٧٦ الذي مر ذكره عند الحديث عن هذا المسجد).

(١١)

جامع السليمانية ببولاق

التاريخ: ٩٣٧هـ/١٥٣١م

الموقع: ٥ حارة السليمانية من شارع سوق العصر ببولاق.

ورد هذا الجامع في الخطط كما يلي: "هو ببولاق القاهرة به أربعة وعشرون عمودا من الحجر وله باب على شارع الجزارين، وباب آخر من الجهة الغربية، وله ميضأة وأخلية كثيرة ومنارة، وله أوقاف وشعائره مقامه بنظر الشيخ سليم عمر إمام جامع القلعة الآن. قال الإسحاقي في تاريخه: عَمّر هذا الجامع الأمير سليمان باشا الخادم المتولي على مصر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وعَمّر بجواره وكائل وأسواقا وربوعا وغير ذلك، ولما تولى الأمير محرم بك أمير اللواء ناظرا على أوقاف سليمان باشا زاد في الجامع زيادة حسنة ورفع سقفه فصار في غاية الحسن، مقام الشعائر الإسلامية، وعَمّر أيضا جامع سيدي سارية بقلعة الجبل، ووكائل برشيد، وفي مدة سليمان باشا أحرقت دفاتر ديوان مصر، وضبطت أراضي مصر السلطانية، والأقطاع والأرزاق والأوقاف، وكتب بذلك دفاتر تسمى التربع [دفاتر الحصر] معمول بها إلى الآن." (١).

وهذا الجامع قائم إلى الآن بحارة السليمانية ببولاق تجاه وكالة سليمان باشا المسجلة أثرا والمعروفة بالسكرية، وبجوار وكالة أخرى تعرف بجنبلاط تقع شمالي الجامع، وإلى جوار الجامع من جهة الجنوب الشرقي وكائل الذهب والكتان والزيت.

وهو على هيئته كما وصفه علي باشا، وله بابان شرقي صغير في مواجهة حارة مسجد السليمانية على عطفة السليمانية التي كانت تسمى شارع الجزارين، وباب بالواجهة الغربية على عطفة السليمانية التي تدور حول المسجد من الشرق والشمال والغرب، والمسجد مستطيل (حوالي ٢٧م×٢٣,٥م).

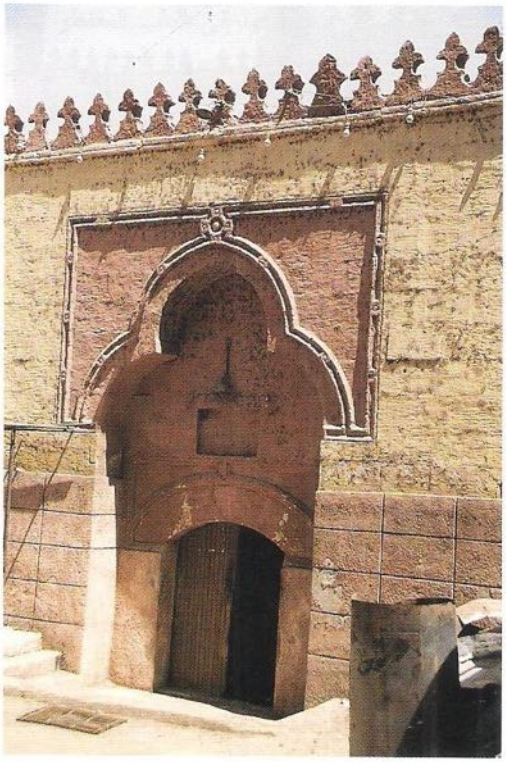

الباب الغربي

ويحتوي الجامع من الداخل على خمسة أروقة موازية لجدار القبلة، بينها أربع بوائك عبارة عن أعمدة تحمل عقودا، وفي الوسط شخشيخة(*) تحتها عقدان إضافيان بين البائكتين المتوسطتين، وبوسط الرواق الثاني من جهة الغرب دكة مُبَلِّغ بجوار المنارة. وللمسجد شبابيك في جهاته الثلاث الشرقية والشمالية والغربية تعلوها شبابيك قندلية في صفف تزين الواجهات وأعلى الواجهات شرافات نباتية (مورقة)، والباب الغربي يعتبر الباب الرئيسي وهو منخفض عن مستوى أرض الشارع،

(١) الخطط التوفيقية، جـ ٥، ص١٨.

(*) فتحة في السقف تبرز إلى أعلى بسقف أعلى من سقف المسجد، وبين السقفين فتحات للإضاءة والتهوية Lantern.

واجهة شرقية تبدو منها المنارة

وله حجر معقود بعقد مداياني بسيط محلى بجفت(**) بميمات(***) مستديرة وبداخله الباب، وهو معقود بعقد قوسي (موتور)، وهو نفس نوع العقود المستخدمة في أغلب مداخل وكالات بولاق. ويعلو العقد مكان لعله كان مثبتا فيه نص تاريخي. وخلف المحراب دعامة من الخارج يعلوها قمرية مستديرة. والغريب في هذا المسجد هو وجود المنارة في داخله وسط قاعة الصلاة في الرواق الثاني عند الدخول من جهة الغرب، فهل كانت على واجهة المسجد في السابق قبل زيادة الأمير محرم بك له، وهذه المنارة شبيهة إلى حد كبير بمنارته بمسجده بالقلعة، فهي تتكون من قاعدة منخفضة تحمل بدنا مضلعا محلى من أعلى بفتحات ونظائر فتحات في أضلاعها، يعلوها طراز خال، ثم جلسة مقرنصة من أربع حطات من المقرنصات البلدية عليها درابزي بسيط من الخشب، ثم بدن آخر مضلـــع مزين أعلاه بفتحـــات ونظائر على

(**) حلية طولية أو إطار ذو بروزين مزدوجين، بينهما شريط غائر Gift.

(***) عُقَد في الجفت تزينه، وتكون مستديرة أو مسدسة الشكل Mima.

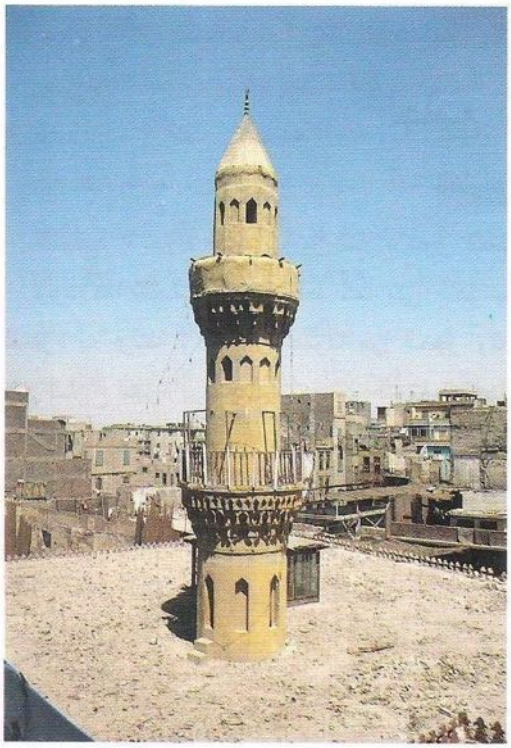

المنارة وتبدو في وسط المسجد

الضلوع، ثم جلسة أخرى مقرنصـــة من ثلاث حطات مقرنص حلبي عليها درابزي مبيض، ثم بدن مضلع مزين من أعلى بفتحات ومضاهيات(****) ثم ينتهي بخوذة مخروطية عثمانية مغلفة بالرصاص وهلال على القمة.

وأغلب هذه المواصفات توجد في منارة سليمان باشا بالقلعة، عدا أن الفتحات التي تزين أعلى أبدان المنارة الثلاثة لا توجد في منارة مسجد القلعة، بل عملت جميعها على جميع الأضلاع على هيئة مضاهيات، وفي منارة مسجد القلعة لا يوجد بالبدن السفلي طراز بل استعيض عنه بحلية خيزرانة(*****) كبيرة في موضع الطراز وحلية خيزرانة أخرى أسفل وسط هذا البدن.

وميضأة المسجد ملحقة به، وتقع بالجهة الجنوبية منه. وهذا هو وصف الجامع من حجة الوقف الخاصة به(٢):

(****) أي مشابهات من شبابيك عمياء ليست نافذة Blind Windows.

(*****) حلية بارزة قطاعها نصف دائري Astragal.

(٢) حجة رقم ١٠٧٤ (أرشيف وزارة الأوقاف) بتاريخ ٢٠ رجب سنة ٩٧٩هـ. وقد سلمت لدار الوثائق. والنص قراءة الباحثة إيمان محمد وجيه.

ص ٧٥-٧٨

"...جميع المسجد المستجد الإنشاء والعمارة، الكاين ببولاق تجاه بحر النيل المبارك، والعمارة السعيدة الجارية في الوقف المذكور المشتمل على واجهة دايرة مبنية بالحجر الفص النحيت، بها بابان، أحدهما مقنطر بالواجهة القبلية تجاه العمارة المذكورة، الآتي ذكره فيه، والثاني مربع بالجهة البحرية تجاه بحر النيل المبارك، يتوصل إليه من سلم بفرختين يمنة ويسرة، مبني بالحجر الفص النحيت، بآخره بسطة مفروشة بالبلاط، يتوصل منها إلى الباب المربع المذكور، يكتنفه جلستان يمنة ويسرة يغلق عليه زوجا باب، يدخل منه إلى المسجد المذكور، يشتمل على محراب بصدره [و] أحد عشر شباكاً خشباً خرطاً دايرة به من جهاته الثلاث، على كل منها زوجا باب خشباً مدهون، يعلو كل واحد منها قمرية زجاجاً ملوناً، منها بالجهة الشرقية ثلاثة شبابيك مطلة على جنينة محوط بها سياج مبني بالطوب الآجر؛ وبالجهة البحرية أربع شبابيك، اثنان على يمنة باب الدخول، واثنان على يسرته؛ وبالجهة الغربية أربع شبابيك.

مسقف المسجد المذكور نقياً، مدهون حريرياً، مركب على بساتل خشباً نقياً مدهوناً، علو كتفين مبنيين بالحجر الفص النحيت بوسط المسجد المذكور فيما بين ذلك أوتاراً خشباً نقياً مدهوناً برسم تعاليق القناديل به.

وبالمسجد المذكور بابان: أحدهما على يسرة الداخل إليه، مقنطر عليه فردة باب، يتوصل منه إلى المنار الملصق للمسجد المذكور من جهته البحرية، تجاه بحر النيل المبارك، مبني سفله بالحجر الفص النحيت، وعلوه بالطوب الآجر، يشتمل على دورين، بكل منهما درابزين حجراً محوط به، بآخره قاشاني أزرق، وهلال نحاس أصفر، كامل المنافع والحقوق. والثاني على يمنة محراب المسجد المذكور، لطيف مربع، يغلق عليه فردة باب، يدخل منه إلى خزانة لطيفة مسقفة نقياً، بصدرها كتبية خشباً نقيا، وعلى يسرة الداخل إليها باب مربع، عليه فردة باب يدخل منه إلى فسحة كشفاً، بها أربعة أبواب: اثنان متجاوران، على كل منهما فردة باب، يدخل منهما إلى قاعتين لطيفتين، تشتمل كل واحدة على إيوان ودور قاعة، وشباك خشباً خرطاً بصدرها، [بباب] عليه، مطل على الجنينة المذكورة، مسقفتان نقياً لوحاً وفسقية، والثالث يدخل منه إلى كرسي خلا، والرابع يتوصل منه إلى دركاة لطيفة، يتوصل منها إلى الباب المقنطر بالجهة القبلية الموعود به أعلاه تجاه العمارة المذكورة، يفصل بينهما طريق سالك، مفروش أرض ذلك جميعه بالبلاط الكدان، مسبل جدر ذلك بالبياض، كامل ذلك بالمنافع والحقوق، ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة:

الحد القبلي: ينتهي إلى الطريق السالك المذكور أعلاه، وفيه الباب المقنطر المذكور أعلاه.

والحد البحري: تجاه النيل المبارك، وفيه المنار، وسلم المسجد، والشبابيك الأربعة، المذكور ذلك أعلاه.

والحد الشرقي: ينتهي إلى الجنينة المذكورة وإلى الطريق المتوصل منها لبحر النيل المذكور ولغيره.

والحد الغربي: ينتهي للطريق والرصيف المستجد تجاه بحر النيل المبارك والعمارة السعيدة، وفيه الشبابيك الأربعة المذكورة أعلاه ".

المسجد بوسط الوكالة

"وجميع المسجد المستجد أيضاً بوسط الوكالة الكبرى بالعمارة السعيدة المذكورة أعلاه، يتوصل إليه من سلم لطيف مبني بالحجر، محوط بالمسجد المذكور درابزين حجراً، بصدره محراب حجراً مدهون ذلك، مسقف نقياً، مدهون حريرياً، مركب عليه، على أربعة أكتاف متقابلة مبنية بالحجر الفص النحيت، مركب عليها بساتل خشباً نقياً، مدهونة حريرياً، حاملة للسقف المذكور؛ بدايره رفرف خشباً نقياً مدهون حريرياً، مفروش أرضه بالبلاط".

القاعتان بجوار المسجد

"وأما القاعتان بجوار المسجد المبدأ بذكره أعلاه فجعلهما (أي الواقف رحمه الله) معدتين لسكن الشيخ عبد الجليل البرلسي مدة حياته، وبعد وفاته، يكونان سكناً لكل من يكون إماما بالمسجد المذكور....".

المنبر (ص ٢١٦).

".. جميع المنبر الخشب النقي ضرب خيط، بالخشب الجوز والبقس المتداخل، المشتمل على باب يغلق عليه زوجا باب بشرح ذلك، يتوصل منه إلى سلم خمس درج، بآخره بسطة برسم جلوس الخطيب عليها، يعلوها قبة بهلال نحاس عليها؛ تجاه ذلك دكة خشب معلقة بدرابزين داير عليها، يتوصل إليها من سلم خشب".

البسطة

"وما استجده بخارجه فهو جميع البسطة الملاصقة له من جهته الغربية، مبنية بالحجر الفص النحيت، ذرعها طولاً من قبليها لبحريها: عشرة أذرع ونصف بذراع العمل، وعرضها ستة أذرع بالذراع المذكور، بها خمسة أكتاف مبنية بالحجر الفص النحيت فيما بينها باب يغلق عليه زوجا باب، يتوصل إليه من سلم بفرختين، يدخل من الباب المذكور للبسطة المذكورة، وللبسطة الثانية وللمسجد المذكورين أعلاه، مفروش أرضها بالبلاط الكدان، فيما بين الأكتاف المذكورة درابزين حجراً برمامين حجراً حاجزة بينها، يعلوها درابزين خشباً، مسقفة نقياً برفرف داير على ذلك، مدهون حريرياً بصفة البسطة المقدم ذكرها فيه....".

(ص ٨٥)

"وأشهد على نفسه الكريمة بذلك في سادس عشرين الحجة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة".

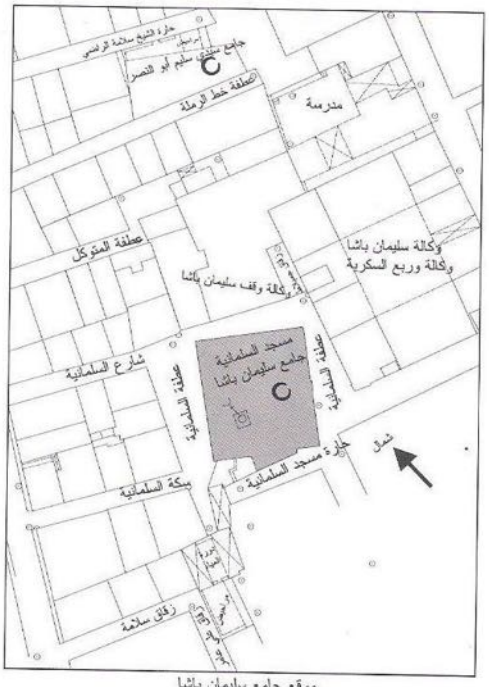

موقع جامع سليمان باشا
عن لوحة رقم 398 (مصلحة المساحة)

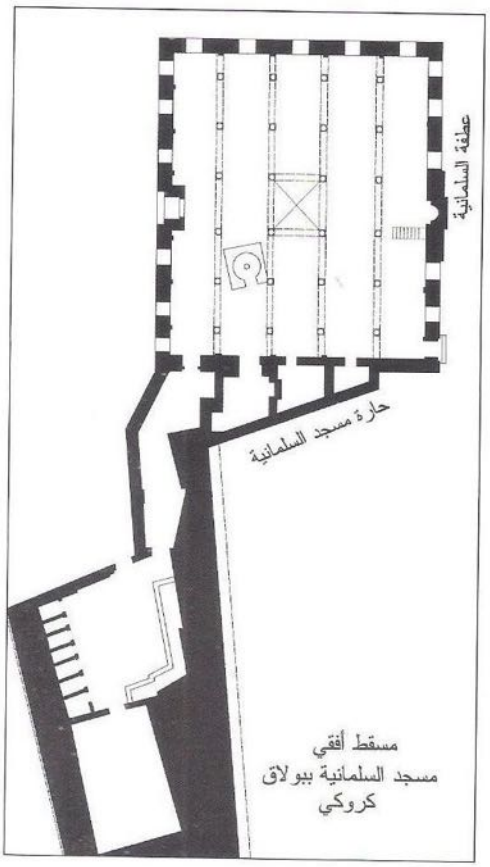

(١٢)

المدرسة السليمانية
أو
(التكية السليمانية)

رقم الأثر: ٢٢٥ التاريخ: ٩٥٠هـ/١٥٤٣م

الموقع: ١١، ١٣ شارع السروجية.

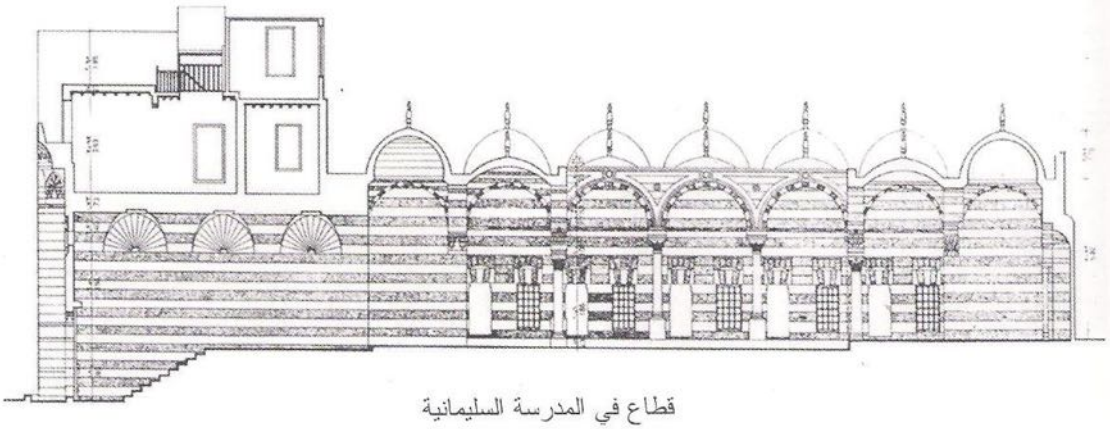

قطاع في المدرسة السليمانية

طلب قومسيون لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٩٤م درجها ضمن الآثار العربية[١]، واقترح القسم الفني في عام ١٩٠٩م[٢] ما يلي:

" إن القسم الذي يهم اللجنة هو الوجهات الخارجية والداخلية(وجهات الألونة) وعقود وجوانب الصحن أما باقي الأجزاء فللديوان[٣] أن يجري فيها ما يشاء من الأعمال"[٤].

وقد ورد هذا الأثر في الخطط كما يلي: [٥] "تكية السليمانية هي بشارع السروجية عن شمال الذاهب إلى الصليبة عَمّرَها الأمير سليمان باشا في سنة عشرين وتسعمائة كما وجد في تقارير مشايخها وكان أصلها مدرسة تعرف بمدرسة سليمان باشا ثم صارت تكية وبها خلاو مسكونة بالدراويش القادرية وبها ضريح الشيخ رسول القادري وضريح ابراهيم التبتل القادري وشعائرها مقامة من ريع أطيانها لأن لها خمسة وعشرين فدانا بمديرية الجيزة لا غير".

وتعتبر السليمانية أول مدرسة في مصر من حيث تخطيطها، وهي متأثرة بالعمارة العثمانية، وتتكون من صحن مكشوف مربع تحدق به الأروقة من كل جهة، وخلفها غرف الطلبة، والجميع مسقوف بقباب، وهي مرتفعة عن أرض الشارع، ويصعد إليها بدرج من داخل مدخلها العمومي بشارع السروجية، وهو مدخل على أسلوب المداخل المصرية المملوكية. أما واجهتا المدرسة فالواجهة الغربية الرئيسية يتوسطها المدخل وبأسفلها دكاكين على جانبي المدخل ويعلوها مساكن[٦].

(١) لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة ١١ ص٣٩.

(٢) لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة ٢٦ ص ١٠٩.

(٣) الخطط التوفيقية، جـ ٦ ص٥٦.

(٤) لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة ٢٦ ص ١٠٩.

(٥) الخطط التوفيقية، جـ ٦ ص ٥٦.

(٦) انظر صورة قديمة للقسم الشمالي من الواجهة في كتاب: مصر في عدسات القرن التاسع عشر، الصورة ٧٧، طبع إرسيكا، اسطنبول سنة ٢٠٠١م. وانظر الصورة المرفقة عن لجنة حفظ الآثار.

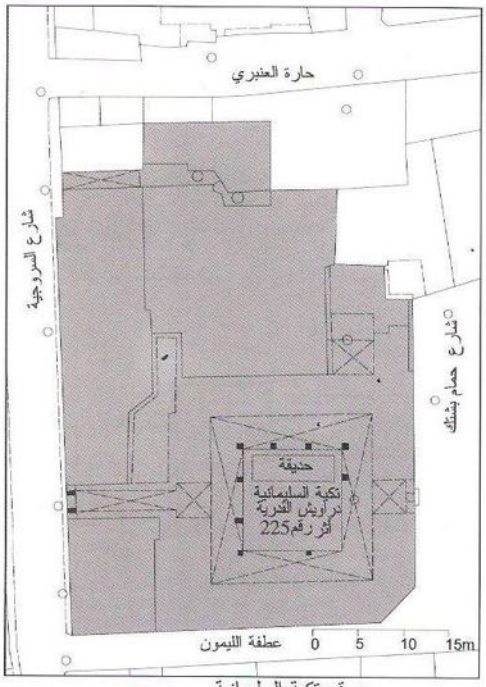

موقع تكية السليمانية
عن لوحة رقم 219 (مصلحة المساحة)

والواجهة الجنوبية والشرقية أعلاها مساكن أيضا . وبالزاوية الجنوبية الشرقية غرفة بها ضريح يسمى حاليا سيدي أحمد حافظ. وبوسط الغرف برواق المدرسة الشرقي يقع مصلى له محراب من الحجر، وللمدرسة ملحقات جهة الشمال منها دورات مياه وخدمات، ومن جهة الغرب ساقية. وهناك ركوب فوق ناصية التكية (العقار ١٣ شارع السروجية)، وله مدخل بسلم خاص يصعد للمساكن أعلى التكية، ويجاوره من الشرق مدخل بسلم آخر يؤدي إلى التكية.

وتحدث حسن قاسم عن هذا الأثر فذكره تارة على أنه مسجد، وأخرى على أنه خانقاه أو تكية فقال:

"هذه الزاوية بشارع السروجية (سابقا خط جامع قوصون) أنشأها الوزير سليمان باشا والي مصر في عهد السلطان سليمان بن سليم في سنة ٩٥٠هـ على أنقاض مسجد قديم كان يعرف بتانبك من منشآت القرن التاسع الهجري، وقد بقي من مخلفاته ضريح المنشئ – ويعلو باب هذا الأثر مذكرة تاريخية بخط دقيق جدا لا تتيسر قراءتها، وقد قرأنا فيها ما يأتي:

مدخل التكية السليمانية

"هذه المدرسة الشريفة أنشأها في دولة السلطان الأعظم والخاقان المعظم مولى ملوك العرب والعجم كاسر رقاب الأكاسرة قامع أعناق الفراعنة الغازي في سبيل الله المجاهد في إعلاء كلمة الله مفخرة سلاطين آل عثمان السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان أيد الله دولته وأبد شوكته إلى قيام الساعة وساعة القيام الجناب العالي والمقر السامي معظم أركان الدولة ومنظم أعيان الشوكة صاحب السيف والقلم مدبر أمور جمهور الأمم مولانا الوزير الأعظم سليمان باشا يسره الله لما يشاء في سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية تقبل الله منه قبولا حسنا وترحم الله (من) قال آمينا". وقد سافر المنشئ إلى الآستانة لتولية منصب الصدارة العظمى – ولم يتم بناء هذا الأثر فأتمه خلفه داود باشا. والمدخل إليها من بابها العمومي ومنه إلى بهو فسيح تحيط به ايوانات أربعة أكبرها الشرقي وفيه المحراب وسقف ايواناتها أقبية معقودة على النظام العثماني. وعلى يمين المحراب غرفة بها ضريحان لشيخين من شيوخ القادرية يدعى أحدهما بالشيخ تنبل (وصوابه تاني بك: وهو

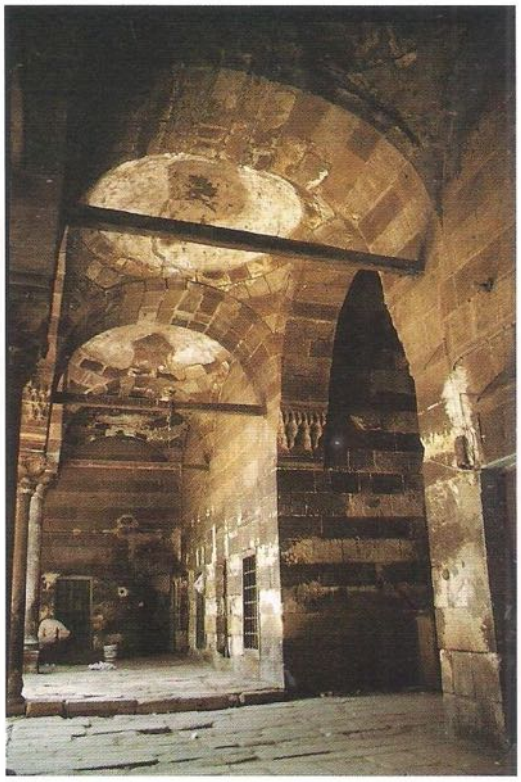

الإيوان الغربي

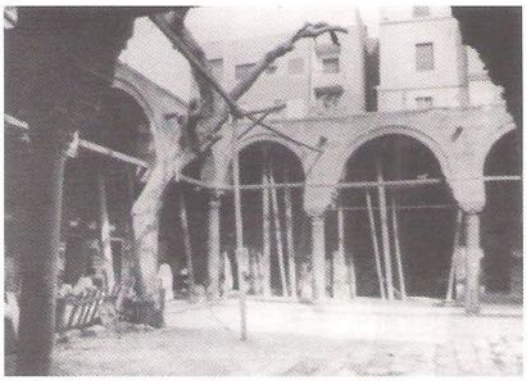

الجهة الشمالية الشرقية

الجهة الشمالية الغربية

الجهة الجنوبية

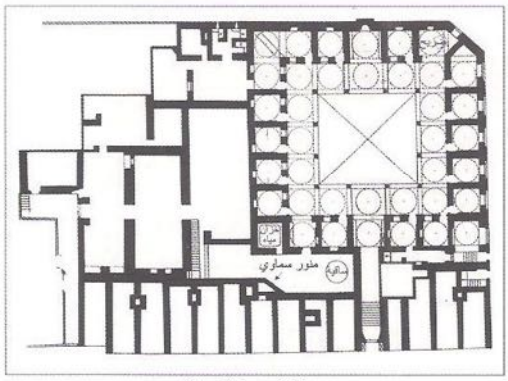

مخطط المدرسة السليمانية
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

منشئ هذا الأثر فيما سبق) والضريح الآخر فيه الشيخ ابراهيم القادري؛ أحد من تولى مشيخة هذه التكية في أواخر القرن العاشر الهجري، وكان من المتصدرين بها للذكر على الطريقة القادرية؛ وفوقها مساكن كان يسكن فيها شيخ السجادة القادرية السيد حمدي القادري إلى أن توفى سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م [٧].

وكانت هذه التكية مستعملة حتى قبل منتصف القرن العشرين. ولها حجة وقف باسم الخديوي اسماعيل برقم ٨٦٦ بوزارة الأوقاف.

(٧) المزارات الإسلامية، جـ ٦ ص ٢١.

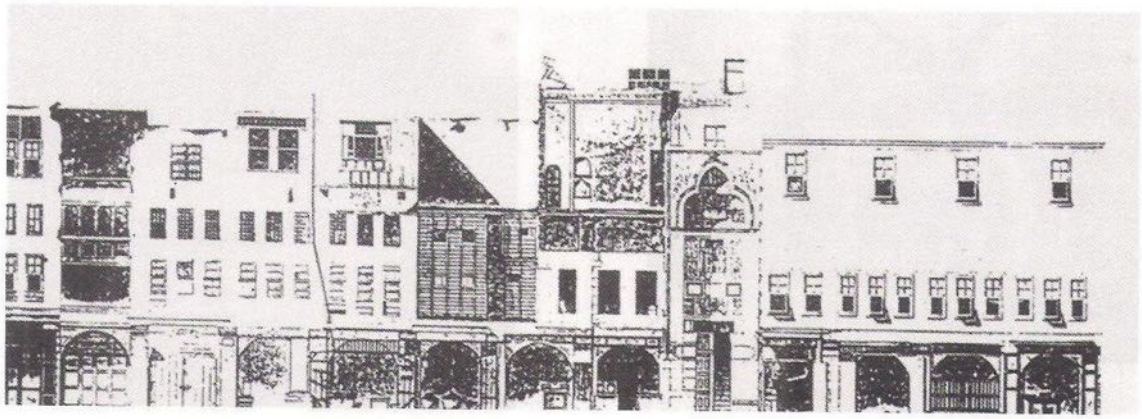

واجهة المدرسة السليمانية على شارع السروجية

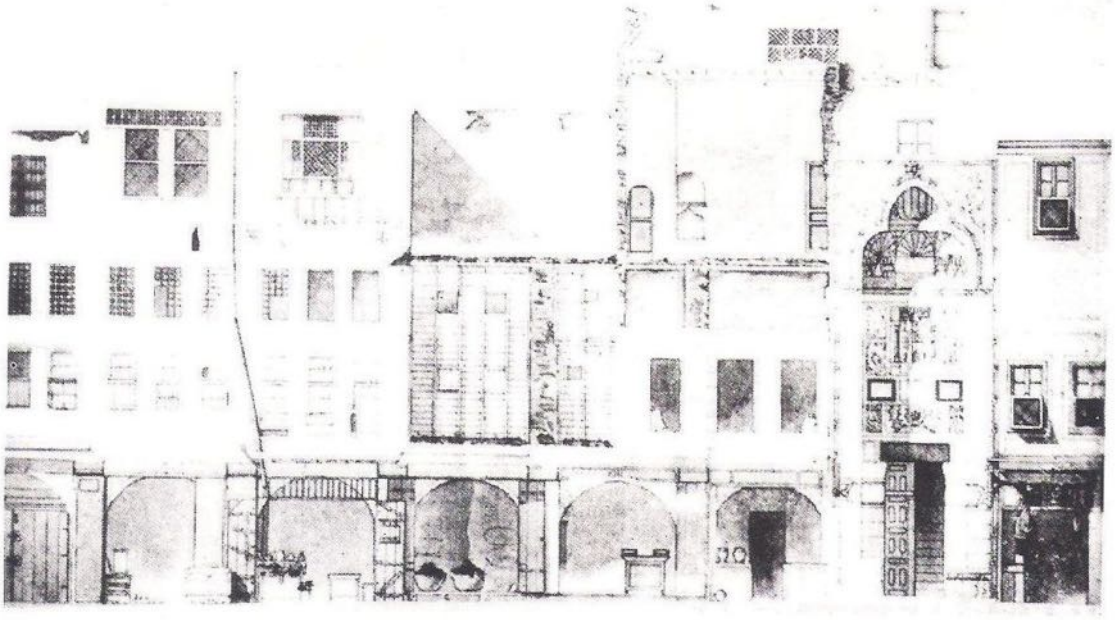

رسم مدخل وقسم من الواجهة من التكية السليمانية
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

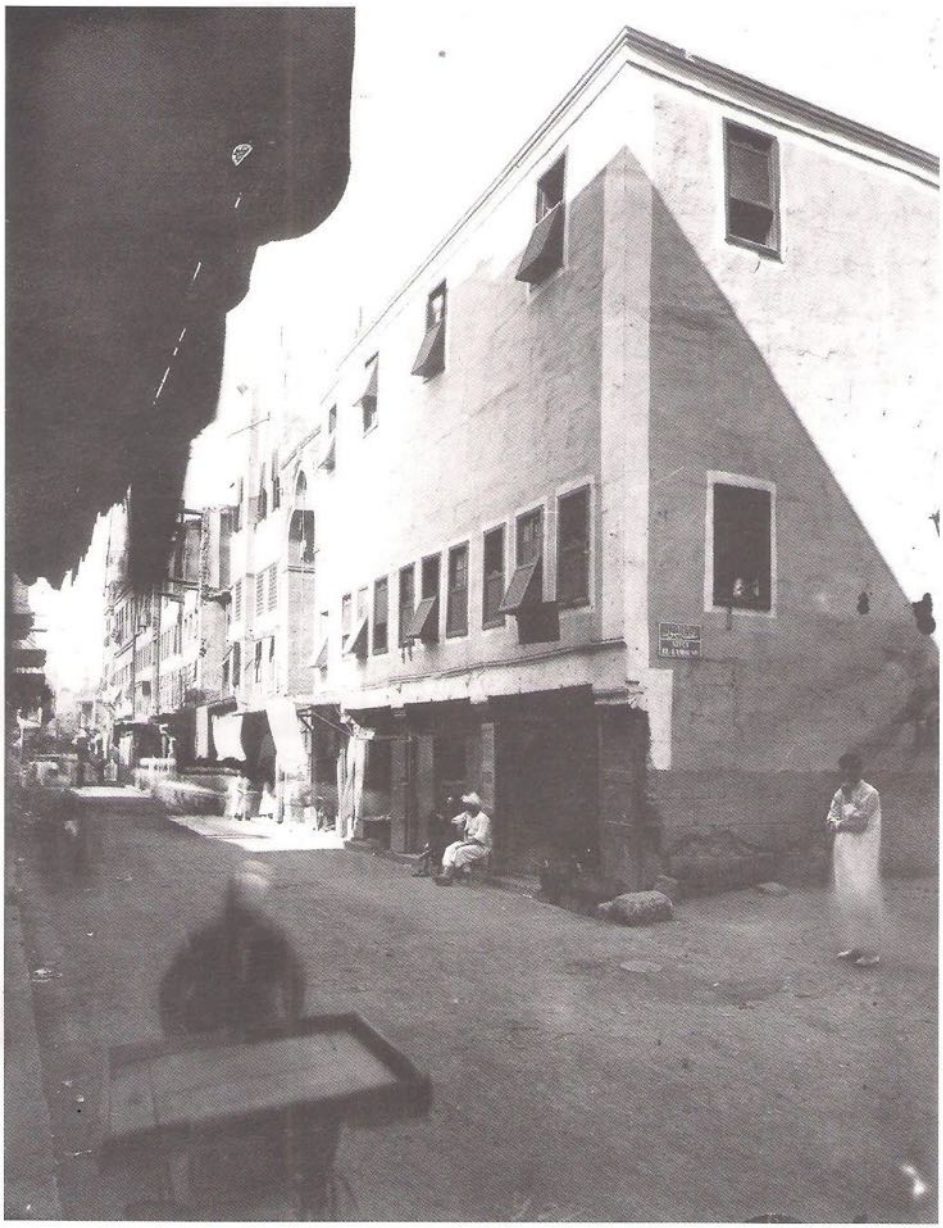

صورة قديمة للتكية السليمانية
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

(١٣)

مسجد داود باشا

رقم الأثر: ٤٧٢ التاريخ: ٩٥٥هـ/١٥٤٨م

الموقع: ٢١ سكة سويقة اللالا.

لم يكن مسجلا منه في عام ١٩٠٤م سوى مصراعي بابه الكبير ودلف شبابيكه وكلها متخذة من دراريب شغل جمعية[١]. [أي مصاريع من حشوات مجمعة].

ورد هذا المسجد في الخطط كما يلي: "هذا المسجد بسويقة اللالا منقوش على بابه[٢] في الرخام بيتان وهما:

أتم بناه داود صديق وفي سبل الهدى قد جدّ سيرا
حمدناه فأرخنا بناه "حوى حمدا جزاه الله خيرا"

ولهذا الباب سلم من الرخام ودائر ملبس بالرخام الملون وكذا قبلته ومنبره وليس به أعمدة وإنما سقفه على البوائك وبوجهه الذي على الشارع خمسة شبابيك من الحديد وبأعلاه شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون ومطهرته منفصلة عنه وبجوارها سبيل مفروش بالرخام وبه لوح رخام منقوش فيه:

يا أيها الماء انبسط ولا تخف تكدّرا
فربنـــا مســـامح يغفر لنا ما قد جرى

وبجوار هذا اللوح عمودان من الرخام. وكان هذا الجامع أول أمره مدرسة أنشأها داود باشا والي مصر. وفي كتاب أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول للشيخ محمد عبد المعطي الإسحاقي أن داود باشا لما تولى على مصر في سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة وبنى في ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسويقة صفية اللالا بمصر المحروسة وقف لها أوقافا وهي باقية إلى الآن مقامة الشعائر الإسلامية فتصرف إلى ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة فكانت المدة إحدى عشرة سنة وشهرا واحـــدا

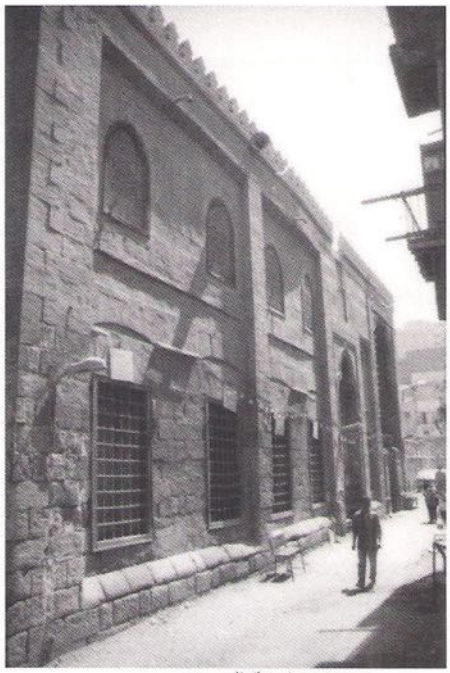

واجهة المسجد

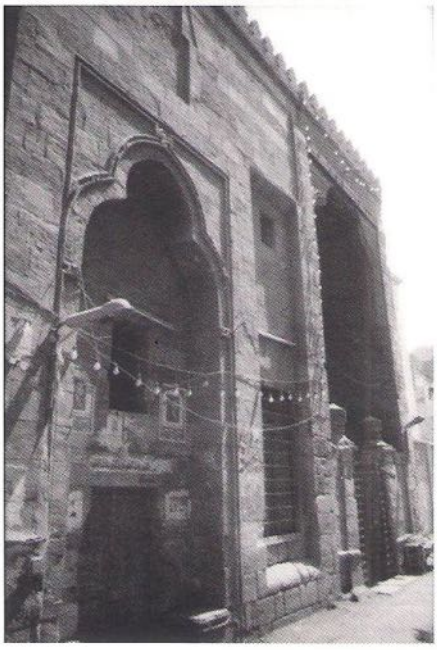

بابا المسجد

(١) لجنة حفظ الاثار العربية، الكراسة ٢١ ص ٦٥، تقرير ٣٣٢.

(٢) أعلى عقد التخفيف الذي من الرخام الأبيض والأسود.

وعشرين يوما وتوفي بمصر المحروسة ودفن بالقرافة انتهى. وانظر هذا التاريخ مع جمل قوله حوى حمدا جزاه الله خيرا فإن جمله تسعمائة وسبعون باعتبار أن ألف حوى ياء كما هو المتعين في نحو ذلك فإن اعتبرتها ألفا فهو تسعمائة وإحدى وستون فلعل هذا الأمير أتم بناءها بعد صرفه عن الولاية (٣).

وهو جامع مرتفع يصعد إليه بدرج من خمس درجات رخامية، وله مدخل من الحجر داخل سقيفة من الخشب ذات كريديين(*) على الواجهة. وهذا المدخل يحاكي مداخل مساجد عصر المماليك الجراكسة، وله حجر معقود بعقد مدايني، ومصراعا الباب من الخشب المطعم بالعاج ومزين بأشرطة نحاسية ذات رؤوس بارزة، وكذلك مصاريع شبابيك المسجد، وعتب الباب من الجرانيت الأسود يعلوه شباك بمصبعات حديد(**). وتشتمل الواجهة وهي غربية على ثلاث صفف، واحدة صغيرة واثنتان كبيرتان، كل واحدة منهما بها من أسفل شباكان بمصبعات ومصاريع ذات زخارف هندسية، كل شباك له عقد مستقيم مكتف يعلوه عقد موتور (قوسي)، وفي العلو شباك قمرية بعقد مخموس به زجاج ملون معشق بالجبس، وتاج الصفة بسيط مشطوف، ويتوج الواجهة شرافات نباتية بسيطة. وباب المسجد يؤدي إلى دركاه(***) تنعطف يسارا إلى مكان صغير سقفه نظيف مزين بمربعات من سدايب رفيعة(****) به شخشيخة صغيرة سقفها مزين بزخارف هندسية ونباتية جميلة. وبهذا المكان المذكور باب لغرفة خادم المسجد، وباب آخر يؤدي إلى مكان الصلاة (الإيوان الشرقي)، وباب ثالث يؤدي إلى ملحق بالإيوان الغربي للمسجد المطل

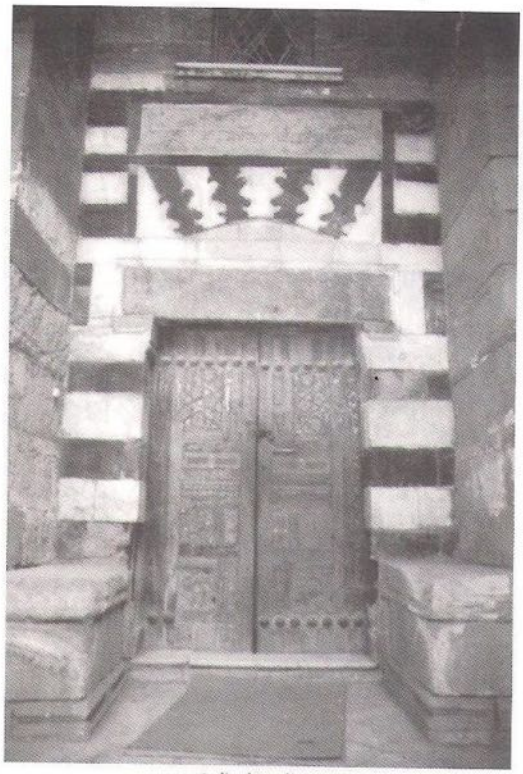

حجر المدخل الرئيسي

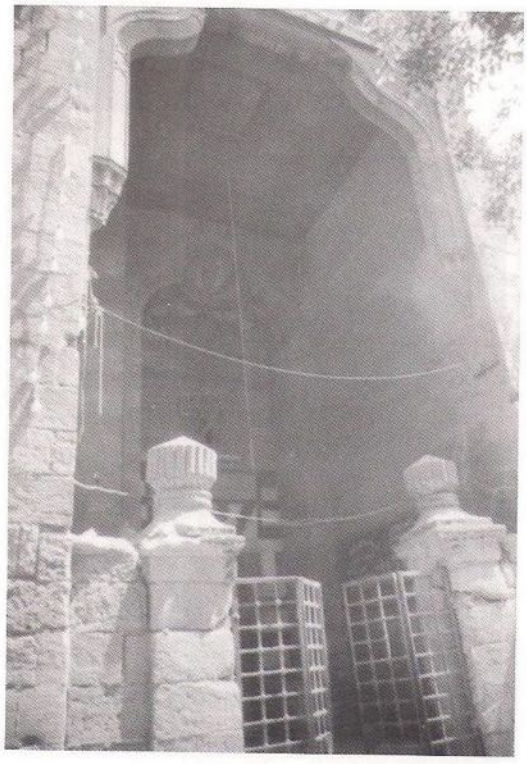

المدخل الرئيسي

---

(٣) الخطط التوفيقية جـ ٤ ص ١١١.

(*) الكريدي: كمرة تتقدم فوق مدخل إيوان، لها جانبان منحنيان بشكل مثل العمود المنتهي بحلية مقرنصة.

(**) عيدان من الحديد أو الخشب متقاطعة ومركبة معاً رأسياً وأفقياً صانعة شكل مربعات، تستعمل لشغل النافذة ومنع المرور إلى داخل المبنى تسمح بالرؤية ومرور الضوء والهواء Grill.

(***) ردهة المدخل Antiroom.

(****) جمع سدابة وهي عود رقيق من الخشب.

على الطريق. وهذا الملحق به شباك مجاور للمدخل على الطريق، وآخر صغير يطل على المدخل، وبه باب يؤدي لسلم كان يصعد إلى الدكة وإلى المئذنة والسطح. أما المسجد فهو عبارة عن مكان يتوسطه عقد كبير من الحجر المشهر يقسمه إلى قسمين، وهذا العقد يشبه العقد الموجود في زاوية الشيخ مرشد بشارع باب الوزير (حوالي ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، والأثران متشابهان من حيث التصميم من الداخل. وهذا العقد يقسم المسجد إلى ما يشبه الإيوانين: إيوان القبلة وإيوان غربي يطل على الطريق بأربعة شبابيك، أما إيوان القبلة فبصدره المحراب المكسو بالرخام الملون، على هيئة أشرطة طولية مجددة باللون الأبيض والأسود والأحمر من أسفل، ثم على هيئة زخرف الدقماق(*) في الوسط، والطاقية على هيئة دالات أبيض وأسود، وللمحراب عمودان مثمنان من الرخام الأبيض وبجدار القبلة من أعلى أربع قمريات معقودة مشغولة بالزجاج الملون والجبس، وأخرى دائرية فوق المحراب. وكان للمسجد وخاصة حول المحراب وزرة رخامية(**) تحوي رخاما سماقيا أزيلت(٤) وبقي المحراب فقط وما حوله حيث توجد دوائر من السماق، أما الإيوان الغربي فيوجد في صدره دكة طويلة موازية للطريق محمولة على ثلاثة كوابيل حجر يصعد إليها من سلم المئذنة (٥)، ويعلوها أربع قمريات بعقود مخموسة مثل التي في جدار القبلة، وسقف الإيوانين نظيف مزين بسدائب طولية في الايوان الغربي وبمربعات في الإيوان الشرقي.

وبسقف الإيوان الغربي بجوار العقد الفاصل بين الإيوانين شخشيخة مربعة، أما ملحق الإيوان الغربي فيوجد به باب كان بداخله سلم يصعد إلى المئذنة والدكة. وقد تقرر هدم المئذنة في أربعينات القرن العشرين لخلل

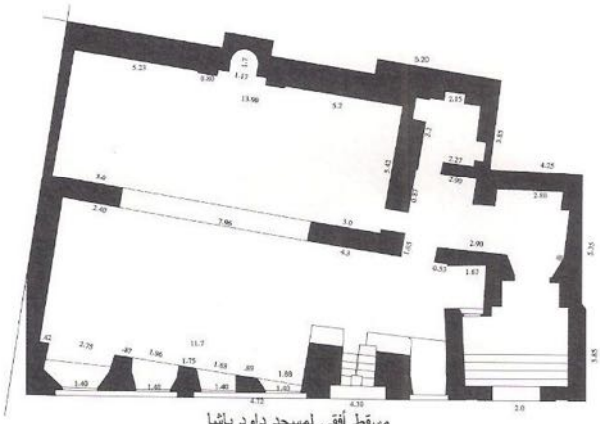

مسقط أفقي لمسجد داود باشا
عن إدارة حفظ الآثار العربية

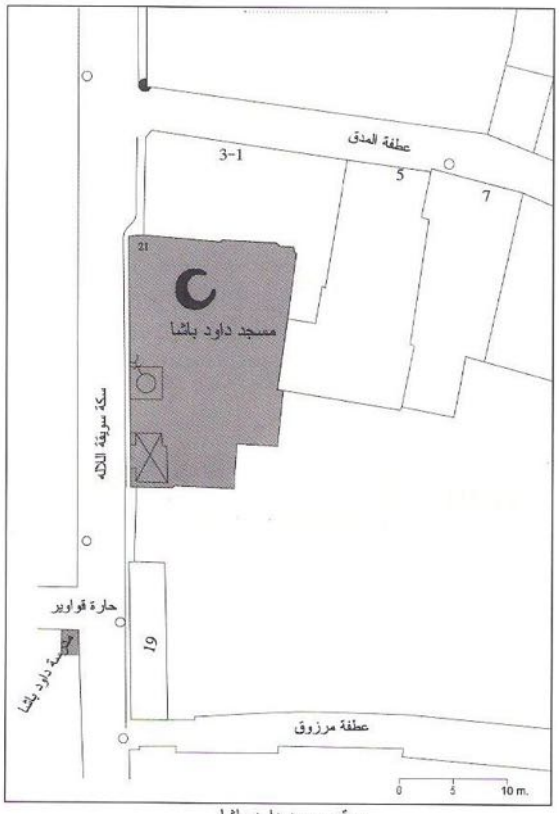

موقع مسجد داود باشا
عن لوحة رقم 166(مصلحة المساحة)

بها، وكانت تعلو منتصف الواجهة ولها واجهة من أسفل على هيئة باب بعقد مدايني بسيط، ثم تقوم المئذنة من أعلى واجهة المسجد، وتتكون من قاعدة مربعة تتحول بشطف منحني (مثل مئذنة گوزلبغا التي كانت بالقرب من هذه المنطقة) إلى بدن مثمن شبيه بالنظائر المملوكية ينتهي بجلسة مقرنصة من أربعة صفوف مقرنصات بلدية، ثم درابزي خشب بسيط، ثم بدن أسطواني مبيض

(*) عنصر زخرفي على شكل الدقماق Mallet Shaped Ornament.

(**) كسوة للقسم السفلي من الحائط بالرخام Dado.

(٤) في عملية ترميم من جهة هيئة الآثار في ثمانينات القرن العشرين، وكان ارتفاعها ستة مداميك وفي دركاة المسجد أيضاً.

(٥) الآن غير موجود بعد هدم المئذنة.

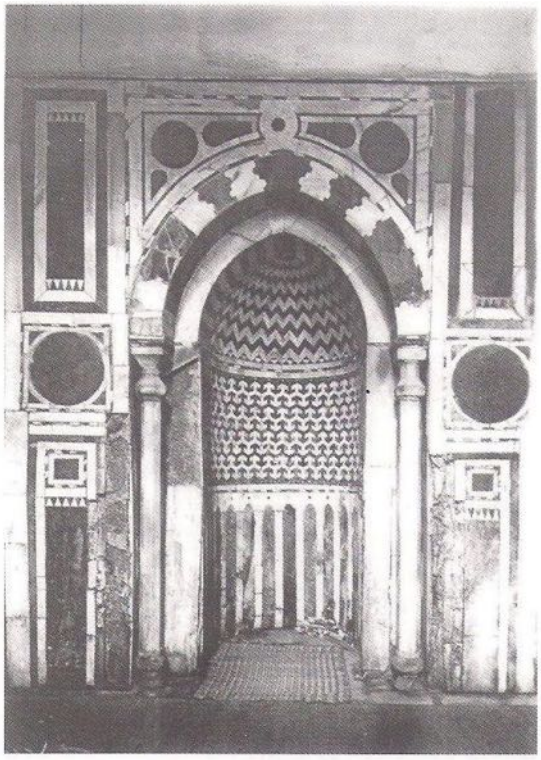

محراب المسجد

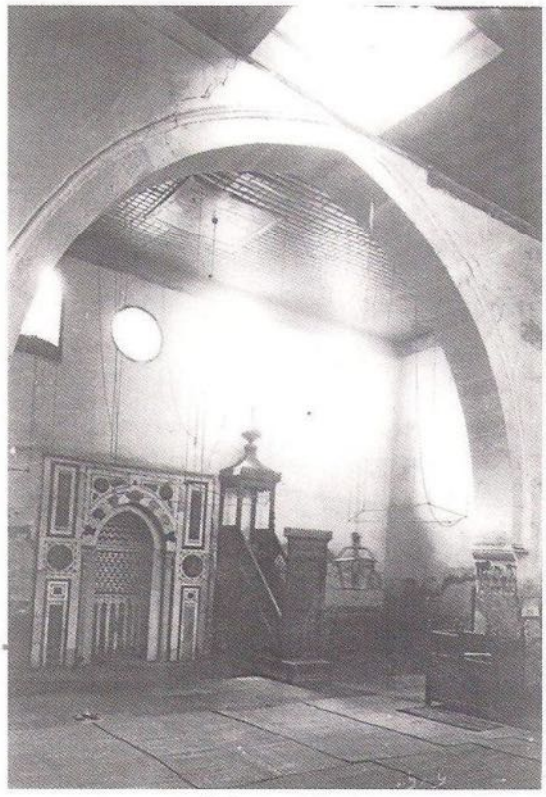

عقد إيوان القبلة

ينتهي بخوذة مخروطية عثمانية. ويبدو أن المئذنة كانت كلها من الطوب كما يظهر من الرسم المعمول لها سنة ١٩٤١م، أو تم بياض القسم السفلي المثمن وتجدد القسم العلوي الأسطواني لحادث حدث للمئذنة قديما. إذ جاء في حجة داود باشا[٦] أن المئذنة تشتمل على دورين بالحجر الفص النحيت. ولعلها كانت من دورين على هيئة مئذنة جامع البرديني بالداودية (١٠٢٥-٣٨هـ/ ١٦١٦-٢٩م) ومئذنة جامع محرم أفندي (الكردي)(١١٤٥هـ/١٧٣٢م) القريب من جامع داود باشا، أي كانت مبنية على الأسلوب المملوكي ثم أزيلت نهايتها واستعيض عنها بخوذة مخروطية. ومنبر المسجد مستحدث، لعله عمل عوضا عن القديم الذي كان من الرخام. وأرضية المسجد من الحجر، وتوجد قمرية بالحائط الشمالي من إيوان القبلة مما يدل على أن هناك توابع للجامع بالجهة الشمالية والشرقية؛ أما السبيل الذي ذكره علي باشا، فكان يوجد إلى عهد غير بعيد، وكان أعلاه مكتب باسم مدرسة داود باشا الابتدائية على ناصية حارة قواوير القريبة من عطفة مرزوق. وتقع دورة مياه هذا المسجد في حارة قواوير (رقم ٨) المتفرع من سكة سويقة اللالة.

مقتطفات من حجة داود باشا (رقم ١١٧٦) [٧]:

ص ١٧٧: "بوسط المسجد المذكور قنطرة معقودة بالحجر الفص النحيت حاملة من جهتيها سقف المسجد المذكور، وبصدره المحراب وهو مفروش وقايم بالرخام الملون بعض دالات وبعض قوايم يكتنفه عمودان من الرخام بأربع قواعد سفلية وعلوية، ويكتنفه أيضا وزرة يعلوها مدورتان رخاما سماقيا، ويجاور المحراب المذكور منبر قايم من الرخام، وبعضه مايل إلى الزرقة يعلو بابه لوح رخام أبيض يعلوه طراز مذهب يعلوه نصف داير منقوشة بالذهب واللازورد وغير ذلك

(٦) حجة رقم ١١٧٦.

(٧) حجة وقف داود باشا ابن عبد الرحمن نايب السلطنة بالديار المصرية سنة ٩٧٢هـ وكتخدائه أحمد بك موقوف به مدرسة ورباط بمكة ومسجد بسويقة اللالا بمصر وأماكن برشيد وبولاق (أرشيف وزارة الأوقاف المصرية).

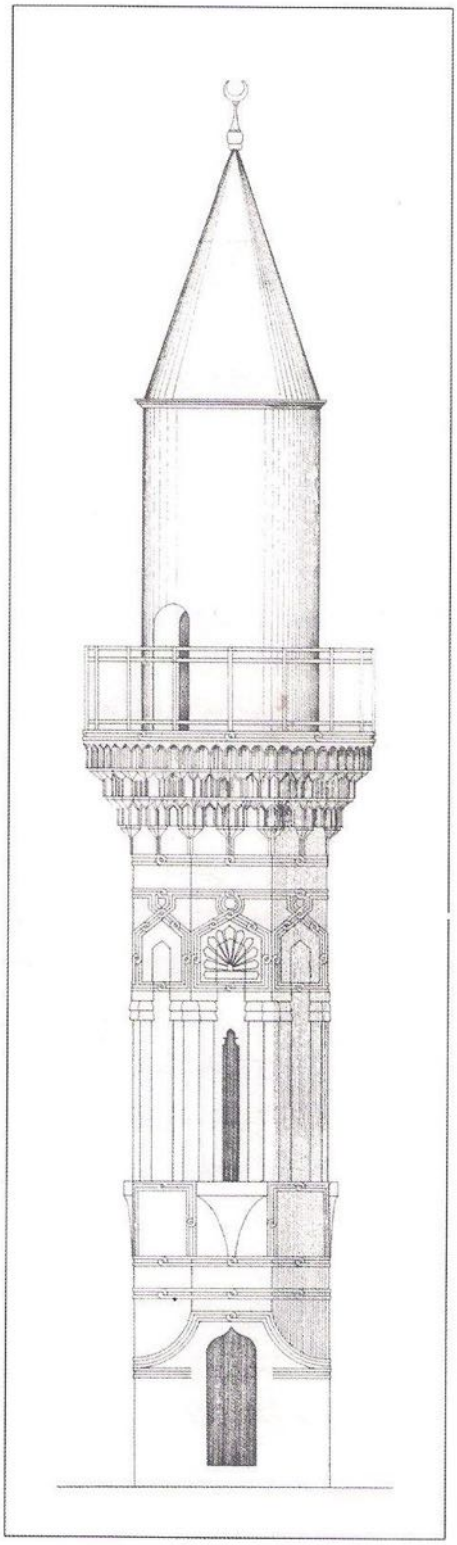

مئذنة مسجد داود باشا بسويقة اللاله
عن إدارة حفظ الآثار العربية

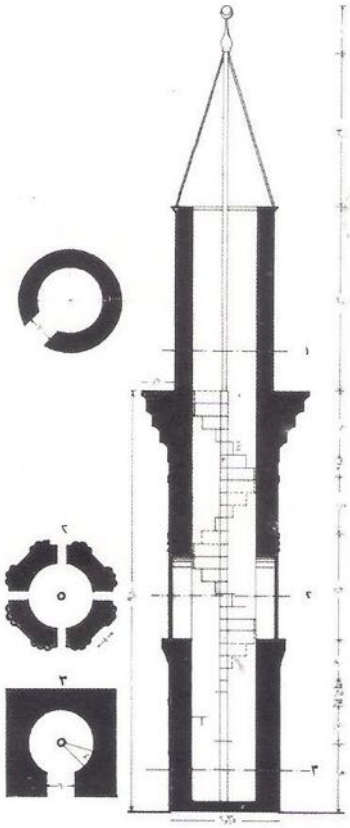

منارة مسجد داود باشا بسويقة اللالة
قطاعات رأسية وأفقية
عن إدارة حفظ الآثار العربية

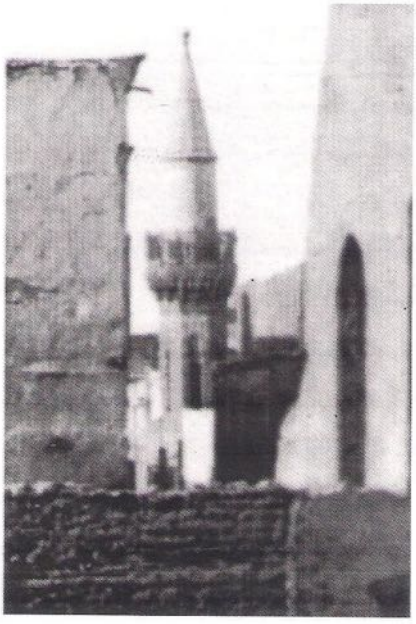

المنارة مصورة من بعيد

من أنواع الدهان الأصفر يعلوه شراريف، ويصعد من سلمه المعقود بالرخام المذكور إلى بسطة يكتنفها أربعة أعمدة لطيفة من الرخام منقوشة بأنواع الدهان، يعلو ذلك قبة من خشب منقوشة بأنواع الدهان بوسطها هلال خشب".

ص ١٧٩: "وبوسط السقف المذكور (مسقف نقيا مدهون روميا) درقاعة مربعة عليها قبة خشب مكوبجة مربعة منقوشة بأنواع الدهان، سفله إزار داير منقوش".

ص ١٨٠: "منار المسجد المذكور وهو مشتمل على دورين بدرابزي كامل البناء المحكم بالحجر الفص النحيت والجبس"، على أن أوليا چلبي ذكر في عام ١٦٧٢م أن منارته ذات ثلاث شرفات[٨].

ويقال إنه كانت توجد أربعة دكاكين تحت الجامع، على الواجهة ذات أبواب بعقود مخموسة قد ردمت. كما يقال إنه كانت توجد بئر تحت الشباك الصغير المجاور لمدخل الجامع أعلى الدرج وقد ردمت، وحسب هذا القول تكون هذه البئر خرزة صهريج ويكون الشباك المذكور مستعملا للتسبيل.

وذكر الأستاذ حسن عبد الوهاب أن مصراعي باب مسجد داود باشا من الخشب بتقاسيم فريدة في نوعها وحشوات مدقوقة أويمه في الخشب والسن، وبه من أعلى وأسفل جامات نحاسية، وإن دقة الحفر في حشوات المصراعين ترجع بهما إلى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، خصوصا وأن تلك الجامات لها مثيل في باب قبة مسجد ألماس سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م. وكذلك يوجد ضمن شبابيك المسجد مصراعا شباك، حشواتهما السن والخشب مدقوقة أويمه دقيقة ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي. ولا شك أنهما منقولان مع الباب من آثار مملوكية، لأن تلك الصناعة الدقيقة لا تتفق وعصر المسجد[٩].

النقش أعلى المدخل

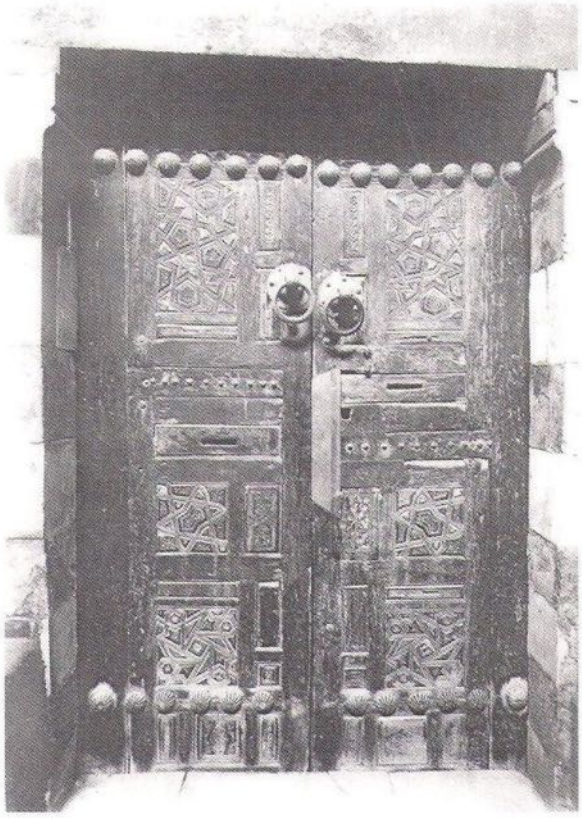

مسجد داود باشا (الباب)

---

(٨) Evliya Çelebi: Seyahatnamesi, IX-X / 307, Üçdal, İstanbul 1985

(٩) حسن عبد الوهاب، الآثار المنقولة والمنتحلة في العمارة الإسلامية، (مجلة المجمع العلمي المصري)، المجلد ٣٨، ج ١، موسم ١٩٥٥-١٩٥٦ ص ٢٦٧-٢٦٩.

(١٤)

جامع إسكندر باشا

التاريخ: ٩٦٣ هـ/١٥٥٦م

الموقع: هذا المسجد كان بباب الخلق (باب الخرق سابقا) في وسط شارع الخليج المصري الحالي (شارع بورسعيد) في مواجهة ناصية مبنى دار الكتب والمتحف الإسلامي الجنوبية الشرقية، وكانت له ثلاث واجهات : الشرقية منها كانت تطل على شارع جامع البنات، والجنوبية كانت تطل على الطريق الموصل بين شارع تحت الربع وشارع غيط العدة، والواجهة الغربية كانت تطل على الخليج، وكان بجوار ناصية الجامع الجنوبية الغربية قنطرة باب الخرق.

وصف الجامع:

لقد هدمت مجموعة مباني إسكندر باشا في القرن التاسع عشر الميلادي (في عصر الخديو اسماعيل) على مراحل؛ إذ تم هدم جميع آثاره عدا المسجد والسبيل الذي بحارة كوم الصعايدة أولا، ثم هدم المسجد في فترة متأخرة، حيث يشاهد في خريطة جران بك سنة ١٨٧٤م قائما منفردا وسط الميدان.

إن جميع ما يحيط بالمسجد قد أزيل تماما، وبقي المسجد وحده، وأمام واجهته الشرقية ميدان فسيح يطل عليه من الشمال سراي منصور باشا الذي أنشأه الخديوي إسماعيل لابنته الكبـــرى توحيدة هانم المتوفاة سنة ١٨٨٨م، وأمام واجهة المسجد الجنوبية مساحة مزروعة مجاورة لشارع محمد علي المفتوح حديثا وقنطرة باب الخرق. والواجهة الغربية للمسجد كانت تطل على الخليج المصري، وأما الواجهة الشرقية للمسجد فتطل أيضا على الميدان المشرف على سراي منصور باشا، حيث أزيلت مجموعة من المباني كانت واقعة فيما بين شارع جامع البنات الذي كان معروفا بسكة باب الخرق وبين الخليج المصري.ويبدو أن المسجد قد هدم فيما بين عامي ١٨٧٥-١٨٨١م، حيث لم تدركه لجنة حفظ الآثار العربية المشكلة في العام الأخير، ولم يرسم أحد من المهندسين أو الرسامين هذا المسجد قبيل إزالته، إلا أن باسكال كوست[١] لحسن الحظ قد رسم مئذنته فقط، وذلك في عهد محمد علي باشا (انظر هذا الرسم المرفق). كما توجد بمجموعة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية IRCICA بقصر يلدز باستانبول، صورة قديمة[٢] لعلها من آخر عصر الخديوي إسماعيل قد أدركت المسجد، ولكن يظهر من بعيد جدا حيث أنها صورة بانورامية لقسم من مدينة القاهرة تم تصويرها من فوق التلال المجاورة لسور القاهرة الشرقي من تجاه جامع أصلم[٣]. ومن خلال هذه الصورة ومن خلال رسم باسكال لمئذنة جامع إسكندر يلاحظ مئذنة المسجد الشاهقة الرشيقة جدا. وهي مئذنة عثمانية الأسلوب تماما، حيث تقوم على قاعدة منخفضة عن مستوى واجهة المسجد، محلاة من أسفل بأعمدة متصلة بنواصيها مثل قاعدة مئذنة مسجد مسيح باشا بعرب اليسار، وتتحول هذه القاعدة المربعة إلى البدن المضلع عن طريق منطقة انتقال مسلوبة، والبدن رشيق مزين بحليات طولية مثل أغلب المآذن العثمانية، ومثل مئذنة جامع الحين القريبة جدا من مئذنة إسكندر والتي اقتبست الكثير منها، ثم فوق البدن المضلع جلسة بمقرنصات، لعلها كانت من أربع حطات كما رسمها باسكال، ولها درابزين حجري مخرم ثم بدن آخر مضلع، ينتهي بخوذة مخروطية عثمانية يعلوها هلال من النحاس.وقد وصفت

(١) Architecture Arabe ou monuments du Caire, Pascal Coste,Paris, 1839-pl-37

(٢) صورة 90768/3A.

(٣) الصورة رقم ٦٤ من كتاب (مصر في عدسات القرن التاسع عشر)، طبع إرسيكا (IRCICA) اسطنبول سنة ٢٠٠١م (بالجهة اليمنى من الصورة).

جامع اسكندر باشا وترى منارته في الترتيب الثاني في أعلى القسم الأيمن للصورة
(نقلاً عن كتاب مصر في عدسات القرن التاسع عشر – الصور رقم ٦٤)

الصورة البانورامية وفي أعلى اليمين منها تظهر
منارة الجامع

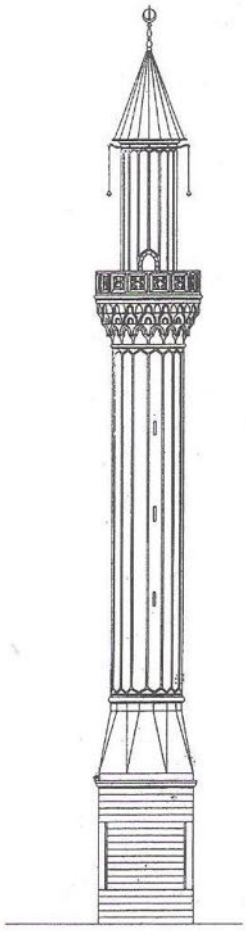

منارة جامع اسكندر باشا
رسم باسكال كوست

الحجة الخاصة بإسكندر باشا[٤] المسجد والمئذنة أيضا حيث ذكرت:"... باب مقوص يصعد من عليه إلى سلم يتوصل منه إلى سطح الجامع المذكور، وإلى المنار المستجد الإنشاء والعمارة الملاصقة للجامع المذكور من الجهة القبلية المشتمل على دور واحد يعلوه قبة خشب مغلفة بالرصاص، يعلوها علم نحاس هلال مطلي بالذهب...".

وهو وصف دقيق خاصة عبارة :" الملاصق للجامع المذكور من الجهة القبلية" حيث يفهم منها إن المئذنة منشئة وحدها بأساس خاص بها منفردة مثل مئذنة سليمان باشا بالقلعة، أي أن مباني المئذنة غير مربوطة بالمسجد، مثل مئذنة مسيح باشا وغيرها من المآذن التي تبنى منفصلة بأساس خاص مختلف عن أساس مباني المسجد التابعة له، لاختلاف ثقلها وارتفاعها عن المسجد. ويلاحظ هذا أيضا من الصورة ومن بروز المئذنة عن الواجهة في خرائط الحملة الفرنسية (سنة ١٨٠٠ م) وجران بك (سنة ١٨٧٤ م). وهكذا نلحظ أن مئذنة جامع إسكندر باشا هي أول مئذنة عثمانية بدور واحد في مصر، حيث أن أولى المآذن العثمانية مئذنتا جامعي سليمان باشا الخادم ثم مسجد جاهين الخلوتي، وهي مآذن ذات دورين على الأسلوب العثماني أي بقمة مخروطية، أما مئذنة إسكندر باشا فهي الأولى في أسلوبها في مصر من حيث اشتمالها على دور واحد، وبرغم ذلك فهي مئذنة شاهقة رشيقة؛ وقد سبقتها منارة داود باشا بسويقة اللالة، إلا أنها كانت مشيدة على أسلوب المنارات المملوكية، برغم وجود قمة عثمانية مخروطية لها في آخر العهد بها قبل هدمها (انظر جامع داود باشا)، وله حجة وقف أطيان على الجامع والتكية رقم ٩١٨ بوزارة الأوقاف.

أما وصف المسجد فإنه موجود بحجة الوقف؛ وهو باختصار يشتمل على واجهتين مهمتين شرقية وجنوبية غربية [٥]، وتشتمل كل واجهة منهما على باب كبير يؤدي إلى داخل المسجد المربع الشكل غالبا والمحمول سقفه على أربعة أعمدة جرانيتية ضخمة تحمل أربعة عقود من الحجر، وفيما بين البابين المذكورين استطراق(ممر هابط بمقدار درجة عن جانبي المسجد الشرقي والغربي)، وهذا الاستطراق مفروش بالرخام الملون، وأما باقي المسجد فمفروش بالحجر الفص الأحمر، وعموما يمكن أن يكون تصميم هذا المسجد شديد الشبه بتصميم مسجد المحمودية في المسقط الأفقي مع اختلاف طفيف في هيئة المئذنة،

(٤) توجد بوزارة الأوقاف المصرية الحجة رقم ٩١٨ – وقف اسكندر باشا، على الجامع والتكية بخط باب الخرق.

(٥) الواجهة الشرقية هي القبلية في الحجة، والواجهة الجنوبية هي الغربية.

حيث أن مئذنة المحمودية أخذت تضليعا من أول قاعدتها شبه مستدير متأثرة بمآذن جامع السلطان حسن المواجه لها. وكان أسفل جامع إسكندر بئر بوسطه. وكان للمسجد محراب مغلف بالرخام الملون يكتنفه عمودان من رخام الشحم واللحم(*) ، يجاوره منبر من الرخام من تسعة درج وجلسة يعلوها قبة مركبة على أربعة أعمدة من الرخام، ويقابل المنبر والمحراب دكة للمؤذنين مصنوعة من الخشب، محمولة على جدار المسجد وثلاثة أعمدة من الرخام الأبيض.ويجاور سلمها كرسي خشب خاص بالمصحف الشريف، وكان للمسجد وزرة رخام ملون دائرة به، وأحد عشر شباكا(٦)، وكان ملحقا به سبيل يعلوه مكتب يشبه مكتب يوسف أغا الحبشي الملاصق للمدرسة المهمندارية بالدرب الأحمر، وكان سبيل إسكندر مطلا على الطريق الرئيسي بجوار قنطرة باب الخرق، أي بالواجهة الجنوبية للمسجد، وكان يأخذ انكسارة ليحتوي واجهتين شرقية وجنوبية، ويبدو أنه هدم قبل هدم المسجد مع ما حول المسجد، لأنه فيما يبدو كانت مبانيه أقل ارتفاعا من المسجد تشبه الملحقات تماما، كما كان الحال في المباني التي كانت محيطة بجامع المحمودية ومنها السبيل. وكان للمسجد ملحقات مطلة على الخليج ومنها ساقية المسجد التي تجلب المياه من الخليج، وكان للمسجد بيوت خلاء وحنفية معقودة قبة حجر بها أحد عشر بزبوزا، وقرب الحنفية مقعد مطل على الخليج، وكان للمسجد ساقية أخرى مركبة على بئر مَعِين، وبقربها فسحة بها فسقية للوضوء.

وكان للفسحة باب من عطفة الميضأة المؤدية إلى سكة باب الخرق(شارع جامع البنات). وكان ملحقا بالمسجد بالقرب من الفسحة المذكورة حديقة بها أشجار نارنج وليمون وغيرها.

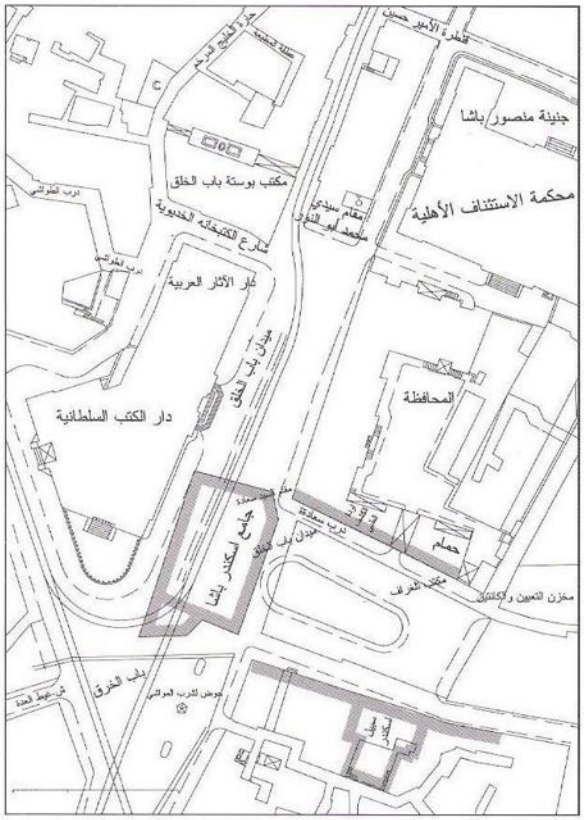

موقع جامع اسكندر باشا

أما موقع الجامع حاليا، فيحتل كامل عرض شارع بورسعيد إلا قليلا من الجانبين في المكان المواجه للقسم الجنوبي من دار الكتب (متحف الفن الإسلامي حالياً) أمام الفضاء الواقع في صدر شارع تحت الربع والذي أخذته أخيرا مديرية أمن القاهرة وعملت عليه سوراً. وكان الحد الشمالي للمسجد وملحقاته عند طرف مبنى مديرية الأمن الجنوبي، حيث كان مكانها بالضبط سراي منصور باشا الذي هدم حديثاً (في آخر خمسينات القرن العشرين). وعلى ذلك فإنه عند الحفر أسفل هذا المكان أي وسط شارع بورسعيد سوف نعثر على أساسات هذا المسجد، وعلى البئر التي كانت أسفله، وعلى بئر الساقية، وعلى صهريج السبيل الذي كان بجنوبيه، أي قريبا من الانحناءة من شارع بورسعيد إلى شارع محمد علي وشارع حسن الأكبر. وسوف نعثر بجوار هذا

(*) نوع من الرخام الملون بألوان اللحم والشحم، أي بلون البشرة الوردية، مثل النوع المسمى بالبوتشينو على سبيل المثال.

(٦) رسمنا مسقطا أفقيا بناء على وصف الحجة للباحثة الأستاذة سوزان محمد فتحي، وكذلك رسومات تفصيلية للواجهات وغير ذلك.

(١٥)

تكية اسكندر باشا

التاريخ: ٩٦٣هـ/١٥٥٦م

الموقع: كانت هذه التكية بشارع جامع البنات (سكة باب الخرق سابقا) في مكان الساحة التي كانت ميدانا ثم أقامت عليه مديرية الأمن سورا حديثا بأول شارع تحت الربع وفي مواجهة الطرف الجنوبي من مبنى متحف الفن الإسلامي.

وكان جامع اسكندر باشا مواجها للتكية في شارع بورسعيد الحالي، فيما بين الساحة المذكورة وبين مبنى المتحف المذكور، وقد زال الجميع في القرن التاسع عشر الميلادي عند إعادة تنظيم المنطقة بمناسبة إنشاء سراي منصور باشا الخاص بتوحيدة هانم، بنت الخديوي اسماعيل. وهذا السراي احتل مكان بعض الأماكن ومنها حمام درب سعادة، وهذا السراي أزيل بدوره حديثا وأقيم مكانه مبنى مديرية أمن القاهرة الحالي، أما مكان التكية فكان ميدانا أمام السراي المذكور من الجنوب، ولا يزال موقعها إلى الآن فضاء لسيارات المديرية المذكورة، وكان إلى جانب التكية بعض المباني الأخرى أزيلت أيضا من أجل الميدان المذكور. (أنظر جامع اسكندر باشا).

وصف التكية:

كانت التكية تطل على الشارع المذكور بواجهة غربية يتوسطها بابها المعقود وبجواره من كل جانب دكاكين وبالجهة الجنوبية باب، وكانت التكية يتوسطها صحن تطل عليه الخلوات البالغ عددها ١٣ خلوة، منها خلوة شيخ التكية المسقوفة بقبو من الطوب. وكانت التكية تشتمل على أماكن كثيرة، ولها رحبة بوسطها مكشوفة، وحنفية وبيوت خلاء، وكان يعلوها رواقان أحدهما كان يعلو باب سعادة الذي كان على مدخل الطريق المؤدي إلى درب سعادة، حيث تقع التكية على ناصية هذا الطريق.

وكان بالتكية مطبخ، وأما الباب الذي بالجهة الجنوبية للواجهة الرئيسية فكان يؤدي إلى مجاز معقود يؤدي في النهاية إلى سلم يصعد إلى رواق ذي إيوان ودرقاعة كان يطل على شارع جامع البنات. وكان هناك رواق آخر وغير ذلك من التفاصيل الواردة في حجة الوقف، ومن ضمنها أنه كان خلف التكية من الجهة الجنوبية الشرقية درب ابن المصري، وكان فيه باب يدخل إلى بعض أماكن التكية أيضا، وكان زقاقا غير نافذ.

ويوجد وصف للتكية في حجة وقف اسكندر باشا[١]، ومما جعله الباشا للتكية ما يلي:"وجعل لعشرين من الفقراء يقيمون بالتكية في الشهر مائة وخمسين نصفا وفي اليوم عشرين رطلا من الخبز، ولبوابها في الشهر ثلاثين نصفا وفي اليوم رطلين خبزا ولطباخها خمسة عشر نصفا وفي اليوم رطلين خبزا، وكل يوم يشتري أربعة أرطال من اللحم تجعل سبعة عشر جزءا منها خمسة عشر لشيخ التكية وفقرائها، وجزآن للواردين وفي جمعة يطبخ ارز بالسمن والفلفل وفي جمعة يطبخ زردة بعسل النحل ويفرق ذلك على التكية والواردين، وكل يوم أربعة أرغفة للواردين، وجعل في الشهر خمسة وأربعين نصفا ثمن الحطب وثلاثة أنصاف ثمن الخضروات، وفي السنة مائتين وأربعين نصفا لشراء بقرة وثلاثة خرفان تذبح في الضحية، وفي السنة ما يحتاج إليه من ثمن ارز أبيض خمسة أرادب وقمح عشرة أرادب وعدس خمسة أرادب وحمص اردبين وبصل اثني عشر قنطارا وفلفل خمسة ارطال وملح أردبا واحدا وسمن ستة قناطير وعسل قطر خمسة قناطير ثمن القنطار ثمانون فضة"[٢].

---

(١) حجة وقف اسكندر باشا رقم ٩١٨، أرشيف وزارة الأوقاف (على الجامع والتكية بخط باب الخرق).

(٢) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ ٤ ص ٥٧، طبعة بولاق.

وكان تصميم تكية إسكندر باشا يشبه إلى حد ما تكية أو مدرسة السلطان محمود التي تقع على امتداد الطريق، كما أنها كانت تشبه تكية النقشبندية من إنشاء عباس باشا الأول، والتي كانـــت قريبة جـــدا من تكية اسكندر باشا، ولكن للأسف أزيلت تكية النقشبندية أيضا في منتصف القرن العشرين، ولو بقيت لكانت دليلا قريبا يدل على ما كانت عليه تكية إسكندر نفسها لقرب المسافة بينهما وتشابه التصميم.

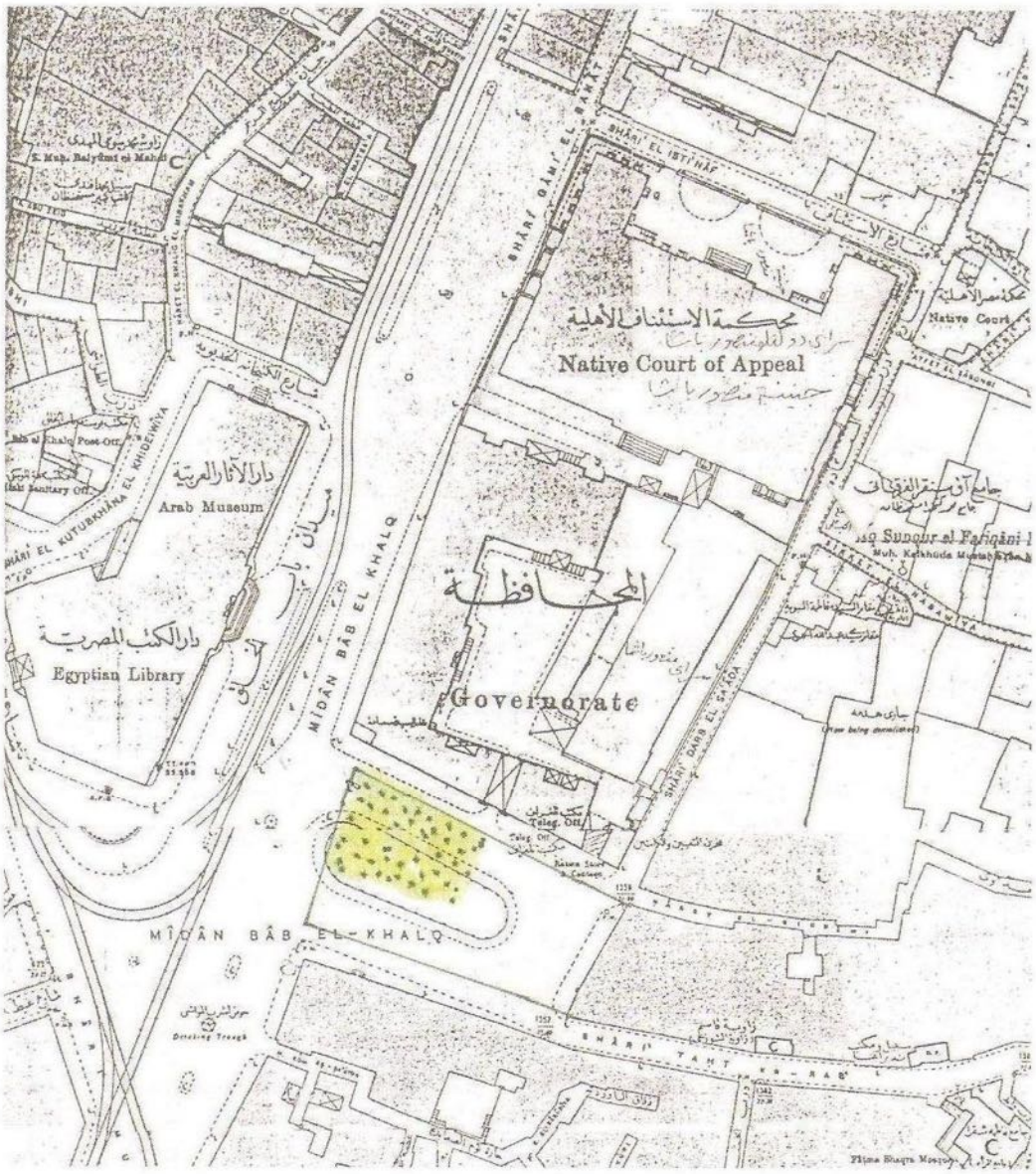

موقع تكية إسكندر باشا
مقياس الرسم ١/٢٠٠٠

(١٦)

مسجد وقبة الشعرانـــي

رقم الأثر: ٥٩ التاريخ: ٩٧٣هـ/١٥٦٥م

الموقع: يقع الآن بميدان باب الشعرية، وكانت واجهته الرئيسية تطلّ في الأصل على شارع الشعراني البراني (رقم تنظيم ٤٠، ٤٢)، ولما أزيلت العقارات من الضفة الغربية لشارع الخليج من أجل توسعته في خمسينات القرن العشرين صار المسجد مطلا على الميدان المستجد (ميدان باب الشعرية حاليا) وكان في مواجهة مسجد الشعراني من الغرب موضع مسجد خرب (مسجد سيدي محمد السعيد) على الضفة الغربية للخليج المصري.

كان هذا المسجد في الأصل مدرسة بناها القاضي عبد القادر الأرزيكي أو الأزرمكي نسبة إلى الأمير أزرمك الناشف. وانتقل إليها الشيخ عبد الوهاب الشعراني بعد أن كان بمدرسة فاطمة أم خوند القريبة منها (تجاهها نحو الشمال الشرقي على الضفة الأخرى من شارع الشعراني البراني) (رقم ٣١ تنظيم). وكان أولا مقيما بجامع الغمري (٤٩ شارع أمير الجيوش الجواني). ثم أزيلت المدرسة القادرية هذه وأنشئ مكانها المسجد القائم حاليا سنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م)[١].

الإمام الشيخ عبد الوهاب الشعراني:

ولد بناحية قلقشندة في ٢٧ رمضان سنة ٨٩٨هـ، وتوفي عصر يوم الاثنين ٢ جمادى الأولى سنة ٩٧٣هـ رحمه الله تعالى. ودفن في فسقية [مقبرة] بنيت له بجانب زاويته. وقال حسن قاسم: "القبة الأثرية أنشأها الأمير حسن الصنجق أمير الشون في عهد علي باشا الصوفي في مفتتح سنة ٩٧٣هـ كمدفن خاص مستقل عن المدرسة للشيخ الشعراني، وذلك رغبة من الأمير المذكور للشيخ إذ كان يحبه ويجله"[٢].

وهي القبة القائمة الآن فوق ضريح الشيخ الشعراني، وهي أقدم جزء باق. وللمسجد الحالي مئذنة مطلة على شارع أمير الجيوش البراني تكاد تكون في موضع مئذنة المدرســة القادرية القديمــة، وكانت قائمــة قبل عمارة

قبة الشيخ عبد الوهاب الشعراني

المسجد الحالية. وقبة الشعراني شبيهة بالقباب المملوكية إلى حد كبير، إلاّ أنها أبسط منها تصميماً، فقد دمجت منطقة الانتقال بين القبة والغرفة أسفلها لدرجة أن الشباك القندلية بها هبط إلى مستوى نهايات الصفف بالواجهة، وجميع ذلك من الحجر النحيت، أما القبة ذاتها فمبنية من الطوب ومبيضة مثل قبة الدشطوطي وقبة الشيخ سعود،

(١) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، جـ ١، ص ٣٠١.
(٢) المزارات الإسلامية، جـ ٦، ص ٢٧.

ولكن الأخيرة مكسوة بالقاشاني.

مصادر للموضوع:

- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، جـ ١، ص ٢٩٩-٣٠١.
- علي باشـا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ ٥، ص ٣٤، جـ ١٤ ص ١٠٩-١١٢.
- حسن قاسم، المزارات الإسلامية، جـ ٦، ص ٢٦-٣٤.

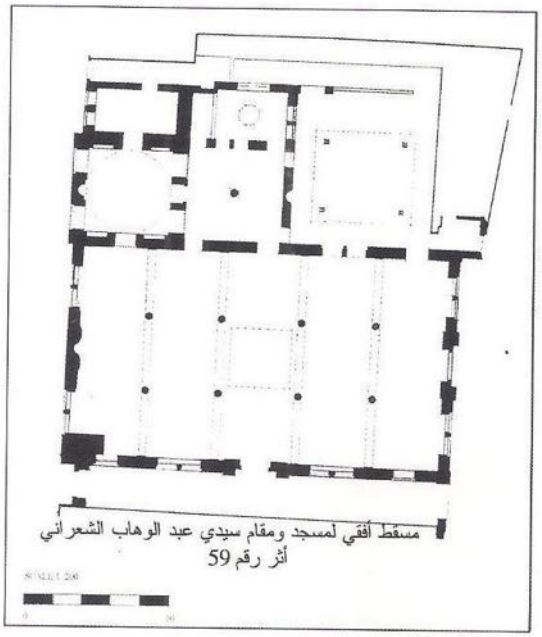

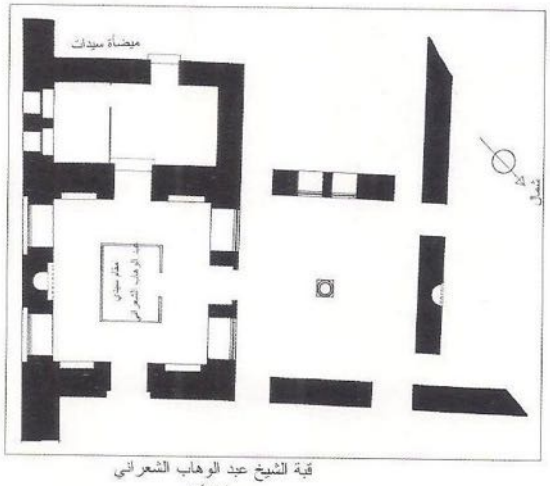

قبة الشيخ عبد الوهاب الشعراني
مسقط أفقي
(عن قسم المشروعات بهيئة الآثار)

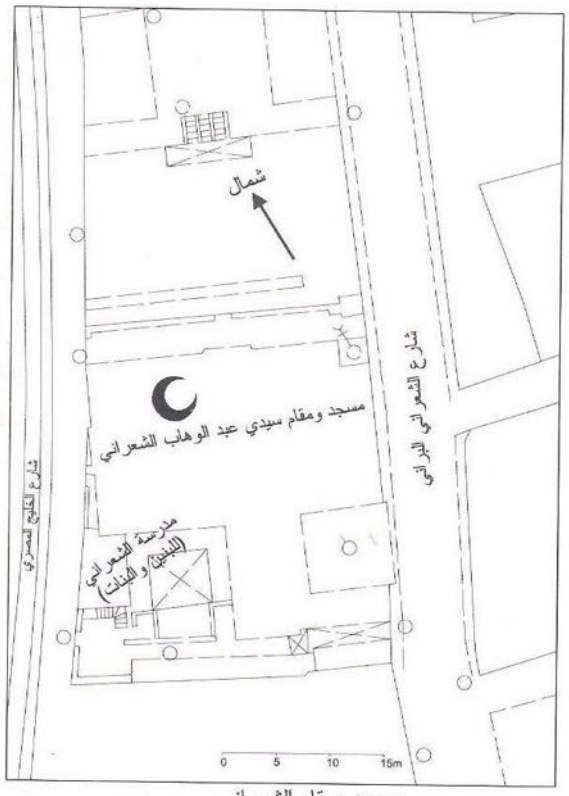

مسجد ومقام الشعراني
عن لوحة رقم 350 (مصلحة المساحة)

(١٧)

جامع المحمودية

رقم الأثر: ١٣٥ التاريخ: ٩٧٥هـ/١٥٦٧م

الموقع: ٢ سكة المحجر، تجاه باب العزب بميدان صلاح الدين (ميدان محمد علي سابقا) بالمنشية.

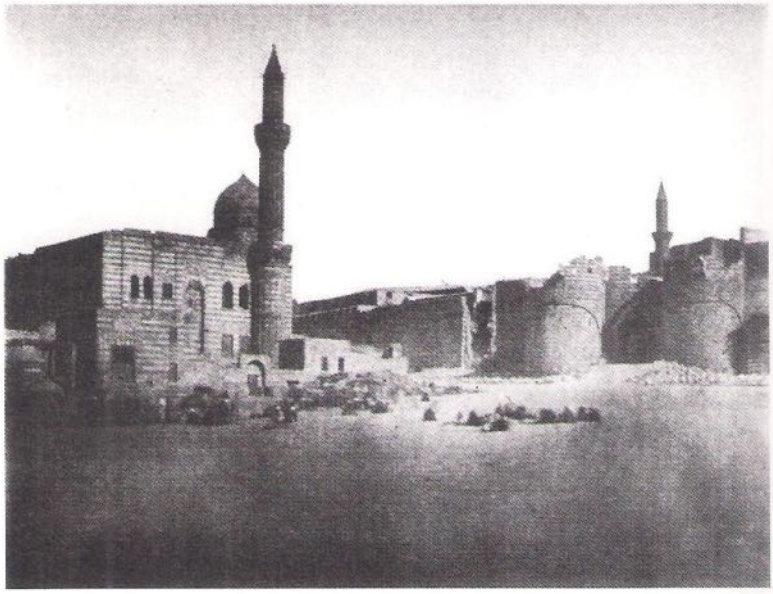

جامع المحمودية وباب العزب سنة ١٨٦٠م
(عن لورنت)
ويرى في الصورة السبيل الذي اندثر
والملحقات والسور والباب حول الجامع

أنشأه محمود باشا والي مصر العثماني، وتم في عام ٩٧٥هـ (١٥٦٧م). وتصميم المسجد مربع يتوسطه أربعة أعمدة ضخمة من الجرانيت تحمل أربعة عقود كبيرة مخموسة من الحجر تحمل سقف المسجد وبوسطها شخشيخة، ومحراب المسجد بسيط من الحجر، فُقِد عمداه منذ زمن بعيد[١]. وبالواجهة الأخرى تجاه المحراب توجد دكة المُبَلِّغ محمولة على أربعة كوابيل حجرية، يصعد إليها من سلم في سمك الجدار يؤدي إليها، ويُصعد إلى سطح المسجد من باب الركن الشمالي الغربي من المسجد، وبالركن الجنوبي الشرقي من المسجد يوجد باب آخر خاص بالمنارة. وهي ذات قاعدة مستديرة مثل البرج بناصية الجامع متوجة بمقرنصات وتقوم فوقها المنارة العثمانية التقليدية ذات الشرفة الواحدة. وقد تأثر مصمم المسجد بتصميم جامع السلطان حسن في بروز المنارة والقبة وموضعها بالنسبة لبيت الصلاة. ولاحظ ذلك الأستاذ حسن عبد الوهاب، وهذه القبة المخصصة لدفن المنشئ ذات مميزات مملوكية، وهي قبة مرتفعة بنيت قاعدتها ومنطقة الانتقال من الحجر المشهر، أما القبة ذاتها فهي من الطوب ومبيضة، وقد أعيد بياضها في الثمانينات من القرن العشرين فطمس الطراز الغائر الذي يعلو شبابيك رقبتها. والمسجد كله مبني بالحجر النحيت من الخارج والداخل، وله أربع واجهات، ويقع المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية، وهو على غرار المداخل المملوكية ذو حجر معقود بقبوة بعقد مدايني مشحون بالمقرنصات، وباب المسجد معقود بعقد موتور، وهو من التأثيرات العثمانية التي شاعت بعد ذلك في أبواب الوكالات وبعض البيوت وغيرها.

وهذا المسجد معلق يصعد إليه بدرج جددته لجنة حفظ الآثار العربية في أول القرن العشرين، ويوجد باب ثان للمسجد بوسط الواجهة الشمالية بحجر مربع مرتفع

(١) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، جـ ١، ص ٢٩٥-٢٩٨.

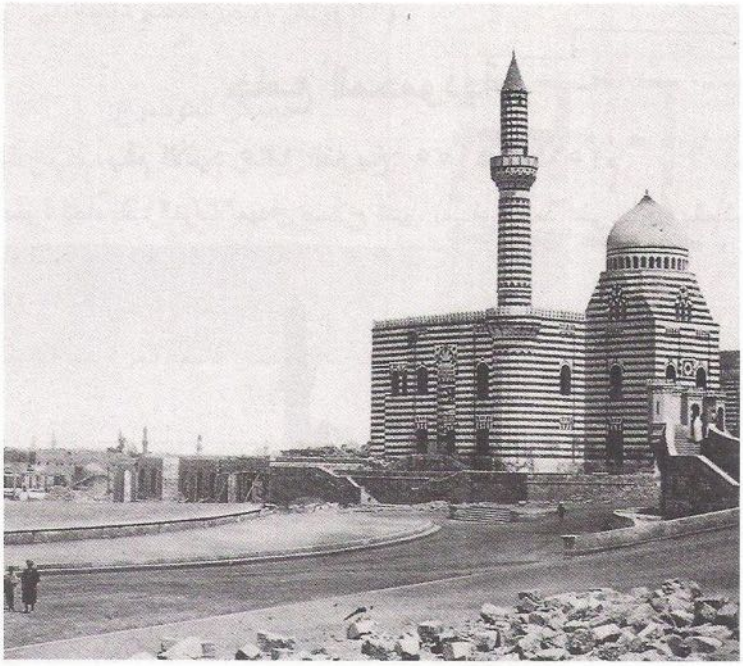

جامع المحمودية بعد عام ١٨٦٠م (تصوير انطونيو بييتو)

جامع المحمودية ومن خلفه السلطان حسن
(تصوير فيلكس تينار)

متوج بمقرنصات، وبأسفل الطرف الغربي من هذه الواجهة يوجد باب صغير يؤدي إلى أماكن معقودة تحت المسجد، حيث يقع المسجد على صخرة غير منتظمة السطح هي امتداد للصخرة القائمة عليها القلعة.

الواجهة الجنوبية
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)

وكان هناك سبيل تابع للمسجد يقع بجوار الناصية الجنوبية الغربية اندثر الآن وبقي صهريجه المتخرب بعد كشفه في ثمانينات القرن العشرين. وكانت هناك بعض ملحقات أخرى، ويحيط بجميع ذلك سور حول المسجد له أبواب من الحجر اندثرت جميعها. ويرى ذلك في صورة قديمة من القرن التاسع عشر. وتقع ميضأة المسجد ومطهرته بالجهة الشمالية إلى أسفل المسجد وبجوارها حديقة. وكان هذا المسجد معطل الشعائر في أواخر القرن التاسع عشر مع أن له أوقافاً وأحكارا ومرتبا بالروزنامجة[٢]. وللمزيد من المعلومات عن تاريخ المنشئ والعناية بالمسجد ها هو تقرير هرتس بك:

ذيل الكراسة الثالثة والعشرين عن سنة ١٩٠٦ افرنجية.

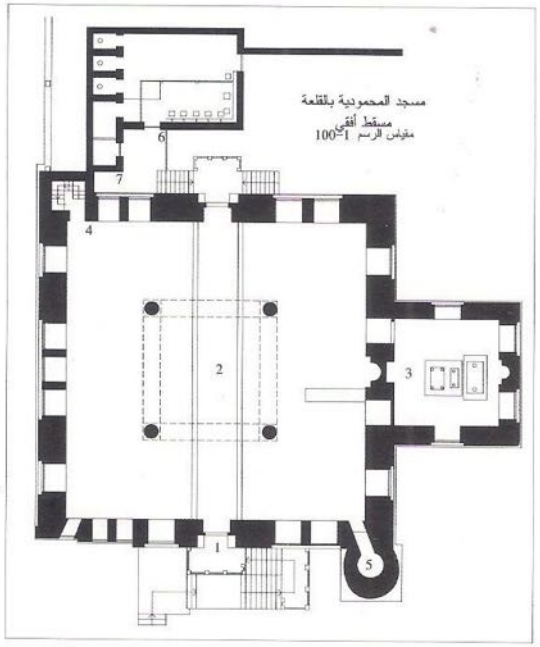

من قلم مكس هرتس بك

١ – جامع المحمودية

وهو المبينة صورته في اللوحات ١ و ٢ و ٣ (راجع المحضرين نمرة ١٩ ونمرة ٤٢ من محاضر جلسات اللجنة وتقارير قسمها الفني نمرة ٢٥ و ١٠٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٣٣٧ و ٣٤٧).

إن جامع المحمودية هذا قائم في الجهة البحرية من ميدان الرميلة على مقربة من القلعة، ووجهته الكبرى مطلة على الميدان المذكور، وفيه تربة تعلوها قبة، وهذه التربة في وسط الوجهة، وبالوجهة الباب العمومي للجامع، وبجانبه المنارة قائمة على بناء مستدير الشكل. ومن أمعن النظر في شكل التربة والقاعدة القائمة عليها المنارة لا شك يحكم انهما نقلتا عن جامع السلطان حسن المجاور لهذا الجامع.

---

(٢) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ ٢ ، ص ٢٨٥، (ط. هيئة الكتاب).

وأقدم صورة عثرنا عليها لهذا الجامع هي الموجودة تحت اللوحة نمرة ٦٧ من الجلد الأول من كتاب التجريدة الفرنسوية، وهي عبارة عن منظور ميدان الرميلة والقلعة.

ومن تأملها يرى الحالة التي كان عليها الجامع وقتئذ مع المباني المجاورة له قد بقيت على ما هي عليه إلى أواسط القرن التاسع عشر وهذا ما يشاهد على اللوحة نمرة (١) الملحقة بهذا الذيل وهو منظور حسن وجميل وفي هذه الصورة ترى المباني حافظة قوامها ومما يزيد في جمال هذا المنظور المباني المنضمة إليه التي يراها الناظر أمام الوجهة فمن هذه المباني ما يرى على اليسار وهو تلك الفسقية التي عثرنا منذ بضع سنين على بقايا أرضية من الرخام لها أودعناها القاعة الثالثة من دار الآثار وعلى اليمين يرى غرفة خادم الجامع وبين هذين البنائين جدار فيه باب يؤدي بالداخل منه إلى الصحن الأول للجامع.

وهذه الأبنية جميعها زالت وأقيم بمحلها سلم له دربزان ينتهي بصدفة من بناء حديث العهد بالنسبة للجامع كما يشاهد في اللوحة الثانية وهذا التغيير حدث في سنة ١٨٨١م قبل تشكيل اللجنة وعند إدخال هذا التعديل استعيض عن الحائط العلوي الدائر بالسطوح بشرفات رديئة الشكل ودهنت الجدران الظاهرة من الجامع بألوان باهية جدا بعد أن كانت مدهونة بلونين باهتين.

أما أعمال الصيانة التي قامت بها اللجنة في سنة ١٩٠٤م بناءً على اقتراح قسمها الفني في تقرير نمرة ١٠٩ من سنة ١٨٩١م فقد اقتضت إزالة الدربزان وكشف أساسات الجامع التي كان يخشى عليها من الرطوبة بسبب الردم وبعد نزع الأتربة ظهرت الصخرة التي أسس عليها الجامع عند ذلك وضع السلم الذي يؤدي بالراقي فيه إلى باب الجامع المرتفع عن سطح الأرض بخمسة أمتار.

وداخل الجامع عبارة عن قاعة كبيرة مربعـــة طول ضلعها ١٩ مترا و ٧٥ سنتيما وفيها أربعة أعمدة من الصوان تحمل سقفها وهذه العمد ترتبط ببعضها بعقود تبقى من السقف جانبا بطول ستة ٦ أمتار و ٨٠ سنتيما بعرض ٧ أمتار و ٨٨ سنتيما مجردة عن العقود وفي وسطه ملقف صغير الأبعاد وسقف الجامع كله عدا هذا الجزء مقسم إلى أخاديد متقنة الوضع.

وللجامع بحذاء بابه العمومي باب في الجهة البحرية يؤدي إلى الميضأة الكائنة في الزاوية البحرية الشرقية والأرضية ما بين البابين منخفضة عما يجاورها من أرضية الجامع بنحو درجة وهو ما يعطيها شكل ممر بين الإيوانين وبازاء القبلة ترى الدكة وهي متخذه في نفس جدار الجامع، وبجوار المحراب [يوجد] المنبر وهو متخذ من خشب بسيط وعلى مقربة من المنبر باب التربة التي لا يزال بها التابوت المبني ولكنه في حالة رديئة.

وقد أدت الأعمال التي أجريت في هذا الجامع إلى إصلاحه تماما فمن ذلك أن مصراعي بابه قد صنعا من جديد لضياع القديمين وكذلك درجات السلم الداخلي قد أصلحت وفتحات الشبابيك العلوية عملت لها شبابيك من جبس وزجاج ملون من الجهة الأنسية ووضع لها سلك من الجهة الوحشية ومن الجزء الباقي من الكتابات المسطورة في إفريز السقف عرفنا اسم بانيه وتاريخ بنائه ولكن هذه الكتابة المنقوشة بالاصباغ على الخشب تكاد تكون ممحوة ولذلك قد كلفت يوسف أفندي أحمد المستخدم باللجنة مشاق في قراءتها.

وهذه صورة المكتوب منها في الإفريز البحري: أمر بإنشاء هذا المسجد المعمور من فيض ماله المبرور المقام العالي واسطة عقد اللآلي أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام.

وعلى الإفريز الغربي: فكان ابتداءه وتاريخه بحكم منشئه الأول المبدي ٩٧٥هـــ وانتهاؤه بمعاونة ... له من الرتب على أنه ليضئ برا للرضا للقوة... لأغلبية وأول... والإكرام، وعلى الإفريز القبلي: المختص... حضرة الأمير الباشا محمود راجيا من كرم الله القبـــول

والرضا من فضله العفو مرتضى تقبل الله.

أما الإفريز الغربي فيقرأ فيه تاريخ البدء في عمارة هذا الجامع وهو سنة ٩٧٥هـ. ومن حسن الصدف عثورنا على اسم باني هذا الجامع وتاريخ بنائه مكتوبا على جدرانه لأنه مع كثرة البحث لم نجد في أي كتاب شيئا عن مؤسس هذا الجامع بل إن اسمه لا يعرف بالتواتر كأن الأمة المصرية تعمدت نسيانه لكثرة مظالمه وشدة قساوته.

وكان محمود باشا هذا حاكما على مصر في سنة ١٥٥٦م، ولما جاء القاهرة وجد بها والي الصعيد وقد كان حضر ليهنئه ويقدم له الهدايا فبعد أن تقبلها منه أمر بخنقه ليستولى على كل أمواله، ويقال إنه قبض على القاضي يوسف وقتله كذلك خنقا، وبالإجمال يقال إن هذا الرجل كان طماعا محبا لسفك الدماء، وكانت إدارته سيئة، ويحكى عنه أنه ما كان يخرج من قصره بدون سيافه الذي كان يقطع الرؤوس بمجرد الإشارة التي يعملها سيده بيده ولكنه لم يقصر في حق أولى الشأن من الحاشية بالقسطنطينية فاستوت لديه كل الوسائل المؤدية لامتلاء الخزينة السلطانية.

ولما مات ابراهيم الدفتردار استولى الباشا على كل موجوداته بما فيها الجواري والعبيد. وفي آخر الأمر انتقم للأمة منه رجل نصب نفسه لقتله وكان ذلك في يوم الأربعاء آخر يوم من جمادى الأولى سنة ٩٧٥ من الهجرة بينما كان الباشا واقفا بموكبه بين الناس انقض عليه قاتله وأطلق عليه عيارا ناريا أصابه تحت ابطه الأيسر وكان ذلك في إحدى الحواري الضيقة ويقال إن الموعز له بذلك الأمير حمزة بك ورفيقه مماى بك ولم يعثر للقاتل على أثر ولكن قبض على رجلين من الفلاحين وجدا في أحد البساتين المجاورة وقطعت رؤوسهما وبعد أن وقع الرعب في قلوب سكان المدينة هدئ روعهم وحملت جثة الأمير ودفنت في تربته الملاصقة لجامعه المطل على ميدان الرميلة.

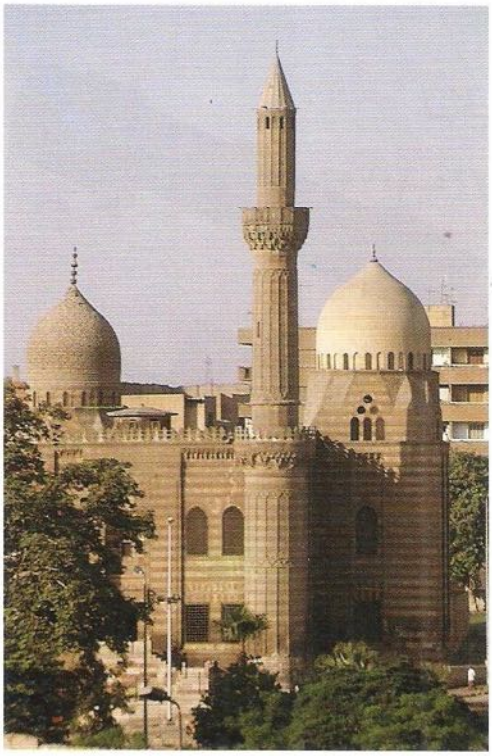

الواجهة الجنوبية

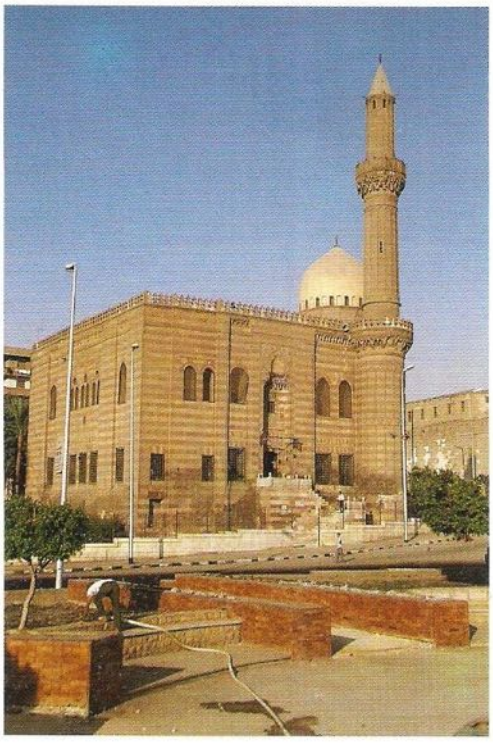

الواجهتان الجنوبية والغربية

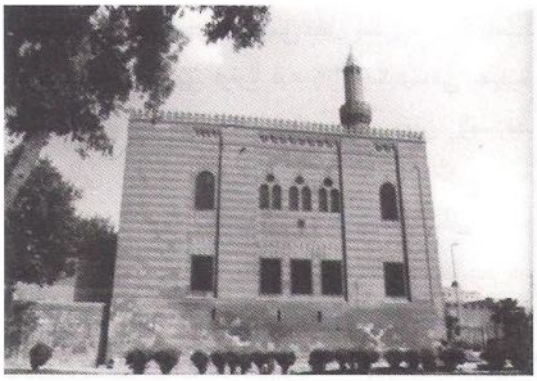

الواجهة الغربية

الواجهة الشمالية

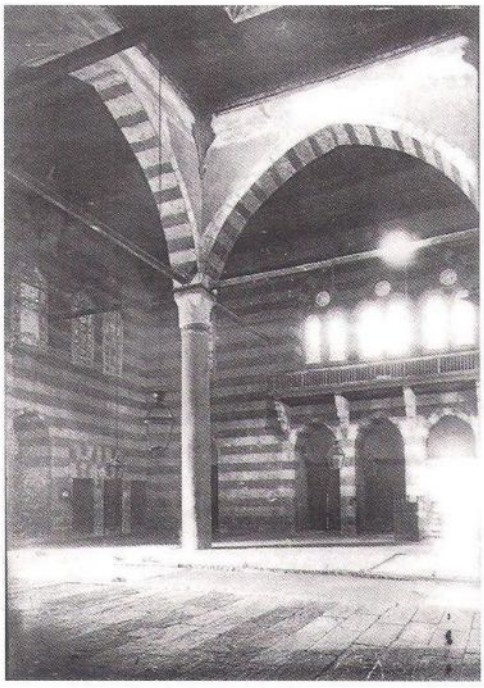

مسجد المحمودية من الداخل

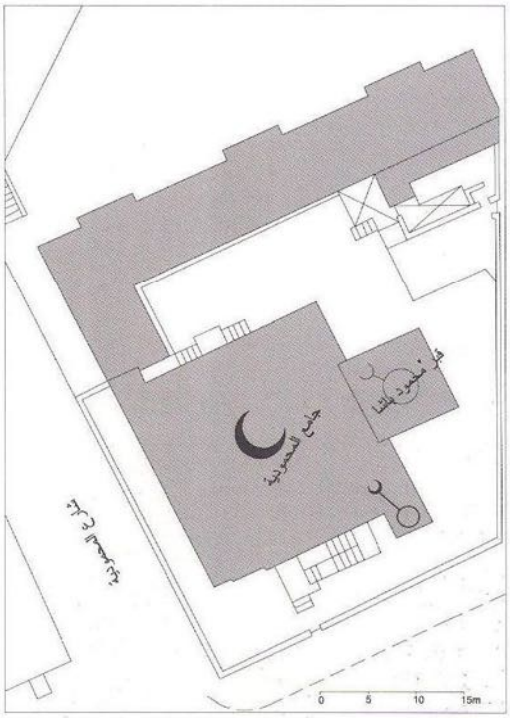

موقع جامع محمودية
لوحة رقم 43 ع سنة1912

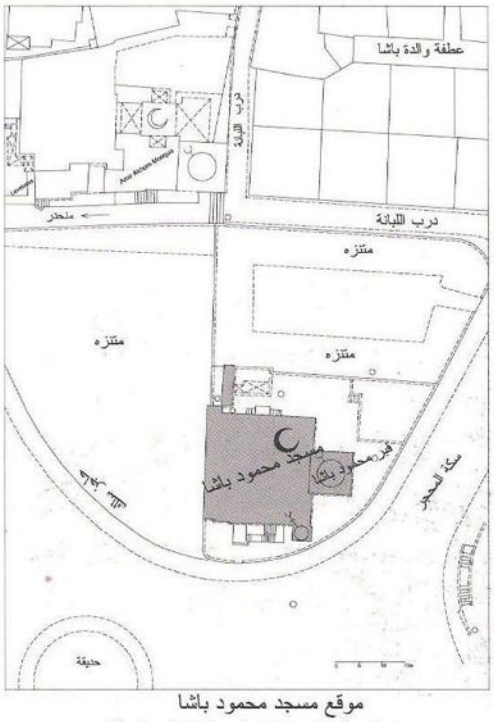

موقع مسجد محمود باشا
عن لوحة رقم 143 (مصلحة المساحة)

(١٨)

مسجد سنان باشا

رقم الأثر: ٣٤٩ التاريخ : ٩٧٩هـ/١٥٧١م

الموقع: ٤٠ شارع جامع السنانية ببولاق بالقاهرة.

جامع سنان باشا ببولاق

المنشئ: سنان باشا والي مصر في عهد السلطان العثماني سليم الثاني.

ويعتبر مسجد سنان باشا ببولاق ثاني مسجد في مصر يبنى على الطراز العثماني، والمسجد الأول هو مسجد سليمان باشا بالقلعة (سارية الجبل).

وتصميم مسجد سنان باشا:

عبارة عن مربع كبير مغطى بقبة هائلة مبنية بالحجر من الداخل ومكسوة بالآجر والبياض من الخارج، ذات منطقة انتقال على غرار القباب المملوكية الكبيرة مثل قبة الرفاعية وقبة يشبك (الفداوية) وقبته الأخرى بجوار قصر القبة وقبة الدمرداش وغيرها.

وهي على هيئة عقد مدايني في كل ركن من أركان القبة محاط بعقد مخموس عاتق. وهذا العقد المدايني على هيئة ما يعمل في مداخل المساجد له عمق مقبى بالفص العلوي مقرنصات وكلمة الله ملبسه في القبوة. ويعلو هذه المنطقة مرحلتان السفلى مثمنة من الخارج بها شبابيك مزدوجة معقودة، وعند ناصية كل ضلع توجد دعامة، ومن الداخل عبارة عن مضلع من ١٦ ضلعاً به شبابيك دائرية ومضاهيات على التوالي. أما المرحلة العليا وتمثل رقبة القبة فيوجد أسفلها من الداخل ممر محمول على مقرنصات، وله درابزين تطل عليه شبابيك رقبة القبة من الجص والزجاج قريبة الشبه بشبابيك قبة السيدة رقية الفاطمية[١]. ويوجد فيما بين الشبابيك من الخارج دعامات،

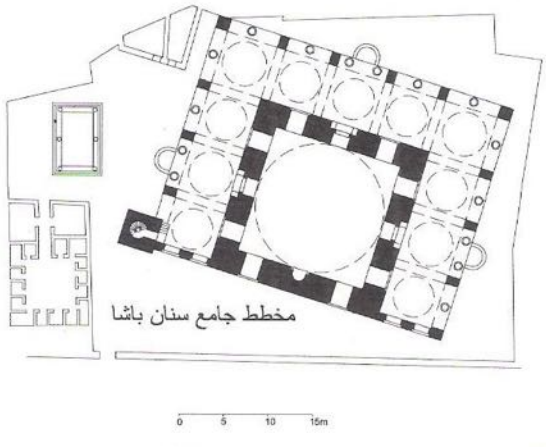

(١) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، جـ ١، ص ٣٠٢-٣٠٥.